

ديوان سيد قطب

جمعه ووثقه وقدم له

عبدالباقى محمد حسين



0003529

Bibliotheca Alexandrina



دِيَوَانُ
سَيِّدِ قُطْبُ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

صححه وضبطه وفسّر غريبه
لجنة النشر بدار الوفاء

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة.

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المراجعة لكلية الآداب ت : ٢٤٢٧٢١ / ٢٥٦٢٢ / ٢٥٦٢٣

فروع المنصورة : أمام كلية الطب ت : ٢٤٧٤٢٣ من . ب . ٢٢. فاكس DWFA UN 24004

فروع القاهرة : ٤١ ش شريف ت : ٢٩٢١٩٩٧ / ٢٩٢٤٥١٨ / ٢٩٢٤٦٠٦

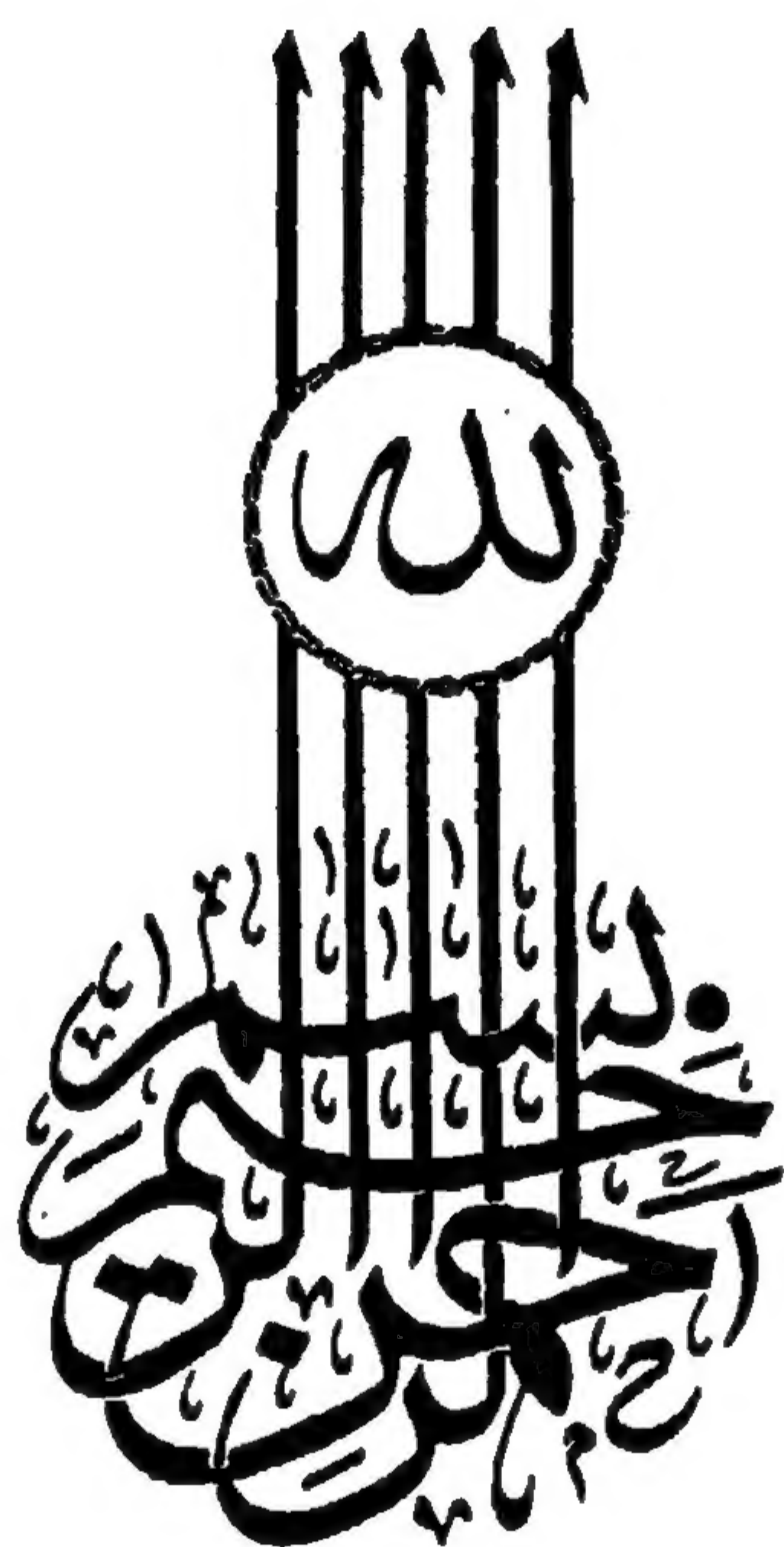


ديوان سيد قطب

جمعه ووثقه وقدم له

عبدالباقى محمد حسين

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش.م.م



الإهداء

أخى أنتَ نفسى حينما أنتَ صورةٌ

لأَمْأَلِى الْقُصُوى التى لَمْ تُشَارِفِ

سيد قطب

الإهداء (١)

« أخى » ذلك اللفظ الذى فى حروفه
رُمُوزٌ ، وألغازٌ ، لِشَتَى العواطفِ
« أخى » ذلك اللّحنُ الذى فى رَنِينِهِ (٢)
تُرَانِيمُ (٣) إخلاصٍ ، وَرَيَّا (٤) تآليفِ
« أخى » أنتَ نفسى ، حينما أنتَ صورةُ
لِأَمَالِي القصوى التى لم تُشارِفِ (٥)
تمنيَتُ ما أعيأ المقاديرَ ، إنما
وجدتُكَ رَمَزاً للأمانى الصّوادِفِ (٦)
فأنتَ عزائى فى حياةٍ قصيرةٍ
وأنتَ امتدادى فى الحياةِ وخالفى
تَخذُتُكَ لى ابناً ، ثم خِذْنَا (٧) ، فبِأثرى
أعيشُ لألقى منك إحساسَ عاطِفٍ ؟
على أيّما حالٍ أراك مُخلِدي
وباعثَ أيامِ العذابِ السّوالِفِ
فدونك أشعاري التى قد نَظَمْتُهَا
لِتَبْقَى على الأيامِ رمزَ غواطِفى

-
- ١ — إهداء ديوانه الشاطيء المجهول .
٢ — الرنين : الصوت .
٣ — ترانيم : كل ما استلذَّ صوته ، والمراد إخلاص عن رضا وقبول دون هدف أو غرض .
٤ — روى من الماء رَيًّا : شرب وشبع ، والمراد تألف صايف محبوب .
٥ — شارفه : فاحصه فى الشرف .
٦ — الصّوادِف : المراد الأمانى التى تنتظر دورها كما جاء فى لسان العرب .
٧ — خدنا : صديقا .

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الديوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ،

وبعد .

فملكة الإبداع الأدبي عطاء من الله ، يهبه لمن يشاء من عباده ، ولهذا سميت موهبة ، وهى تكمن فى القدرة على استخدام اللغة استخداماً جميلاً قادراً على حمل الأفكار والمشاعر .

إن الأديب يرى الكون والحياة رؤية متميزة خاصة ، وتتوفر له القدرة على التعبير عن هذه الرؤية تعبيراً دقيقاً وجذاباً . فإدراك الحياة والقدرة على التعبير عن هذا الإدراك سمتان لازمتان للأديب .

والمواهب كثيرة ومتنوعة ، والله أعطى لكل مخلوق موهبة خاصة به ، ولكن المواهب تتفاضل ولا تتساوى ، ويقع الإبداع الأدبي فى أعلى المنازل ، والشعر فى أرقى مراتب الإبداع ؛ لأن الأصوات تتآلف فيه وتترابط فى إيقاع جميل تطرب له الآذان ، وتهتز له النفس والمشاعر ، وتلك ميزته . وهو من المواهب النادرة التى لا يُلَقَّأها إلا القليل ، فمن رُزِقَ به مقاماً عالياً ، وأصبح موضع إعجاب وإكبار ؛ ولهذا كانت نظرة العرب للشاعر قديماً على أنه من طينة الجن ، يأتى بما لا يقدر عليه غيره ؛ فقدموه على كل أفراد القبيلة ، واعتبروه ضرورة من ضرورات العيش فى الحياة ، حتى أن القبيلة التى لا شاعر لها كانت تُعَيَّر ، وتبقى فى المؤخرة حتى يخرج من بين أبنائها من يعلى شأنها ، ويرفع ذكراها .

وموهبة الشعر عطاء تحفه الفتنة والغواية من كل جانب ، مثل فتنة المال والصحة والولد ... ولا يقدر عليها إلا من خشى الرحمن وجاء بقلب منيب ، وهذا

يتفق في أساسه مع حكمة الخلق : من العبادة والطاعة مع القدرة على المعصية والغواية : ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ (١)

إذن الشعر عطاء ، مسئوليته عظيمة في توجيه الناس إلى الحق والتعرف عليه ، وتربية أذواقهم ، وتعظيم الفضائل ، وتحقير الرذائل وأهلها ، وترقية الحياة والنهوض بها إلى المستوى الذى أراده الله لبنى آدم ... ولنا في القرآن الكريم وهو نص عرى مبين آية في الإبداع الأدبى والبيان اللغوى ، ترشد الناس إلى الحق ، وترسم لهم منهجاً في الحياة متكاملًا . إن دور الشاعر في ريادة الناس وتهذيب مشاعرهم وأذواقهم لا يُنكر إذا أدرك حدود هذه المسئولية وتبعاتها ، وهذا لا يتأتى إلا أن يكون لديه إيمان قوى وتصبور جلى عن الحياة والناس والكون ، ينبع من عقيدة صحيحة قويمه ، تعصمه من الزلل ، وتحدد معه الغاية وترسم له الهدف . والإسلام — كعقيدة — لا يحارب الشعر والفن لذاته كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ في الآية الكريمة السابقة ، إنما يحارب المنهج الذى سار عليه الشعر والفن ، منهج الأهواء والانفعالات التى لا ضابط لها ، ومنهج الأحلام المهومة التى تشغل أصحابها عن تحقيقها .

وحُدود هذه المسئولية متفاوتة ، كشف الرسول الكريم ﷺ عن بعض ملاحظاتها حين قال لحسان بن ثابت : « اهجمهم وروح القدس معك » ، بينما فهم لها حدوداً أخرى عمر بن الخطاب رضى الله عنه في الموقف التالى : « ذكر محمد بن إسحاق ، ومحمد بن سعد في الطبقات أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل النعمان بن عدى بن نضلة على ميسان من أرض البصرة ، وكان يقول الشعر فقال :

ألا هل أتى الحسناء أن خليلها

بميسان يسقى في زجاج وحنتم (٢)

إذا شئت غنتى دهاقين قرية

ورقاصة تحلو على كل مبسم

(١) سورة الشعراء : ٢٢٤ — ٢٢٧ .

(٢) الحنتم : الجرة الخضراء .

فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني
ولا تسقني بالأصغر المثلم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه
تنادمنا بالجوسق المتهدم

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : إى والله إنه ليسوؤنى ذلك ومن لقيه فليخبره أنى قد عزلته ، وكتب إليه عمر : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير ﴾^(١) أما بعد فقد بلغنى قولك !

لعل أمير المؤمنين يسوؤه تنادمنا بالجوسق المتهدم

وأيم الله إنه ليسوؤنى وقد عزلتك . فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر فقال : والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط وما ذاك الشعر إلا شيء طفح على لساني .

نعم لم يتعاط النعمان بن عدى الخمر ولكن الشعر غلبه وطفح على لسانه ، وتلك هى الفتنة التى تتطلب عزيمة وإرادة تكبحها وتردها إلى صوابها ، لا سيما إذا كان صاحبها فى موضع المسؤولية يرعى شئون البشر كما كان النعمان .

إن الكثير من أصحاب المواهب — وعلى رأسهم الشعراء — تغرهم مواهبهم ، فلا يؤدون حقها ، ويخونون أمانتها ، فيسعون بها سعيًا أنانياً محصوراً ، ويشترون بها ثمنًا قليلًا ، فيفقدون ذواتهم ، وتمسخ صورهم . يوماً يكتبون عن الحق فتجد لكلماتهم بريقاً وأسلوبهم حلاوة فتحسبهم من أهله ، وآخر يكتبون عن الهوى والباطل فلا ترى فيهم إلا شياطيناً ، فترتد إلى نفسك يائساً ضائعاً .. وهؤلاء قد لا يريدون الإفساد لذاته ، ولكن الفساد يأتى تبعاً لهواهم وشهواتهم ..

وهناك نوع آخر من ذوى المواهب يُلبس الباطل ثوب الحق ، ويمتطى صهوة الإصلاح متجهاً إلى الفساد والفاحشة ، ويعجبك قوله ولكن إذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ، وهؤلاء أشدهم .

(١) سورة غافر : ١ — ٣

دار حوار بينى وبين أحد الزملاء المهتمين بالأدب عندما بالغ فى إطرء شاعر ماجن من شعراء العربية ، ووصفه بأنه أسوة تتبع ، ومثل يحتذى فى الشجاعة وتخليص الناس من الهوان ، لأنه كتب قصيدة سياسية يعرى فيها حكام الأمة العربية ويفضح سيرتهم . فقلت لصاحبي إن هذا الشاعر الذى زدت فى مدحه سبب من أسباب الهوان الذى ينتقده فى أمة العرب ، سواء فى اتجاهه الفكرى والسياسى أو مضامين شعره الأخرى التى تفيض بالإباحية والفجور ، وإلى عهد قريب كان صاحب رأى وشأن ، وأنه لم يفعل ذلك إلا لما أصابه ، وأنه لو ملك زمام الأمور لمال بالناس فى مستنقع الفساد ميلا شديدا . وأضفت إننى لا أحاسبه لأنى لست إلهاً ولا ولى أمر وكل نفس بما كسبت رهينة ، ولا أنكر عليه شيطان شعره ، ولا أنقصه حقه فهو شاعر ، وأن له الحق فى أن يغار على أمته وأن يحزن لهوانها .. ولكن ينبغى أن تزن الأمور بميزان واضح ، وتكون الصورة أمامنا عند السماع لهؤلاء بينة : هو شاعر . نعم . وقصيدته جيدة موافق . لكن لا ننسى أن مثل هذا الشاعر ليس هو المرتجى للخلاص من الذل والضياع الذى عليه الأمة ، وليس هو الأسوة التى نقتدى بها ، ولا المثل الذى نضربه للناس . يجب أن يكون هناك وضوح فى الرؤية والكلمة ، وأحيانا يكون الصمت أبلغ فى الإصلاح من الكلام ، وإلا كان ذلك دليل عجز وهزيمة حيث صرنا نهلل ونعتقد فى كل من هب ودب . إنها الفتنة ، فتنة الموهبة التى تنطلى على خاصة الناس وعابتهم !!

وسيد قطب سبقت لنا دراسة نشرت عن حياته وتراثه الأدبى ، وتناولت بشيء من التفصيل شعره وملاحح شاعريته ، وانتهت إلى عدة حقائق هى :

سيد قطب شخصية سوية التكوين ، متماسكة البناء ، نمت نموا طبيعيا بعيدا عن الشلوذ والمفاجآت ، وجاءت نهايتها أمرا محتمل الوقوع فى مثل ظروف العصر الذى عاش فيه . له قلب كبير ، وهمة عالية ، وشهامة فى الطباع ، ونفس ودودة ، وهدوء فى الملاحح ، وحديث جذاب ، وقلة فى الكلام ، وصوت منخفض ... ولا أدل على نبلة وحنانه من أنه وهب حياته لأسرته ، يرباها ، ويتكلف فى سبيل ذلك الشيء الكثير ؛ فلم يتزوج حتى لا تشغله الزوجة أو الأولاد عن تلك المهمة التى وجد نفسه مسئولا عنها . ويتعدى عطفه وكرم شمائله دائرة أهله الأقربين إلى الناس

الآخرين من حوله . يروى الأستاذ محمد خضير^(١) ، وكان من تلاميذ سيد قطب في تحضيرية الداودية سنة ١٩٣٣ : أن سيد قطب — رحمه الله — كان يرعى الفقراء من التلاميذ ، يشتري لهم الكساء ، ويدفع لهم النفقات ، وأنه كان رحيم القلب حاني النفس . ويؤكد هذا أيضا الأستاذ زاهر حميدة^(٢) فيما يحضره من صفات سيد قطب قائلا : « كنت أيام الطلب رقيق الحال ، لا تفارقني الحاجة ، وكانت اللحم بالنسبة لي وبعض الزملاء الآخرين شيئا عظيما ، ثم رزقنا الله بصحبة فتحي بن أخت سيد قطب عليه رحمة الله ، فلم يتردد في أن يذكرنا عند خاله ، ويعود لنا منه بدعوة مفتوحة إلى بيته ، فصرنا نذهب عندهم كل يوم جمعة لنصيب من طيب الطعام ما لم نقدر عليه ، بل اتخذنا البيت مثابة نهرع إليه كلما ضاقت بنا السبل وعز علينا العيش » . إن سماحة النفس تلك ولين الجانب هذا استعداد واكتساب ، استعداد وهبه الله له ، واكتساب أخذه من البيت الذي نشأ فيه ، فلقد كان والده — رحمه الله — كريم النفس جواداً ، وقورا رزينا ، رحيمًا عطوفاً ، لين الجانب حي القلب ، دينا في سلوكه وأخلاقه .

سيد قطب أديب شاعر يملك الموهبة ، موهبة الإبداع والتلوق ، وإن هذا العطاء الإلهي هو الذي قرّخ لنا سيد قطب صاحب الظلال والتصوير الفني ومشاهد القيامة في القرآن . إن التدقيق الرفيع للغة ، والتعبير الجيد عنه هو السمة البارزة التي تميز بها الرجل وجعلت لفكره جاذبية وتأثيرا ، يضاف إلى ذلك إيمانه القوي بفكره والتزامه بكل ما يصدر عنه ؛ ولهذا نسمعه يقول : « إن الفكرة شيء جميل قيم ثمين ، لكنها لا تؤثر إلا حين ينبض بها الشعور من الداخل حتى لينساها الفكر الواعي ، حتى لتكون جزءا من حياة صاحبها » .

« إن السر العجيب — في قوة التعبير وحيويته — ليس في بريق الكلمات وموسيقى العبارات ، وإنما هو كامن في قوة الإيمان بمبدلول الكلمات وما وراء الكلمات ، وأنه في ذلك التصميم الحاسم على تحويل الكلمة المكتوبة إلى حركة حية ، والمعنى المفهوم إلى واقع ملموس » ، « إن كل كلمة عاشت قد اقتات قلب إنسان ، أما الكلمات التي ولدت في الأفواه ، وقذفت بها الألسنة ، ولم تتصل

(١) مهندس بالمعاش .

(٢) مدير عام شئون الأفراد بوزارة التربية والتعليم .

بذلك النبع الإلهي، فقد ولدت ميتة، ولم تدفع بالبشرية شبراً واحداً إلى الأمام، وأن أحداً لن يتبناها، لأنها ولدت ميتة، والناس لا يتبنون الأموات ... » لقد فهم سيد قطب أمانة الموهبة والكلمة، وعلم أن الصدق فيها أمر ضروري للتأثير والتعبير، فنجدته يقول: « إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً، ولكن بشرط واحد أن يموتوا لتعيش أفكارهم، وأن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم، وأن يقولوا ما يعتقدون أنه حق، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق.

إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثاً هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها أو غديناها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء ».

ويتوجه بالنصيحة إلى أصحاب المواهب: « فإلى الذين يجلسون إلى مكاتبتهم، يكدون قرائحهم لينتقوا اللفظ الأنيق، وينمقوا العبارة الرنانة، ويلفقوا الأخيصة البراقة، إلى هؤلاء أتوجه بالنصيحة: وفروا عليكم كل هذا العناء؛ فإن ومضة الروح وإشراق القلب بالنار المقدسة، نار الإيمان بالفكرة هو وحده سبب الحياة، حياة الكلمات وحياة العبارات ».

سيد قطب يعطينا مثلاً للأديب الذي غرس فيه الطموح والاعتداد بالنفس وتسليح بقوة الإرادة والصبر والعمل الدائب كي يحقق ذاته وأمله. الأديب الذي تحدت معالم نفسيته في الوضوح والصراحة والمجابهة والثبات على الفكرة التي يؤمن بها مهما كانت النتيجة. فلا نجد من سماته المكر أو الدهاء، ولا من قيمه الازدواجية أو الانتهازية. الأديب الذي اتصل بالعقاد ليستفيد في وعي واتزان واستقلالية تحفظ عليه كيانه وتحقق ذاته.

الأديب الذي لم تفتنه الحضارة الغربية عن الصواب وإدراك ما فيها من خير وشر، وحق وباطل، وزيف وضلال، بل منحتة فرصة المقارنة بينها وبين حضارة الفكر الإسلامي الصحيح، وكانت النتيجة أنه آمن بالأخيرة عن يقين وثبات، ونقد الأولى وهاجمها انتقاد خبير وهجوم بصير. الأديب الذي استطاع بالكلمة المكتوبة الصادقة أن يؤثر ويوجه الكثير من الرجال والشباب الذين التفوا حوله رغم كل العقبات والأخطار التي أحاطت بهم. الأديب الذي قدم حياته في سبيل الدعوة التي آمن بها.

لقد حققت الدراسة السابقة شعره تحقيقاً دقيقاً ، وتناولته تناولاً موثقاً ، يقوم على الإحصاء والتسجيل ، وتحديث عن روافد شاعريته ، وطبيعة البيئة التي نشأ فيها ، والظروف التي أحاطت به ، ونوعية المعارف والعلوم التي تركت بصماتها عليه . كما صنف شعره حسب الموضوعات التي يعالجها ، وخرجت من تحليلها لتلك الأغراض إلى نتائج هي :

خلو شعر سيد قطب من المدح والفخر والهجاء ، بعده عن الغزل الحسى الفاحش ، الذى يصدر عن شهوات النفس وملذاتها وعبث الشباب ومجونه ، ويتركز حول وصف مفاتن المرأة الجسدية ، والحديث عن لقاءاتها المحرمة .. على العكس من ذلك تماماً نجد فى غزله الحب الطاهر العفيف ، الخالد الذى يرتفع — كما قال — بالإنسان عن خطل الجسم إلى عالم النور والضياء . بل نجد نوعاً آخر من الحب ، حيث يحدثنا عن نفسه كواحد من شعراء الشباب فى مقالة كتبها فى مجلة الأسبوع سنة ١٩٣٤ ، فيقول : « نفسه خيرة محبة ، يغمر الحنان جوانبها تريد — لو استطاعت — أن تبسم لكل شىء وأن يبسم لها كل شىء ، وهى تعشق الرضا والهدوء وتلمسه فى كل ناحية وفى كل مظهر من مظاهر الحياة ، وتود لو كانت الحياة منبسطة هادئة لا عوج فيها ولا نتوء .

تصطدم هذه الطبيعة بالواقع فتحار وتألم وتشكو ، وقد تغضب وتنفعل ، وقد تسخر وتهدد بالانتقام ، ولكنها مع ذلك تحتفظ بخيرها وحنانها فى أشد ساعات الغضب والانفعال والسخرية ، وهى تود ألا تغضب وألا تنفعل فى يوم من الأيام ، حتى إذا انتهى ذلك الموقف عاد إليها حنانها ، وعادت تبحث عن مظاهر الود والمحبة بحث اللاهث المستزيد .

وكل ذلك فى غرارة بريئة مندفعة فى رضاها وسخطها على السواء ، وفى طفولة كبيرة لا تخرج منها إلا وهى تحن إليها ، وتسخط على الحوادث والتجارب التى فجعتها فيها .

ولو تهيأ لصاحبنا أن يتخيل الكون من جديد ما أحسبه كان يتخيله إلا حدائق وممتنزهات تجرى من تحتها الأنهار ، وتغرد فيها الأطيار ، وتجمع فيها الأصدقاء والخلان والمحبون للتناجى والسمير الهامس اللطيف ، ولا ضجيج ولا اضطراب ، ولا تجنى

ولا تراحم في ذلك النعيم المقيم .

وهذا الحب الذى يخفق به قلب شاعرنا ليس مقصورا على حب المرأة ولا حب الأصدقاء ، وما أردت ذلك فقط حين قلت إن نفسه محبة ، وإنما قصدت إلى معنى أشمل هو معنى الحب العام الذى يغمر النفوس ، فلا يدع فيها مكانا للبغضاء أو الحقد ، والذى يجعلها نزاعة أبدا إلى الاجتماع والعطف ، وتلقى كل مظهر من مظاهر الحياة بنوع من القبول والرفق ، فهو يود لو يشمل الكون جميعه بالحنان ، وأن يشمل كل شئ في الكون بالحنان كذلك ، يكون بينهما تعاطف وتراحم وتواد ، وهذا الحب يظهر في حب المرأة ، أو في حب الأصدقاء ، أو حب العهود الماضية والدروب البالية ، والأشجار الناضرة الذابلة ، والطيور المغردة والنائحة .. فيكون كل أولئك منصرفاً لذلك الحب الشامل ومظهراً له ، لا تستوعبه ، ولكن تدل عليه ، لأنه أكبر من أن ينحصر في بعضها أو فيها جميعها :

هو قلب ما درى كيف السرور لا ولا كيف يرأى أو يخون
يحفظ الود وحاشا أن يجور ولكم يبكى لمراى البائسين
وهو قد يصبر ويتجلد حين يصاب في نفسه ، ولكنه يأسى لمصاب غيره ،
لأن هذا المصاب ، يهيج فيه عاطفة الحنان الدفينة :

عجبت لنفسي لا تراعى من الأسى ويقتلها خطب ينيخ على غيرى
وبا ربما أبكى لمن خلت بائساً على حين يقضى ليله باسم الثغر
والقارىء لهذا الشاعر يجد حب المرأة ، وحب الصديق ، وحب الطبيعة — ولا سيما الأشجار والأطيار — وحب الذكريات والعهود والأطياف ، وكل ذلك يسير معاً في تيار واحد ، وبقوة تكاد تتماثل لأنها جميعها ترجع إلى معين واحد وهو معين الحب العام في تلك النفس الحانية الرعوم «

ويقل الرثاء في شعر سيد قطب ، مخافة أن يندرج تحت اسم (شعراء المناسبات) ، وقلت وطنياته للسبب نفسه ، ولسبب آخر هو الكبت الذى فرضه المحتل ، وقلة الأعمال البطولية والوطنية التى تحرك قرائح الشعراء وتلهب مشاعرهم .

إن شعره في مجمله يقدم صورة فعلية للشباب الذى تلتهمه الحياة المعاصرة

بواقعها المر ، الشباب الممزق الذى تداعبه آماله وطموحه ، ويرده واقع الحياة خائباً خاسراً ، فيسقط فريسة الضياع والتمرد والشكوى ، ويبحث عن نفسه هنا وهناك ، يفضل وينحرف ، ولا ينجو من ذلك إلا من رحم . وهنا يأتى دور العقيدة الصحيحة التى تعصم الإنسان من الزلل وتبصره بذاته وغايته .

وأشير إلى مسألة مهمة هى : ليس فى أدب سيد قطب ما يشين أو يشكل مغمزاً فى حياته ، أو يضع من قدره كعلم بارز فى الفكر الإسلامى المعاصر ، أو يحط من جهده فى مجال الدعوة والإصلاح .. حتى نسمع كثيراً من التحفظات حول نشر تراثه الأدبى ، بدعوى أن سيد قطب قد تبرأ منه وتخلّى عنه ، والحقيقة أن كل هذه التخوفات لا مبرر لها ولا دليل عليها . فهذا التراث ليس فيه ما يعارض تراثه الإسلامى أو ينقصه ، وما هو إلا نتاج مرحلة من حياة الرجل عبرت عنه تعبيراً صادقاً ، ولا يمكن إسقاطها حين نريد أن نعطي صورة متكاملة عن مبادئه ؛ بواعثها ومكوناتها . زد على ذلك أن لهذا التراث أهمية بالغة فى حياة سيد قطب بعد ذلك ، فهو — كما ذكرت — يمثل الأساس الذى كونه وأكسبه كثيراً من التجارب فى الحياة والتدوق والفكر ، ولولاه لما كان « لظلاله » أثر ، ولا « لمعالمه » وضوح .

لم يرد نص مكتوب ولا نقل موثق عن سيد قطب يفيد تخليه عن أدبه ، وكان بإمكانه هذا ، وإذا كان الناشر لكتابه « فى ظلال القرآن » قد أعرض عن ذكر مؤلفاته الأدبية وأسقطها من قائمة إنتاجه قائلاً « ليس فى النية إعادة طبعها للشعور بأنها قد أدت دورها فى حينها ، ولم يعد لها إلا الاعتبار التاريخى . وبعضها مما يحتوى آراء أو اتجاهات للمؤلف تبين له خطؤها فعدل عنها » أقول : هذا اجتهاد من الناشر لم يوح به أحد إليه ، وهو اجتهاد غير دقيق ، لأنه أثبت فى القائمة كتابى : التصوير الفنى ، ومشاهد القيامة وهما من الكتب الأدبية . وإذا كنت متفقاً معه فى أن تراث سيد قطب الأدبى قد أدى دوره فى حينه ، فإن هذا ليس معناه التخلّى عنه أو التبرؤ منه كما يشاع ، بل أومن بأهمية حفظ هذا التراث ومناقشته وإبراز أهميته ، وقد لا يكون هذا ضرورياً لمن عاصروه وعاشروه عن قرب ، بل هو مهم للأجيال القادمة التى ستمنى — يوماً — سيرة واضحة لحياته ورصيداً كاملاً لأعماله ، كما نطلب نحن آثار من سبق من العلماء ، ونأسى لضياع شيء ولو كان يسيراً . وخلاصة الأمر : أن سيد قطب لا يضره أبداً أن كان يوماً أديباً أو شاعراً .

ولقد سبق دراسة شعره دراسة فنية مفصلة ، أبرزت ملامح تجربته الشعرية في الشكل والمضمون ؛ فعالجت : بناء القصيدة ، اللغة ، الصورة الشعرية ، المفارقة التصويرية ، الخطابية والمناجاة ، وأخيرا الموسيقى الشعرية المستخدمة . وانتهت إلى أن شعر سيد قطب يغلب عليه الوجدان وتميزه العاطفة ، إذ ينتمى إلى جيل الشباب ، جيل : إبراهيم ناجي ، وعلى محمود طه ، والهمشري ، ومحمود حسن إسماعيل ... الجيل الذى تلا أوائل النهضة المعاصرة ، جيل البارودى وأحمد شوقى والرافعى والعقاد ... ولا عجب أن نجده محافظا على منهج الأقدمين خاصة فى رثائه وقصائده الوطنية ، ومجددا على منهج العقاد فى تأمله ووصفه .

وديوان سيد قطب الذى نقدمه اليوم متمم للدراسة التى سبقت ، وهو ملحق لها ، ويشتمل على كل شعره سواء ما أخرجته هو فى ديوان « الشاطيء المجهول » ، أو ما أمكننى جمعه من الصحف والمجلات ، ولم ينشر فى ديوان . ويشكل ديوان « الشاطيء المجهول » حوالى نصف إنتاجه كله تقريبا ، وما جمعته يشكل النصف الباقى أو يزيد قليلا .

نشر ديوان الشاطيء المجهول فى يناير ١٩٣٥ ، حجمه من القطع الصغير ١١ سم × ١٤ سم وعدد صفحاته ٢١٠ صفحة ، ويبدأ بالإهداء الشعرى التالى :

« أخى » ذلك اللفظ الذى فى حروفه	رموز وألغاز لشتى العواطف
« أخى » ذلك اللحن الذى رنينه	ترانيم إخلاص ، وريا تآلف
« أخى » أنت نفسى ، حينما أنت صورة	لآمالى القصوى التى لم تشارف
تمنيت ما أعيى المقادير ، إنما	وجدتك رمزا للأمانى الصوادف
فأنت عزائى فى حيلة قصيرة	وأنت امتدادى فى الحياة وخالفى
تخذتك لى ابناً ، ثم خدناً ، فيا ترى	أعيش لألقى منك إحساس عاطف ؟
على أيما حال أراك مخلصدى	وباعث أيامى العذاب السوالف
فدونك أشعيارى التى قد نظمتها	لتبقى على الأيام رمز عواطفى

وينتهى بالتصويبات ، وله مقدمة نظرية كتبها سيد قطب بنفسه آثرنا أن نوردها فى مكانها كما هى لأهميتها .

ويشتمل الشاطيء المجهول على أربعة أجزاء : ظلال ورموز ، صور وتأملات ،

غزل ومناجاة ، ووطنيات . ويضم سبعا وخمسين قصيدة ، وخمس مقطوعات ، مذيبة بأعوام إنشائها ، وأقدمها مقطوعة من ثلاثة أبيات بعنوان « وردة ذابلة » مؤرخة بعام ١٩٢٥ م وأحدثها مؤرخة بعام ١٩٣٤ ، وأطول قصيدة ستون بيتا ، وهي قصيدة « السر أو الشاعر في وادي الموتى » ، وأقصر قصيدة عشرة أبيات مثل « ابتسامة ، وخراب ، واللغز .. » .

وهذه قائمة بقصائد ومقطوعات « الشاطيء المجهول » بنفس ترتيبها فيه ، مع عدد أبيات كل قصيدة ومقطوعة ، مع تاريخ إنشائها ، مع الإشارة إلى ما يكون قد نشر منها في الصحف والمجلات :

الترتيب	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات علاوة على الديوان
١	إلى الشاطئ المجهول	١٨	١٩٣٤	
٢	الشعاع الخائب	٢٨	١٩٣٢	أبريل . نوفمبر - ١٩٣٢ . ص ٢٣٣
٣	خراب	١٠	١٩٣٢	
٤	في الصحراء	٣٦	١٩٣٢	الرسالة . سبتمبر ١٩٤٥ . ج ٦٣٧ . ص ١٠١٥
٥	الإنسان الأخير	٤٠	١٩٣٤	المقتطف - ١٩٣٤ م . ٨٥ . ج ٤ ص ٤٣٣
٦	خريف الحياة	١٥	١٩٣٤	
٧	خبيثة نفس	٢٤	١٩٣٤	الرسالة - أغسطس ١٩٣٤ . ج ٦١ . ص ١٣٨٥
٨	النفس الضائعة	١٨	١٩٣٤	الرسالة - سبتمبر ١٩٣٤ . ج ٦٣ . ص ١٥٢٩
٩	الفد المجهول	١٥	١٩٣٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٤ . ج ٦٦ . ص ١٦٦٧
١٠	غريب	١٠	١٩٣٤	
١١	بين الظلال	٢٤	١٩٣٤	
١٢	عودة الحياة	١٤	١٩٣٢	
١٣	البعث	٢١	١٩٣٢	
١٤	السر أو الشاعر في وادي الموتى	٦٠	١٩٣٤	
١٥	سغرية الأقدار	٦	١٩٢٩	
١٦	التجارب	٣٠	١٩٣٤	
١٧	ليلات في الريف	١٨	١٩٣٣	
١٨	العودة إلى الريف	٢٥	١٩٣٣	
١٩	الليلات المبعوث	٢٤	١٩٣٣	
٢٠	الجبار العاجز	١٢	١٩٣٣	
٢١	ناحت الصخر	١٦	١٩٣٤	
٢٢	بريشة الشعر	٢٤	١٩٢٨	البلاغ الأسبوعي . مارس ١٩٣٠ . بعنوان (صورة صادقة) والوادي . أغسطس ١٩٣٠ .
٢٣	ابتسامة	١٠	١٩٣٠	

رقم	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	تاريخ إنتاجها	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات علاوة على الديوان
٢٤	وردة ذابلة	٣	١٩٢٥	
٢٥	العود	١٧	١٩٢٧	
٢٦	عبث الجمال	٢٠	١٩٢٩	البلاغ الأسبوعي . ديسمبر ١٩٢٩ . ع ١٤٢ ص ٢٨ بعنوان (دعها تفرد)
٢٧	يوم خريف	٢٥	١٩٣٢	
٢٨	مر يوم	١٤	١٩٣٤	صحيفة العلوم . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٢ . ص ٥٦ . ٥٧
٢٩	الدنيا	٣	١٩٣٠	
٣٠	هي أنت ؟	١٩	١٩٣٠	
٣١	أحبك	١٣	١٩٣٠	
٣٢	الظامنة	١٥	١٩٣٤	
٣٣	رسول الحياة	١٦	١٩٣٤	
٣٤	لماذا أحبك ؟	٢٠	١٩٣٤	
٣٥	توارد خواطر	١٥	١٩٣٤	
٣٦	سر انتصار الحياة	١٠	١٩٣٤	
٣٧	المعجزة أو السهم الأخير	١٥	١٩٣٤	
٣٨	اللحن الحزين	١٢	١٩٣٤	
٣٩	الغيرة	٢١	١٩٣٤	
٤٠	مصرع حب] ليلة الشك اليتين الجنة الضائعة	٣٦	١٩٣٤	
٤١	الحنين والدموع	٥	١٩٣٤	
٤٢	الفر	١٠	١٩٣٤	
٤٣	قبلة	١٣	١٩٣٤	
٤٤	داعى الحياة	١٢	١٩٣٤	المقتطف . م ٨٥ . ج ٣ . ص ٢٩٦
٤٥	تحية الحياة	١٠	١٩٣٤	
٤٦	الخطر	٢١	١٩٣٤	
٤٧	بقطة	٨	١٩٣٤	
٤٨	رقية الحب	١٨	١٩٣٤	
٤٩	الحياة الغالية	١٣	١٩٣٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٦٩ . ص ١٧٨٩
٥٠	الكون الجديد	١٠	١٩٣٤	
٥١	حب الشكور	١٥	١٩٣٤	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٤ . ع ٧١ . ص ١٨٦٨
٥٢	عصمة الحب	١٠	١٩٣٤	
٥٣	الانتظار الخالد	١١	١٩٣٤	
٥٤	الحب المكروه	٢٠	١٩٣٤	
٥٥	نكسة	١٤	١٩٣٤	
٥٦	على أطلال الحب	٢٠	١٩٣٤	

تسلسل	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	تاريخ إنشائها	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات علاوة على الديوان
٥٧	البطل	٣٤	١٩٣٤	مجلة الشباب . أكتوبر ١٩٣٨ . بعنوان (فلسطين الدامية) ونقلت بهذا العنوان في كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث) ج ٤ . ص ٣٩ .
٥٨	إلى البلاد الشقيقة	١٥	١٩٣١	
٥٩	صوت الوطنية	١٩	١٩٣٢	
٦٠	ذكرى سعد	٢١	١٩٣٢	
٦١	مأساة الهدارى	١٥	١٩٣٢	
٦٢	طلبة الضحايا	١٧	١٩٣٣	

فيكون مجموع أبيات الديوان ١١.٣ ثلاثة ومائة وألف

وهذه قائمة أخرى بالقصائد التي وجدتها خارج ديوان الشاطئ المجهول ، مرتبة
ترتيباً زمنياً ، وفيها عدد الأبيات ، وأماكن وتاريخ النشر في الصحف
والمجلات .

تسلسل	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات
١	من بالهوى يعتصم (١)	١٠	البلاغ اليومية ١٦ / ١ / ٢٥
٢	عهد الصفر	١٦	البلاغ الأسبوعي . يناير ١٩٢٨ . ع ٦١ . ص ٧
٣	جولة في أعماق الماضي	٣٤	البلاغ الأسبوعي . فبراير ١٩٢٨ . ع ٦٦ . ص ٣٣ وأعيد نشرها في ع ٦٩ بعنوان (سبعة في أغوار الماضي)
٤	رحى الخلود	٢١	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٨ . ع ٧٣ . ص ٣٤
٥	سعادة الشعراء	٢٥	البلاغ الأسبوعي . مايو ١٩٢٨ . ع ٧٨ . ص ٢٥
٦	هدأة الليل	٢٣	البلاغ الأسبوعي . يونيو ١٩٢٨ . ع ٨١ . ص ٢٦
٧	ليلة	١٢	البلاغ الأسبوعي سبتمبر ١٩٢٨ . ع ٩٤ . ص ٢٥
٨	الماضي	٢١	البلاغ الأسبوعي . يناير ١٩٢٩ . ع ٩٧ . ص ٢٦
٩	بسمه بعد العيوس	٢٠	البلاغ الأسبوعي . فبراير ١٩٢٩ . ع ١٠٢ . ص ٢٦
١٠	عزلة في ثورة	٢٩	البلاغ الأسبوعي . مارس ١٩٢٩ . ع ١٠٤ . ص ٢٧
١١	الصبح يتنفس	٢٠	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٩ . ع ١٠٦ . ص ٢٧ ثم نشرت في الوادي بتاريخ ٢٧ / ٨ / ١٩٣٠
١٢	اضطراب حائق	٢٦	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٩ . ع ١٠٨ . ص ٢٧
١٣	نظرة موحشة	٣٢	البلاغ الأسبوعي . أبريل ١٩٢٩ . ع ١١٠ . ص ٢٧
١٤	هدأت يا قلب	١٢	البلاغ الأسبوعي . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٢ . ص ٢٧

(١) لم أتمكن من الحصول عليها .

رقم	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات
١٥	زفرات جامعة مكبوحة	١٩	البلاغ الأسبوعي . مايو ١٩٢٩ . ع ١١٤ . ص ٢٧
١٦	طيف	١٨	البلاغ الأسبوعي . يونيو ١٩٢٩ . ع ١١٧ . ص ٢٧
١٧	رثاء عهد	٢٠	البلاغ الأسبوعي . سبتمبر ١٩٢٩ . ع ١٣٠ . ص ٢٧
١٨	الصديق المفقود	٣٢	البلاغ الأسبوعي . يناير ١٩٣٠ . ع ١٤٧ . ص ٢٧
١٩	صوت	١٥	البلاغ الأسبوعي . مارس ١٩٣٠ . ع ١٥٥ . ص ٢٥
٢٠	عهد ذاهب	٢٤	البلاغ الأسبوعي . يوليو ١٩٣٠ . ص ٢٧
٢١	الذكرى الخالدة لسعد زغلول	٣٨	الوادي . أغسطس ١٩٣٠ . ع ٤٣ .
٢٢	السعادة حديث الأشقياء	١٥	البلاغ الأسبوعي . ١٩٣٠ . ع ١٦٦ . ص ٢٨ .
٢٣	عينان	٨	أبولو . مايو ١٩٣٤ . ص ٨٤١ .
٢٤	حديثي	١٢	الأسبوع . سبتمبر ١٩٣٤ . ع ٣٩ .
٢٥	خصام	١٦	الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٥ .
٢٦	بيانو وقلب	١٢	الأسبوع . أكتوبر ١٩٣٤ . ع ٤٨ .
٢٧	الخطيئة	١٠	صحيفة دار العلوم . أبريل ١٩٣٥ . ج ٤ .
٢٨	القطيع	٤٠	صحيفة دار العلوم . يونيو ١٩٣٥ . ج ١ .
٢٩	إلى الثلاثين	٢٠	المقتطف . مارس ١٩٣٧ . ج ٣ . م ٩ . ص ٣٢٣
٣٠	ريحانتي الأولى أو الحرمان	٢٠	الرسالة . سبتمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٠ . ص ١٥٤٦
٣١	غنى ١٢٠٠٠	٢٤	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٤ . ص ١٧٠٩
٣٢	خطي الزمن الوثاب	١٤	صحيفة دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٧ . ج ٢ .
٣٣	صدي قبة	٢٠	المقتطف . أكتوبر ١٩٣٧ . ج ٣ م ٩ . ص ٣٢٠
٣٤	عبادة جديدة	١٥	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٦ . ص ١٧٨٩
٣٥	وحي جديد	٣٢	الرسالة . نوفمبر ١٩٣٧ . ع ٢٢٩ . ص ١٩١٢
٣٦	على القمة	٢٥	المقتطف نوفمبر ١٩٣٧ . ج ٤ . م ٩١ . ص ٤١٣
٣٧	المهرجان	٣٨	صحيفة دار العلوم . مارس ١٩٣٧ . ج ٤ .
٣٨	تسبيح	١٥	الرسالة سبتمبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٣ . ص ١٥٩٣
٣٩	في السماء	١٣	الرسالة . أكتوبر ١٩٣٨ . ع ٢٧٥ . ص ١٦٧٣
٤٠	حلم النيل	٦	صحيفة . دار العلوم . أكتوبر ١٩٣٨ . ج ٣ .
٤١	مصرع قصيدة	١٢	الرسالة . ديسمبر ١٩٣٨ . ع ٢٨٣ . ص ١٩٩٣
٤٢	موت سوسو	١٥	المقتطف . ١٩٣٠ . ج ٤ م ٩٣ . ص ٤٦٠
٤٣	وداع الشاطئ	١٥	الرسالة . سبتمبر ١٩٤٠ . ع ٣٧٧ . ص ١٤٨٧
٤٤	أكذوبة السلوان	١٠	الرسالة . يونيو ١٩٤١ . ع ٤١٤ . ص ٧٦٦
٤٥	الزاد الأخير	١٥	الرسالة . يوليو ١٩٤١ . ع ٤٢٠ . ص ٩٣٥
٤٦	في مفرق الطريق	٢٠	الرسالة . أغسطس ١٩٤١ . ع ٤٢٤ . ص ١٠٤٧
٤٧	بين عهديين	١٩	الرسالة . فبراير ١٩٤٢ . ع ٤٥١ . ص ٢٥٠
٤٨	وجوه طريفة	١٤	الرسالة . مارس ١٩٤٢ . ع ٤٥٦ . ص ٣٨٩
٤٩	عاشق المحال	١٤	الثقافة . مايو ١٩٤٢ . ع ١٧٥ . ص ٢٤
٥٠	نومنة أو شطر من العمر	٤٢	الثقافة . نوفمبر ١٩٤٢ . ع ٢٠٤ . ص ٢٢

الترتيب	عنوان القصيدة	عدد الآبيات	مكان وتاريخ نشرها في الصحف والمجلات
٥١	حلم الحياة	٣٢	الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ج ٢٣٦ . ص ٢٤
٥٢	إلى الظلام	١٥	الثقافة . يوليو ١٩٤٣ . ج ٢٣٨ . ص ٢٤
٥٣	الكأس المسمومة	١٥	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ . ج ٥٢٩ . ص ٦٦٩
٥٤	لداء الحريف	٤٢	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٣ . ج ٥٣٨ . ص ٨٥٨
٥٥	الوادي المقدس	٦٠	الرسالة . مايو ١٩٤٤ - ج ٥٦٦ . ص ٣٩٥ ثم نشرت في الرسالة . أبريل ١٩٤٦ ص ٤٤٨ بعنوان (وادي الخلود)
٥٦	رحى لقاء	١٤	الرسالة . يونيو ١٩٤٤ . ج ٥٧١ . ص ٤٩٥
٥٧	حلم الفجر	١٥	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٤ . ج ٥٨٨ . ص ٩١٧
٥٨	صدى الناجعة	١٨	الرسالة . مارس ١٩٤٥ . ج ٦١٠ . ص ٢٥٨
٥٩	انتهينا	٢٠	الرسالة . أبريل ١٩٤٥ . ج ٦١٦ . ص ٤٢٩
٦٠	نهاية المطاف	٢٠	الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ . ج ٦٣١ . ص ٨٤٩
٦١	في ليلة من ليالى الربيع	١٦	الرسالة . أغسطس ١٩٤٥ . ج ٦٣٣ . ص ٩٠٤
٦٢	حلم قديم	١٦	الرسالة . أكتوبر ١٩٤٥ . ج ٦٤٠ . ص ١١٠١
٦٣	قافلة الرقيق	١٨	الكتاب . يونيو ١٩٤٦ . ج ٨ . ص ٢م
٦٤	أقدام في الرمال	١٤	الكتاب أكتوبر ١٩٤٦ . ج ١٢ . ص ٢م
٦٥	بعد الألوان	٢٠	العالم العربي - جمادى الآخرة ١٣٦٦ . ج ٢ . ص ٥٥
٦٦	جمال حزين	١٠	الفكر الجديد - يناير ١٩٤٨ . ج ٤
٦٧	خدعة الخلود	١٥	الأديب ١٩٤٨ . ج ٥ . ص ١٦
٦٨	هتاف روح	١٥	الرسالة . أبريل ١٩٥٠ . ج ٨٧٧ . ص ٤٧٢
٦٩	دعاء الغريب	١٨	الكتاب يونيو ١٩٥٠ . ص ٤٩٧
٧٠	هَبْلٌ .. هَبْلٌ	٢٧	في كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ج ٤ . ص ٤١ تأليف أحمد عبد اللطيف المجدح ، وحسن أدهم جرار (مؤسسة الرسالة) المصدر السابق كتاب (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث) ج ٤ . ص ٤٣
٧١	أخرى	٣٢	

فيكون مجموع قصائد الشاعر خارج ديوان الشاطيء المجهول واحد وسبعون قصيدة ،
ومجموع الأبيات ١٤٧٠ سبعون وأربعمئة وألف .

ولقد أشيع أن لسيد قطب دواوين أخرى غير الشاطيء المجهول . والحقيقة أني
لم أعر على غير الشاطيء المجهول . وأسماء الدواوين التي نسبت له هي : أصدقاء
الزمن ، الكأس المسمومة ، وقافلة الرقيق وحلم الفجر فخيرها كالتالي :
« أصدقاء الزمن » أغلب الظن أنه قد صدر لسيد قطب ديوان بهذا العنوان ، والدليل

على ذلك أنى عثرت على بعض القصائد فى مجلتى : الرسالة وصحيفة دار العلوم تفيد تذييلاتها أنها من ديوان سيصدر فى ديسمبر سنة ١٩٣٧ بعنوان : أصداء الزمن ، وعناوين هذه القصائد هى : « عبادة جديدة » ، « وحى جديد » فى مجلة الرسالة ، « وخطى الزمن الوثاب » فى صحيفة دار العلوم . ودليل آخر هو تأكيد الموظف المختص بمكتبة معهد الدراسات العربية العالى الكائن بجاردن سيتى على أن هذا الديوان كان موجودا بمكتبة المعهد ، لكنه فقد فى أيام محنة سيد قطب مع الإخوان .

وأما الكأس المسمومة ، وقافلة الرقيق ، وحلم الفجر فليست إلا عناوين لقصائد نشرها سيد قطب فى مجلتى : الرسالة والكتاب ، ولم أعثر على أى خبر أو أثر يفيد أنه قد ظهرت له دواوين بهذه الأسماء ، ومن المحتمل جداً أن يكون الأمر قد التبس على الناشرين الذين نشروا مؤلفات سيد قطب أيام محنته دون إذن أو تصريح ، فظنوا تلك القصائد دواوين فنشروا أسماءها فى قائمة مؤلفاته .

وأخيراً فإنى قد صنفت القصائد فى هذا الكتاب حسب الموضوعات التى تعالجها ، وهى :

١ - التمرد : ويشتمل على القصائد : اضطراب حائق ، زفرات جامعة مكبوحة ، عزلة فى ثورة ، عاشق المحال ، بعد الأوان ، وحلم قديم .

٢ - الشكوى : وفيه نجد قصائد : خريف الحياة ، الصديق المفقود ، غريب ، خراب ، النفس الضائعة ، نهاية المطاف ، الغد المجهول ، مر يوم ، خطى الزمن الوثاب ، سعادة الشعراء ، وسخرية الأقدار ، إلى الثلاثين .

٣ - الحنين : وقصائده هى : جولة فى أعماق الماضى ، عهد الصغر ، رثاء عهد ، الماضى ، وحى الريف : (العودة إلى الريف ، ليلات فى الريف ، الليلات المبعوثة) ، بين عهديين : (العش المهجور ، نداء العودة) ، ريجانتى الأولى أو الحرمان ، السعادة حديث الأتقياء ، ابتسامة ، هتاف روح ، دعاء الغريب ، عبادة جديدة ، تسبيح ، فى السماء ، نداء الخريف ، عهد ذاهب .

٤ - التأمل : فى الصحراء ، الإنسان الأخير ، إلى الظلام ، قافلة الرقيق ، أقدام فى الرمال ، القطيع ، خدعة الخلود ، الدنيا ، الخطيئة ، السر أو الشاعر فى

وادی الموتى ، بین الظلال ، إلى الشاطئ المجهول ، الشعاع الخائى ، التجارب ،
هدأت يا قلب ، عودة الحياة ، البعث ، مصرع قصيدة ، فى مفرق الطريق ، وجوه
طريفة ، بسمة بعد العبوس ، خيئة نفسى ، على القمة .

٥ - الغزل : وتتناوله القصائد التالية : هى أنت ، الظامئة ، رسول
الحياة ، تحية الحياة ، أحبك ، لماذا أحبك ، توارد خواطر ، سر انتصار الحياة ،
المعجزة ، اللحن الحزين ، الغيرة ، مصرع حب ، الحنين والدموع ، اللغز ، قبلة ،
داعى الحياة ، الخطر ، يقظة ، رقية الحب ، الحياة الغالية ، الكون الجديد ، حب
الشكور ، عصمة الحب ، الانتظار الخالد ، الحب المكروه ، نكسة ، على أطلال
الحب ، غنى ، وحى جديد ، أكذوبة السلوان ، وحى لقاء ، حلم الفجر ، انتهينا ،
الكأس المسمومة ، حلم الحياة ، حديثنى ، خصام ، بيانو وقلب ، ليلة ، نظرة
موحشة ، طيف ، عينان ، صدى قبلة ، صوت .

٦ - الوصف : وتعالجه قصائد : هدأة الليل ، وردة ذابلة ، الصبح
يتنفس ، يوم خريف ، وداع الشاطئ ، فى ليلة من ليالى الربيع ، وادى الخلود أو
الوادى المقدس ، حلم النيل ، عبث الجمال ، ناحت الصخر ، الجبار العاجز ،
العود ، جمال حزين ، وبريشة الشعر أو صورة صادقة .

٧ - الرثاء : ونجده فى قصائد : وحى الخلود ، الذكرى الخالدة لسعد ،
ذكرى سعد زغلول ، صدعة الفاجعة ، البطل ، طليعة الضحايا ، نوسه أو شطر
من العمر ، وموت سوسو ، الزاد الأخير

٨ - الوطنيات : إلى البلاد الشقيقة ، مأساة البدارى ، صوت الوطنية ،
والمهرجان .

وأسأل الله أن يرحم سيد قطب ، وينفعنا بعلمه ، ولا يفتتنا بعده ، ولا يجرمنا
أجره ، ويهديننا سواء السبيل .

عبد الباقي محمد حسين تهاى

باريس فى يوم الجمعة ١٨ من المحرم ١٤٠٨ هـ ١١ من سبتمبر ١٩٨٧ م

مقدمة الديوان

كتبها الأديب الناقد « سيد قطب » ببراعه الثاقب ولسته
الحريرية عام ١٩٣٤ فى مقدمة ديوانه « الشاطئ المجهول »
أثرنا إثباتها فى أول الديوان للاستفادة من رأى الشاعر
وأفكاره فيها .

المقدمة

بقلم الناقد سيد قطب

تمهيد :

أعرفُ مؤلفَ هذا الديوانِ ؛ معرفةً وثيقةً عميقةً ، قد لا يتأتى لأىِّ سِوَاى أن يعرفها ! ولقد صاحبتُه زهاء (١) سنواتٍ عشر أو أكثر قليلا ، وراقبتُ خوالجه (٢) وسرائره وخبرْتُ اتجاهاته وميوله ؛ وكونتُ لى رأياً عنه ، أقرب ما يكون إلى حقيقته .

ولقد كان يَشْجُرُ بيننا الخلافُ على كثيرٍ من الخَوالج والقصائد ، ولكننا كُنَّا نلتقى عن قريب أو بعيد ، إلا أمرا واحدا ، لا نزال مختلفين فيه أشدَّ الاختلاف .

ذلك أنه راضٍ عن مجموعة هذا الديوان ؛ أمّا أنا فليستُ راضيا عنها إلا بمقدار ، وما أزال أتطلعُ إلى مُثلٍ غُليا ، كما آخذُ عليه بعضَ أنواع الضعف والخطأ ؛ وما يشبه الضعف والخطأ فى بعض الأفكار وبعض الألفاظ !

وفى هذه المقدمة ؛ سأستعرض آراءَ الشاعر واتجاهاته ثم أذكر ما أخذَه وعبّوه مُحاولاً ألا تؤثر صُحبتى الطويلةُ له ، والصدقةُ العميقةُ بيننا ؛ فى تحليلى لديوانه !!

الشعر والنظريات العلمية والفلسفية :

فى الفصل الأول من هذا الديوان* ، وفى كثير من قصائد الفصول الأخرى ، يُطالع القارىء ، نظرياتَ علميةً وفلسفيةً كثيرةً ، ولكنها لم تحتفظ بِسَمَتِها (٣) العلمى وشخصيتها المحددة ، بل استحالت صورةً من صور الشعر ، فيها موسيقيته وعليها مِسْحَتُهُ ؛ ولها سِخْنَتُهُ (٤)

(٢) خوالجه : خواطره ونزعاته .

(٣) بسمتها : بما تميّزت به .

(١) زهاء : ما يقرب من .

(٥) كما جاء فى ديوان الشاطيء المجهول .

(٤) السحنة : الهيئة واللون .

وليس هناك عداً بين الشعر وبين الفلسفة والعلم فليس الثلاثة أنداداً^(٥) حتى
يَشْجُرَ بينها العدا !

إنما الشعرُ أوسعُ مجالاً من العلم ؛ ومن الفلسفة أيضاً ، ولن يَغْسُرَ عليه ،
حين يبلغُ حَدّاً مُناسِباً من التَّضُوجِ ؛ أن يلتهمهما جميعاً ، وَيَعْتَصِرَهما دماً ،
وَيُمَثِّلَهما غِذاءً ، يُقَوِّى من بَنِيَّتِهِ ؛ وإن لم يُحَسَّ بوجوده !

ولن ننكر على الشعرِ إلمامَه بالحقائق العلمية والفلسفية فيما يُلَمُّ به من حقائقٍ
أخرى تُناسِبُ طبيعته ؛ إلا إذا قَصَرْنَا طرقَ « المعرفة » على القُوَى الواعية في
الإنسان ، وهذا مبدأ لم يسلم من المآخذ ، حتى في أَكثَفِ العصورِ ماديةً ، وكثيرٍ
من مدارس السيكولوجية^(٦) الحديثة ، تحسب للقوى المجهولة في النفس الإنسانية
حساباً كبيراً ، وفي مقدمتها « مدرسة التحليل النفسي » .

وهأنذا أُلْخِصُ بعض هذه المسائل ، التي تُعَرِّضُ للقارىء في هذا الديوان ،
والتي أَدْرَكَها الشاعر بالإحساس والتأمل تارةً ، وبالاستغراق والتجرد تارةً ؛ فالتقت
بعد ذلك بنظرياتٍ علمية وفلسفية مقررة ، واتفقت معها ؛ أو اختلفت ، لأنها لم
تتقيّد بها ، ولم تأت عن طريقها وحده .

الجسم والعقل والروح :

القول بالتباين بين الجسم والروح ، قديمٌ مُتداولٌ في الفلسفة القديمة ،
والشاعر ميّالٌ إلى الأخذ بالروح العامة لهذه الفلسفة القديمة ، وإن لم يأخذ
بنصوصها في الفصل بين هذين العنصرين ، لاعتقاده بوحدة الوجود .

وبالتحديد يرى أنَّ هناك شيئين متميزين « جسماً وروحاً » ولكن بينهما
اتصالاً ...

أما ما يستحق الالتفات فهو أنه يُفَرَّقُ بعد ذلك بين القوى العقلية ؛ والقوى
الروحية في الإنسان ، وبتعبير أدق بين القوى الواعية ، والقوى المُلْهِمَةِ « وليست هي
الغرائز » القوى المجهولة الكُنه والوظيفة ، والتي تعمل دون شعور بها ؛ للسمو
بالإنسانية .

(٥) التَّدُّ : المِثْلُ والنظير .

(٦) السيكولوجية : علم النفس .

يرى أن العقل يستطيع أن يكفل للإنسانية حياتها اليومية وما يقرب منها ولكنه يقصر عن اتصالها بالمثل العليا الغامضة ، وبالعوالم المجهولة ، كما يقصر عن إدماجها في الوحدة الكونية الكبرى ، والحقيقة الثابتة المتصلة ، التي تبعد عن الفواصل من أمثال « قبل وبعد . ماض وحاضر ومستقبل أنا وغير » .. إلخ

وفي قصيدة الشاطيء المجهول ؛ وهي أولى قصائد الديوان تفصيل لهذا البحث ، كما أن فيها ظاهرة أخرى ؛ وهي عدم ثقة الشاعر بالقوى الواعية ؛ وشدة إيمانه بالروح وما يتصل بها من بداهة^(٧) ، واستغراق ، وتجريد ؛ وصوفية

لقد حجب العقل الذى نستشيره حقائق جلت عن حقائقنا الصغرى هنا عالم الأرواح فلنخلع الحجا^(٨) فتغنم فيه الخلد والحب والسحرا

الجسم والزمن والوحدة :

القوى الروحية — عند الشاعر — هى التي تربطه بالوحدة الكونية الكبرى كما تقدم ، فى حين تقصر القوى العقلية عن ذلك ، وهو يرى أن الشعور بالزمن ؛ نتيجة لوجود الجسم والقوى الواعية ؛ وأن الروح تحس بالوجود المطلق ؛ لا يقيد الزمن ؛ وبالبداهة^(٩) لا يقيد المكان .

ولذلك فهو حينما تخلع الجسم وخلع الحجا فى « الشاطيء المجهول » رأى أن ليس هناك « حيث » ولا « أمس » ولا « اليوم » ولا « الغد » ولا « غير » ولا « أنا » ... إلخ

ولكنه رأى « الأزمان كالحلقة الكبرى » ورأى « الوحدة التى احتجبت سراً » . وكذلك فى قصيدة « الليلات المبعوثة » حين تجرد لم ير للزمان معلماً ولا رسماً ورأى كل شئ كرمز اللوام .

وقد يكون لهذا الإحساس علاقةً بنظرية النسبية^(١٠) لأنشتين ، كما قد يكون

(٧) وضوح الأفكار والقضايا بحيث تفرض نفسها على الذهن (فى الفلسفة) .

(٨) الحجا : العقل . (٩) بالبداهة : بالتفكير السليم .

(١٠) نظرية النسبية : النظرية التى يتوصل فيها على أساس مبدأ النسبية إلى معرفة ما تُفضى إليه من نتائج . ونظرية النسبية لأنشتين : العلاقة بين الزمن والحجم والكتلة والتى يطلق عليها أنها تتغير طبقاً لزيادة السرعة =

له علاقة بنظريات التصوف الإسلامي ولكنه الإحساس المستقل للشاعر ؛ الذى يشعر به ، ويكرره فى كثير من قصائده .

ويبدو شعوره بالوحدة الكونية بشكل واضح فى قصيدة « الإنسان الأخير » ؛ حين يستيقظ والكون قد خلا من الأحياء

ففى نفسه ما يُشبه الموت سكرةً ومن حوله موت نمتته المقابر
وفى نفسه من مثلها كل ذرة فهاتيك أشلاء^(١١) وهذى خواطر

وفى قصيدة « خبيثة^(١٢) نفسى » إذ يقول

خبيثة نفسى فى ثناياك معرض لما لقيته الأرض فى الجولان
وإنك طلستم^(١٣) الحياة جميعها وصورتها الصغرى بكل مكان

ويبدو شعوره بوحدة الإنسانية ؛ فى مواضع كثيرة منها أن يجعل الإنسان الأخير يحاول كشف أسرار الغيب إكمالاً للجهاد الإنسانى لهذه الغاية

فيا ليت يدرى بما خلف ستره فيختم سفر^(١٤) الناس فى الكون ظافر
وفى قصيدة التجارب ، يبدو إيمانه بوحدة الشعور فقد صور شقياً وهباً
ماضياً سعيداً ؛ فلم يطق عليه صبراً وعاد ماضيه الشقى توحيداً لشعوره !

الإحساس بالزمن ، ومحاولة الخلود :

تبدو ظاهرة ؛ تستحق الالتفات فى شعر هذا الديوان ، فكثير منه ، يدل
على إحساس متيقظ بالزمن ومروره والأسف على انقضائه ؛ والتنبه إلى قصر الحياة ؛
ومحاولة خلودها أو امتدادها على الأقل .

ويملاً الإحساس بالزمن كثيراً من فصول الديوان المختلفة ؛ ففى فصل
« الظلال والرموز » يبدو هذا الإحساس على أشده فى قصيدة « البعث » .

= النظرية النسبية : Theory of relativity

The relationship between : Time, Size and mass, which are said To change with increased Speed

.P. 932 long dic . of Contemporary English .

(١١) أشلاء : مفردا شلوا ، والأشلاء : أجزاء الجسم بعد الموت والبللى .

(١٢) خبيثة : المخبوء .

(١٣) الطلستم (فى علم السحر) : الشيء الغامض .

(١٤) سفر : كتاب .

هكذا عِشْتُ كسكانِ القُبورِ في ربيعِ العمرِ ؛ في العهدِ النَّضِيرِ
آه لو أُسْطِيعُ للماضي الحَسِيرِ (١٥) رَجْعَةً ، مِنْ بَعْدِ ما جَاءَ وَمَرَّ
كُنْتُ أُحْيِيهِ كما يَحْيَا الشُّبَابُ نابضاً بِالْحُبِّ ؛ جَيَّاشَ الأَمَانِي
مُنْسِيكاً أَهْدَابَهُ (١٦) خَوْفَ الذَّهَابِ ! مُسْتَعِزّاً فِيهِ حتَّى بِالثَّوَانِي

وفي فصل « الصور والتأملات » تجده جازِعاً آسفاً على أنه « مر يوم » من حياته .

لم تكنْ فيه حَيَاةٌ أو أَمَلٌ أو تَمَتُّعٌ
وهو مَحْسُوبٌ عَلَيْنَا في الأَجَلِ فهو أَضْيَعُ

وكذلك تَجِدُهُ ينادي ليلاتِ الرِّيفِ في لهفَةٍ « إيه ليلاتنا ، اخلُدِي ، لا تغيبي » !

وفي فصل « الغزل والمناجاة » تجده يتحدث عن « الحياة الغالية » فيقول .
واليومَ آسَفُ للَدَقَائِقِ تَنْطَوِي مِنْ عُمْرِي الغَالِي الثَّمِينِ الطَّيِّبِ
واليومَ أَرْقُبُهَا وَأَرْقُبُ خَطْوَهَا فَأَعِيشُهَا مِثْلَيْنِ بَعْدَ تَرْقُوبِي !

وفي مواضع أخرى كثيرة

وليس غريباً ؛ أن تلمَحَ اعتزازه بالماضي وآسفه عليه مُتَفَشِّياً في معظمِ فصولِ الديوان ، فهو تَمَتُّعٌ لهذا الإحساسِ الغريبِ بالزمن .

وهو لهذا يحاولُ الخلود ، ويسلُكُ إليه طرائقَ شتى فتارةً يَغْتَصِمُ بالحُبِّ .
وَغَنَاءٌ عن الخُلُودِ غَرَامٌ هو رَمْزٌ وَوَصْلَةٌ لِلْبَقَاءِ
وتارةً يلجأُ إلى الرِّيفِ ؛ لأن مظاهر اللُّوam والاستقرارِ فيه ؛ تُخَفِّفُ حدةَ الشعور بمرور الزمن

ياريفُ فيكَ مِنَ الخُلُودِ أَثَارَةٌ (١٧) تَنْسَابُ في تَحْلِدِي وفي أَوْهَامِي
فإذا أَعْيَاهُ ذلك ؛ وأَعْيَا طَبِيعَةَ الخَلْقِ ، فهو يَتَعَزَّى بِأَخِيهِ ؛ وَيُهْدِي إليه
الديوانَ لَأَنَّهُ اِمْتَدَادُهُ في الحَيَاةِ .

(١٥) الحسير : المَتَعَبُ الكليل . (١٦) أطرافه . (١٧) أثلة : من أثرو يَأْثُرُ أَثْراً وَأَثَرَةً : تبع أثره .

تمنيث ما أعيا المقادير إنما وجدثك رمزاً للأمانى الصّوادف
فأنت عزائي في حياة قصيرة وأنت امتدادى في الحياة وتحالفى
المجهول :

يملاً الشّعف بكشف « المجهول » والحديث عن « السر » حيزاً كبيراً من
الديوان ؛ ويمدّ جناحيه على حيز آخر ، ومن هنا جاء اسمه .

ولعلّها محاولة من محاولات الخلود ، أو تعميق الحياة وتمديدتها ؛ بمعرفة عوالم
ومصائر مجهولة ، يضيق الجهل بها أفق الحياة .

أم لعلّها نتيجة للفصل بين أجزاء الكون والحياة ، بهذا الجسم الذى لا بد له
من الفواصل والحدود مع شوق القوى الروحية ، إلى العوالم المجهولة ، التى حجبتها
الجسم والقوى الواعية .

وعلى أى حال فالحديث عن المجهول يأخذ صوراً متعددة ، ويشغل مكاناً
كبيراً من اهتمام الشاعر ، حتى لقد يلح عليه فى فصل « الغزل والمتاجاة » فى قصائد
كثيرة .

ملكة التصوير وروح القصص :

يتبين للناقد ، أن الشاعر فى هذا الديوان ؛ يقف موقف المُصوّر فى كثير من
القصائد ؛ حتى لا تكاد تخلو قصيدة من تصوير .

وقد يزيد على الصورة الصامتة فى كثير من الأحيان حركة نابضة ؛ والأمثلة على
ذلك فى « الشعاع الخائبى . وخراب . والصحراء . والإنسان الأخير . وخريف
الحياة . والجبار العاجز . وناجت الصخر » لا بل الأمثلة هى هذا الديوان كله ،
فهو مُتَحَفُّ صُورٍ ، قبل أن يكون قصائد شعر !

ولكن أى تصوير ؟

إنه . التصوير الهادىء ؛ الغامض . فالهلوء والغموض هما اللذان يثيران فى
الشاعر خاطر التصوير ، بل خاطر التعبير وهو يهربُ من الضجة كما يهربُ من
الوضوح ، فإذا اضطر للاستهما ، فهو يعيش فيهما ولكن لا يعبرُ عنهما .

ولقد لاحظت أن ألوان ملابسه جميعا تتفق مع هذا الميل وكذلك ألوان الأزهار
التي يألّفها ؛ والمناظر التي يفضلها .

وهو مصوّرٌ حِسِّيٌّ في بعض الأحيان . كما قد يصور الحركات الفكرية
ويجسمها ، أو الخواطر النفسية ؛ ومنها ما يجول في نفسه هو ؛ فتعجب لهذا « الوعي
الفنى » الذى يستطيع معه تصوير تحلّجات نفسه تصوير « المنتبه » لها في حركتها
الداخلية المستمرة كما في « خبيثة نفسى ، والنفس الضائعة ، والغد المجهول ،
وغريب » وسواها .

وكذلك تجد رُوحَ القصص واضحة ومتفشية في كثير من المواضع ، وهو يرمز
للفكرة بقصة صغيرة ، أو حوار كما في « التجارب » و « فى الصحراء » أو يجعل
بعض القصيدة قصصاً ، لتصوير موقف من المواقف .

موسيقى الديوان :

منذ عهد قريب جداً ، كشفتُ عن ظاهرة تستحق التسجيل ، ذلك أن لونا
من ألوان الموسيقى ؛ يتفشى في هذا الديوان كله ؛ على اختلاف أوزانه وموضوعاته .
ويجب قبل الحديث في هذا ، أن أذكر أن موسيقا القصيدة ؛ غير وزنها .
فالوزن يتحقق بأيّ الألفاظ ؛ ولكن الموسيقا ؛ كما تعتمد على الوزن ؛ تعتمد على
الألفاظ والتراكيب الخاصة .

هذه هى الموسيقا السمعية ، ولكن هناك موسيقا أخرى أرقى وهى الموسيقا
الفكرية ؛ ثم الموسيقا الروحية .

وتتحقق الأولى بالوزن والألفاظ ، والثانية بتسلسل الفكرة وتلاؤم أجزائها ،
والثالثة بالجو العام الذى يحس به القارئ للقصيدة . ومامن شك في أن جواً نفسياً
خاصاً ينجف بالقارئ دون أن يحدد أسبابه .

وهذه الموسيقا الروحية هى التى أعنى أنها واحدة في الديوان ، وهى من لون
واحد . لون الموسيقا الصعيدية ! موسيقا أولئك « الصعايدة » الغُرباء ؛ وهم يرتلون
في نغم رتيب ، فيه شَجْوٌ (١٧) وفيه ألم ، وفيه خنين . ولكن فيه كذلك رجولة

(١٧) شجو : حزن .

وخشونة وروعة .
وتعليل هذا من الوجهة العلمية سهل . ونظرية « العقل الباطن » تفسره فقد
انْدَسَتْ (١٨) هذه الألحان في نفس الشاعر وهو طفل في « موشا » وهي قرية من قرى
أسيوط وهو يقول عن هذا الريف :

إِنِّي فَقَدْتُكَ فِي الطُفُولَةِ غَافِلًا عَمَّا حَوَيْتَ مِنَ الوجودِ السَّامِي
لَكِنْ وَجَدْتُكَ إِذْ كَبُرْتَ بِخَاطِرِي رَمَزًا أُحِيطَ بِعَمْرَةٍ الْإِبْهَامِ
التعبير :

تبدو في هذا الديوان ؛ صورة واضحة للتعبير الدقيق المصوّر للأفكار ؛ وأضرب مثلاً
لذلك بقصيدة « في الصحراء » فهناك نُحْلَةٌ مَلَّتْ الحَيَاةَ التي لا تعرف سيرها « يرمز
بها إلى الأحياء جميعاً » فهذه النخلة تقول لأختها :

مُنْذُ مَا أُطْلِعْتُ فِي هَذَا الْخَرَابِ وَأَنَا أَسْأَلُ : مَا شَأْنِي هُنَا ؟

ولو قال « منذ ما طَلَعْتُ » لذهبت قيمة التعبير المصور لحالة هذه النخلة
التي أُرْغِمَتْ على الحياة « فَأُطْلِعْتُ » دون إرادتها ؛ ولم « تُطْلَعْ » هي بمشيئتها .
ومثل هذه الدقة كثير في الديوان إلا أن هذا لا ينفي أن هناك ضعفاً في بعض
التركيب ؛ ونحطاً في بعض الألفاظ وإن تكن معدودة .

والذي يستحق التنبيه أن هناك جُرْأَةً في الاشتقاق ، قد تُؤدى إلى الفوضى ،
وقد يستغلها العاجزون في اللغة استغلالاً ... ١

خاتمة :

وبعد : فهناك مَبَاحِثٌ طويلة عن بقية فصول الديوان لا تتسع لها المقدمة ولا
سيما فصل « الغزل » وفصل « الوطنيات » أتركها للقراء .

ثم أنبه إلى أن هذا الديوان ، قصائد مختارة من مجموعة شعر الشاعر معظمها
من إنتاجه في عام ١٩٣٤ ، أما بقية القصائد فقد حال تضحُّمُ هذا الجزء ، دون
نشرها وستُنشر في مجموعات أخرى .

(١٨) اندست : دخلت في خفاء واستتار ، أو دخلت بقهر وقوة .

التمرید

إِنَّ نَفْسِي لَيْسَ تَرْضَى : أَيُّ نَفْسٍ

تَقْبِلُ الْعِيشَ كَسُكَّانِ الْقُبُورِ ؟

سید قطب

عُزْلَةٌ فِي ثَوْرَةٍ !!! (١)

حَدَّثَنِي أَنْتِ يَا نَفْسِي فَمَا أَفْهَمُ الْعَالَمَ أَوْ يَفْهَمُنِي
إِنِّي أَنْكَرْتُهُ الْيَوْمَ كَمَا أَنَّهُ بِالْأَمْسِ قَدْ أَنْكَرَنِي
لَمْ أَجِدْ فِي الْكَوْنِ إِلَّا أَلَمًا إِنَّمَا الْوَحْدَةُ أَصْلُ الشَّجَنِ

وَحْدَةُ الْأَرْوَاحِ أَنْكَى (٢) الْوَحْدَاتِ وَحْدَةُ الْأَجْسَامِ تُنْسَى وَتُهُونُ
أَيُّ بُوسَى تَسْتَحُثُّ الذِّكْرِيَّاتِ كَانْفِرَادِ الرُّوحِ فِي وَادِي الشُّجُونِ
إِنَّ رُوحِي قَدْ تَنَاسَتْ « تُحَذِّ وَهَاتِ » وَانْزَوْتُ فِي عَالِمِ (٣) جَمِّ السُّكُونِ

لَمْ أَجِدْ قَلْبًا إِذَا ارْتَعْتُ (٤) خَفَقَ خَفَقَةَ الْحُبِّ بُوْحَى صَادِقِ
وَإِذَا شَدَّ فَوَادٍ فَصَدَّقَ أَتْبَعَ الْحُبِّ بَغْلَرٍ مَا حَقَّ (٥)
وَفَوَادِي يَتَنَزَّى (٦) فِي حَرَقِ (٧) وَاجِفًا (٨) مِنْ كُلِّ حَدْسٍ طَارِقِ

وَحَبِيبٌ قَدْ سَمَتْ رُوحِي إِلَيْهِ وَعَبَدْتُ الطُّهْرَ فِيهِ وَالْجَمَالَ
وَوَقَفْتُ النَّفْسَ وَالْفِكْرَ عَلَيْهِ وَالْأَمَانِيَّ وَأَطْيَافَ الْخَيَالِ
وَرَأَى مِنِّي أَسِيرًا فِي يَدَيْهِ فَتَوَلَّى لَاهِيًا عَنِّي وَمَالَ

(٢) أَنْكَى : أَشَدَّ جَرْحًا أَوْ أَلَمًا .

(٤) ارْتَعْتُ : فَرَعْتُ .

(٦) يَتَنَزَّى : يَتَوَثَّبُ .

(٨) وَاجِفًا : مُضْطَرِبًا .

(١) نُشِرَتْ فِي مَارِسَ ١٩٢٩ .

(٣) جَمِّ السُّكُونِ : شَدِيدِ السُّكُونِ : سَكُونِ تَامٍ .

(٥) مَا حَقَّ : هَالِكٌ .

(٧) حَرَقٌ : نَارٌ .

لم أجد في الكون ما أنشده مثلاً أعلى فأروى ظمئي
وإذا صورت ما أقصده بهت الناس لهذا النبأ
وتولى بعضهم ينقده جاهداً والبعض يروى خطئي

وتقاليد وأسرى يبنون هذه الأصنام مغلولي الفكر
وإذا ثرت عليها يسخطون ويقولون ثمادى وكفر!
ويحهم ماذا تراهم يتغنون؟ أترى نحيا شخوصاً من حجر؟!

إن ذكرت الحب قدسياً نقياً حسبه من خيال الشعراء
إننى أدركه روحاً خفياً يهبط الأرض ومأواه السماء
وهم يتغونه إثمًا فرياً يرتدى في أثواب البغاء!

يستبي الحسن فؤادى فأميل مُبدياً كل الذي بي من شغف
موفياً بالعهد عنه لا أحول ظاهر العفة موفور الشرف
مالذى يبغيه من عذلى جهول وأنا أنقى فؤاداً وأعف

أترى أحيا بروج لا تحس وفؤاد ليس يلدى ما الشعور؟
أكتم الأنفاس إن جالت بحس ثم أبقى صخرة بين الصخور؟
إن نفسي ليس ترضى: أي نفس تقبل العيش كسكان القبور؟

حدثيني أنت يا نفس إذن واطركي العالم في الكون يموج
واعشقي كل جمال يفتن واضح الطلعة بسام بهيج
وخذى ما شئت من كل فن ودعى من هاج في الأرض بهيج!

خلقي يا نفس في كل فضاء واهبطي بين الأقاجي والزهور

وَاسْمَعِي مَا شِئْتَ مِنْ عَذَابِ الْغِنَاءِ حِينَ تَهْتَفُ بِاللَّحْنِ الطُّيُورُ
إِنَّمَا الْكَوْنُ وَمَنْ فِيهِ هَبَاءٌ بَعْدَمَا يَرْضَىٰ عَنِ النَّفْسِ الضَّمِيرُ

حَدَّثِي يَا نَفْسُ إِنِّي لَسَمِيعٌ إِنَّ لَهَا (٩) النَّاسُ وَلَمْ يَسْتَمِعُوا
وَصِفِي إِحْسَاسَكَ السَّامِي الْبَدِيعُ وَدَعِيهِمْ حَيْثُ هُمْ قَدْ وَدَّعُوا
وَإِذَا الْأَلْفَاظُ أَعْيَتْ ، فَالْدَمُوعُ فَإِذَا جَفَّتْ ، فَخَفَقَ يُسْمَعُ

أَقْفَرِ الْعَالَمُ مِنْ كُلِّ سَمِيرٍ يُبْعِدُ الْوَحْشَةَ عَنِّي غَيْرَ نَفْسِي
فَلْيُفَضِّ مَا جَاشَ فِيهَا مِنْ شَعُورٍ وَلْتَكُنْ إِلْفِي وَمَنْ أَرْجُو لِأَنْسِي
وَحْدَةً فِيهَا هُدُوءٌ وَسُرُورٌ وَمَنَاجَاةٌ ، يَا نَفْسِي تَأْسِي



(٩) لها : من اللهو .

أَضْطَرَّابٌ حَاقِقٌ ! (١)

أَحْيَاةٌ أَمْ نَارُ الْجَحِيمِ بِلِظَاهَا الْهَائِجِ الْمُسْتَعِيزُ؟ (٢)
لَا . فَقَى نَفْسِي مِنَ الشَّجْوِ الْأَلِيمِ مِنْ حَيَاتِي فَوْقَ مَا فِي سَقَرٍ !

* * *

أَه . لَا شَكْوَى وَلَا بُتٌ شَجَنُ لَا أُرِيدُ الضَّعْفَ . كَلَا . لَا أُرِيدُ
سَوْفَ لَا يَظْهَرُ مِنِّي مَا كُنْتُ (٣) فَلَيْشُدُّ الْخَطْبُ إِنِّي لَشَدِيدُ

* * *

وَلَمَنْ أَشْكُو إِذَا شَتَّتْ الشُّكَاةُ ؟ وَلَنْ أَسْطِيعُ إِيضَاحَ شُعُورِي ؟
أَيْنَ مَنْ يَنْظُرُ مِنِّي مَا أَرَاهُ فِي شُعُورِي ، غَيْرَ نَفْسِي وَضَمِيرِي ؟ !

* * *

أُغْرِبِي عَنِّي بَعِيداً يَا حَيَاتِي قَدْ كَرِهْتُ الْعِيشَ فِي جَوْ قَدَرٍ !
أُغْرِبِي مُحْفَوَةً بِاللَّعْنَاتِ أَبْعُدِي عَنِ سَاخِطِ جَهِيمٍ (٤) ضَجِرٍ ! (٥)

* * *

لَا فِرَاراً مِنْ جَهَادٍ كَالْجَبَانِ لَا . فَمَا كُنْتُ جَبَاناً أَخْذَرُ !
إِنَّمَا أَتَيْتُ سَبِيلَ لِلْهَوَانِ لَسْتُ أَرْضَاهُ وَنَفْسِي تُشْعُرُ

* * *

أَأَتَاسِيئُ أَرَى أَمْ حَشَرَاتٍ شَوَّهَتْ مِنْ طَلْعَةِ الْكَوْنِ الْجَمِيلِ ؟
يُشَبِّهُونَ النَّاسَ فِي تِلْكَ السَّمَاتِ بَيْنَا أَنْفُسُهُمْ رِجْسٌ يَسِيلُ !

* * *

(١) نشرت في إبريل ١٩٢٩ . (٢) المستعر : المتوقد ، المشتعل . (٣) كَمُنَ : اخفى .
(٤) جهنم : عابس الوجه . (٥) ضَجِرَ : ضاق . وثبم .

حَقَرُوا الْكَوْنَ وَأَغْرَضَ الْحَيَاةَ حَسِبُوهُمَ دَنَسًا فِي دَنَسٍ
وَصَغَارًا لَيْسَ يَرْضَاهُ إِلَهُهُ وَهَبَ الْأَرْوَاحَ نُورَ الْقَيْسِ (٦) ١

إِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى الْجَمَالِ إِنَّهُمْ قَدْ جَهِلُوا سِرَّ الْوُجُودِ
وَإِذَا طَالَعَهُمْ طَيْفُ الْكَمَالِ لَاتِحًا يَهْفُو ، تَوَلَّوْا فِي جُمُودِ

فَهِمُّوا الْعِيشَ طَعَامًا وَشَرَابًا وَرَوَّاحًا حَيْثُ شَاءُوا وَغُلَبُوا
أَنْفُسُ كَالْكَهْفِ مَازَالَتْ خَرَابًا مِنْ شَعُورٍ يُلْهِمُ النَّفْسَ السُّمُورَ

فَإِذَا حَدَّثَتْ عَنْ طَهْرِ بَدِيْعٍ وَشَعُورٍ يَغْمُرُ النَّفْسَ بَرَاءً (٧)
أَذْرَكُوهُ سَافِلَ الشَّانِ وَضِيْعٍ وَهُوَ أَسْمَى مَا اسْتَطَاعَتْهُ السَّمَاءُ ١

حَقَرُوا الْعِفَّةَ وَالْحِسَّ الْبَرَاءَ حَقَرُوا الرِّبَّوْحَ وَهَامُوا بِالْجُسُومِ
حَقَرُوا الْإِخْلَاصَ مَحْضًا وَالْوَفَاءَ وَرَأَوْا فِي النَّفْسِ مَحْيَاهَا الدُّمَيْمِ

أَيُّذَا مَا أَخْلَصَ الْوُدَّ فَوَادَّ لَفَوَادٍ مُخْلِصٍ ، فَاتْتَلَفَا
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا لِفَسَادٍ يُثْلِمُ (٨) الْعِرْضَ وَيُوْذِي الشَّرْفَا ؟

لَا . فَمَا أَقْفَرَ هَاتِيكَ الْنَفُوسَ لَا . فَمَا أَجْمَدَ ذِيكَ الشُّعُورَ
إِنَّ وَجْهَ الْكَوْنِ مُعْتَبَرٌ عَبُوسَ يَهْمُو . فَلْيَعْرِضُوا عَنْهُ يُنِيرُ ١

(٧) براء : خالص (بعيد عن الشبهات) .

(٦) القبس : النار أو شعلة منها .

(٨) يثلم : يصيب .

زَفَرَاتُ جَامِحَةِ مَكْبُوحَةٍ (١)

اذهب وخَلِّفْنِي هُنَا مَتَأَلِّمًا
اذهب وخَلِّفْنِي تَذَوِّبُ حُشَا شَتِيَّيْ
اذهب فلن أشكو إليك عَوَاطِفِي
أَرْخَصْتَ حُبِّي إِذْ بَشَّيْتُكَ بَعْضَهُ
إِنْ كَانَ بَثُّ الْحَبِّ عِنْدَكَ مَأْتِمًا
لَا تَلْقِنِي سَمَحًا وَلَا مُتَجَهِّمًا !
وَيَبُضُّ (٢) قَلْبِي مِنْ قَرَارَتِهِ دَمًا
يَوْمًا وَلَنْ أَلْقَاكَ إِلَّا أَبْكَمًا
فَلْيَبْقَ مَكْبُوحًا إِذَنْ فَتَكْتُمًا
فَكَذَاكَ عِنْدِي سَوْفَ يَغْلُو مَأْتِمًا

اذهب وفي نَفْسِي لِبَعْدِكَ حَسْرَةٌ
سَأَنَامُ مَهْمُومًا وَأَصْحُو حَائِرًا
وَيُخَيِّمُ الْبُؤْسُ الْمُمِضُ (٣) فَلَا أَرَى
لَكِنْ سَأَكْتُمُ مَا ثَكِنُ ، جَوَانِحِي
وَالْعَيْشُ بَعْدَكَ صَارَ صُلْبًا عَلَقَمًا
وَأَهْيَمُ فِي وَادِي الْأَسَى مُتَأَلِّمًا
إِلَّا شَقَاءً فِي الْحَيَاةِ مُخَيِّمًا
وَأَعْيِشُ مَكْبُوحَ الْجَوَى (٤) مُسْتَسْلِمًا

وَأَوَّلَتَاهُ لَقَدْ أَهَنْتُ عَوَاطِفِي
وَأَرَاكَ تَأْبَى أَنْ أَكُونَ مُتَابِعًا
لَكَ مَائِثَاءَ ، فَمَا أَطِيقُ تَبْلَدًا
لَكَ مَائِثَاءَ ، فَلَنْ أَرَى مُتَنَائِيًا
وَإِذَا شَكَّوْتُ فَلِلْسَمَاءِ سَأَشْتَكِي
وَحَسْبُهَا عَيْشًا يُمَجُّ (٥) مُذَمَّمًا
لَكَ فِي الْغُدُوِّ وَفِي الْبُرُوجِ مُيَمَّمًا
مَنْيَ وَلَسْتُ أَطِيقُ مِنْكَ تَبَرُّمًا
عَنْيَ فَأَرْجُو عَطْفَهُ مُسْتَرْحِمًا
أَلَمِي وَأَبْدُو صَابِرًا مُتَبَسِّمًا .

(١) نشرت في مايو ١٩٢٩ .

(٢) يبض : رشح كالعرق من إجهاد الدق .

(٣) الممض : المولم من مض يمض : ألم من وجع المصيبة .

(٤) الجوى : حُرقة الشوق .

(٥) يمج : يلفظ من مج ، ويقال : كلام تُمجّه الأسماع .

سَأَعِيشُ عَيْشَ الرَّاهِدِينَ وَكَانَ لِي
أَمَلِي الَّذِي قَدْ كَانَ لِي هُوَ أَنْ يَعِيَ
أُمِّي وَقَدْ أَرَخَصْتَهُ وَأَهْنَيْتَهُ
فَلِيْذْهَبِ الْأَمَلُ الَّذِي أَمَلْتُهُ
سَأَصُونُ عَهْدَ الْحَبِّ عَفْوَ طَاهِرًا

أَمَلٌ خَطَمْتُ قِيَامَهُ فَتَحَطَّمَا
شَ الْحَبِّ فِينَا طَاهِرًا وَمُكْرَمًا
وَرَأَيْتُهُ إِثْمًا لَدَيْكَ مُحَرَّمًا
جِينَا وَعِشْتُ بِظُلْمِهِ مُتَّعَمًا
حَتَّى أَمُوتَ بِهِ شَهِيدًا مُغْرَمًا



عَاشِقُ الْمُحَالِ (١)

ضِيقْتُ بِالْقَيْدِ فَأَنْطَلَيْتُ أَيُّهَا الْآبِقُ (٢) الشُّرُودُ (٣)
قَدْ تَحَرَّرْتُ فَاسْتَبَسَّيْتُ لِلصَّرَاعَاتِ مِنْ جَدِيدٍ

أَنْطَلَيْتُ تَصْعَعِدُ الرَّبَاهِ ثُمَّ تَهْوِي إِلَى السُّفُوحِ
شَارِدًا تَقْطَعُ الْحَيَاةَ فِي التَّعَلَّاتِ (٤) وَالطُّمُوحِ

أَنْطَلَيْتُ تَفْجَأُ الْخَطَا كَالَّذِي يَفْجَأُ الرَّجَاءُ
لُعْبَةً فِي يَدِ الْقَلْبِ تَزْرَعُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ

جَمْرَةٌ أَنْتَ تَتَّقِدُ خَلَفَ سِتْرٍ مِنَ الرَّمَادِ
وَهِيَ تَذْكُورٌ بِلا مَدَدٍ ثُمَّ تَعْلُو إِلَى تَفَادٍ

أَنْتَ مِنْ طَيْفِ الْقَلْبِ صَاغَكَ اللَّهُ وَالْجُمُوحِ
تُعَشِّقُ الْأَيْنَ (٥) وَالْحَرْقُ وَالْعَقَائِلَ (٦) وَالْجُرُوحِ

(٢) الْآبِقُ : الْهَارِبُ .

(١) نُشِرَتْ فِي مَآيُو ١٩٤٢ .

(٣) الشُّرُودُ : الْمَطَارِدُ الَّتِي لَا مَأْوَى لَهَا .

(٤) التَّعَلَّاتُ : جَمْعُ مَفْرَدَةِ التَّعِلَّةِ : مَا يُتَعَلَّلُ أَوْ مَا يُتْلَهَى بِهِ .

(٥) الْأَيْنُ : التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ .

(٦) الْعَقَائِلُ : جَمْعُ مَفْرَدَةِ الْعُقُولِ : الشَّدِيدُ مِنَ الْأُمُورِ أَوْ الدَّوَاهِي .

أَنْتَ تَرُؤِ إِلَى الْمُحَالِ عَاشِقًا بُغْدَهُ السَّحِيحُ
فَإِذَا شَارَفَ الْمَنَـالِ خَلَّتْهُ مِنْ لَقَى^(٧) الطَّرِيقُ

ضِيقٌ بِالْقِيَمِ مِنْ ذَهَبٍ ضِيقٌ بِالْأَمْنِ وَالْقَرَارِ
فَانْطَلَبَ لِقَى^(٨) ثَمَ لَا يَثْبُتُ عِشْتُ لِلْخُوفِ وَالْعِثَارِ^(٨)



(٧) من لقي الطريق : ما طريح وترك لهوانه على الطريق .
(٨) العثار : السقوط .

حُلْمٌ قَدِيمٌ^(١)

طَافَ بِي مُسْتَطِلِعاً حُلْمِي الْقَدِيمَ
فَتَطَلَّعْتُ إِلَيْهِ فِي وُجُومِ
قُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَأَغْضَى نَحْجَلاً
قَالَ لِي : حُلْمُكَ فِي الْعَهْدِ الْوَسِيمِ^(٢) !
قُلْتُ ! يَا حُلْمُ . هَتَى عَهْدِي ذَاكَ ؟
مَنْذُكُمْ يَا حُلْمُ قَدْ طَافَتْ رُؤَاكَ
قَالَ : لَمْ يَتَّعِدْ بِأَطْيَافِي الْمَدَى
قُلْتُ : مَا أَبْعَدَ مَا مَرَّتْ خُطْبَاكَ
شَدَّ يَا حُلْمِي مَا قَدْ حَالَ حِسِّي ؟
شَدَّ يَا حُلْمِي مَا أَنْكَرْتُ نَفْسِي !
أُتْرَى ذَاكَ الَّذِي تُعْرِفُهُ ؟
قَالَ : مَا تُبْصِرُ عَيْنِي غَيْرَ رَمْسٍ^(٣) !
وَمَضَى عَنِّي فِي يَأْسٍ عَقِيمٍ
سَادِرَ^(٤) الْخَطْوَةِ فِي الْأَرْضِ يَهِيمٍ^(٥)
قُلْتُ : يَا حُلْمِي تَمْضِي مُفْرَداً
لَيْسَ فِي الرَّمْسِ سِوَى قَلْبِ رَمِيمٍ^(٦) !

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٥ .

(٢) الوسيم : الحسن الجميل .

(٣) رمس : القبر مستوياً مع وجه الأرض .

(٤) سادر : غير مبال ولا عالىء .

(٥) يهيم : يخرج على وجهه في الأرض لا يلدى أين يتوجه .

(٦) الرميم : البالي (فاني) .

بعد الأوان^(١)

الآن والأيام مُدْبِرَةٌ ، تُؤَلِّوْلُ بِالنُّوَاخِ
والأفقُ مَحْضُوبُ الأَدِيمِ^(٢) ، وقد تَأَذَّنَ بِالرُّوَاخِ
أَقْبَلَتْ وَيَحْكُ ثَبَسَمِينَ ، فَأَيْنَ كُنْتَ لَدَى الصُّبَاخِ ؟
وَجْهَ الْخَرِيفِ يُطَلُّ فَاسْتَمِعِي لِإِعْوَالِ الرِّيَاخِ !

بَعَثَرْتُ أَيَّامَ الشَّبَابِ ، فَوَيْحَ أَيَّامِ الشَّبَابِ !
لَا نَسْتَقِي إِلَّا عَلَى رَنْقِ^(٣) وَأَنْفُسُنَا غِضَابُ
لَمْ تَصْنَفْ كَأْسُ حَيَاتِنَا يَوْمًا وَلَا لَذُّ الشَّرَابِ
وَالآنَ تَنْطَلِقِينَ فِي لَهْفٍ إِلَى وَفَى ارْتِقَابِ

عَيْنَاكِ وَالْهَتَانِ^(٤) لَا هِفْتَانِ^(٥) كُلُّهُمَا دُعَاءُ
وَحْنِينُ مَلْهُوفٍ تَطْلُعُ فِي قُنُوتِ^(٦) لِلْسَّمَاءِ
وَيَحْيَ فَأَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ حَنِينُ أَيَّامِي الظُّمَاءِ ؟
صَمْتُ الْخَرِيفِ يَلْفُنِي وَعَلَيْهِ شَارَاتُ الْمَسَاءِ !

ذَهَبَ الزَّمَانُ هُنَاكَ ، فَاْمْضِي أَنْتِ عَنِّي
مَا عَادَ يُوقِظُنِي نِدَاؤُكَ يَخْلُسَنِي مِنْ بَعْدِ وَهْنِ

(١) نشرت في ١٩٤٧ .

(٣) رَنْقُ : كدِر (الماء العكر) .

(٢) الأديم : بياض النهار .

(٤) والهتان : متحيرتان من شدة الوجد أو

الخوف .

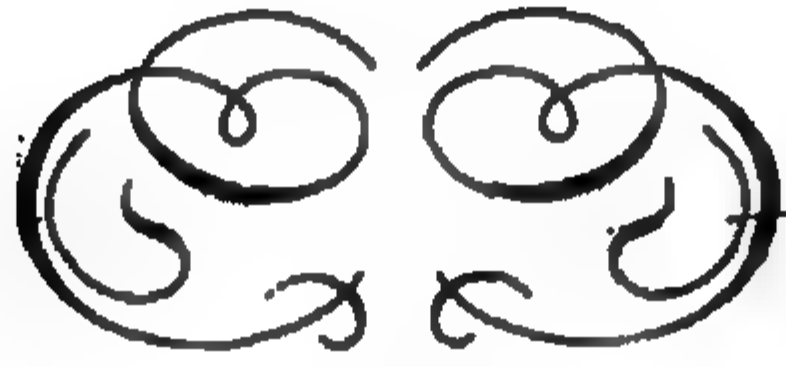
(٦) قنوت : خضوع وذلة .

(٥) لا هفتان : حزينتان مستغيثتان .

مَاتَتْ مُنَايَ جَمِيعُهَا ، فَعَلَامَ يَخْدَعُنِي التَّمَنَّى ؟
فَرَّقَ الزَّمَانُ طَرِيقَنَا ، فَاَمْضِي وَحَسْبُكَ ذَاكَ مِنِّي !

* * *

هَذِي خُطَايَ عَلَى الطَّرِيقِ وَتِلْكَ وَاجِفَةٌ (٧) خُطَاكَ
الرِّيحُ تَطْمِسُهَا فَلَا تَخْطُو وَلَا أَثَرَ هُنَاكَ
شَبَّحَانِ قَدْ عَبَّرَا فَلَمْ تُشْعِرْ بِهِذَا أَوْ بِذَاكَ
تُثْلُوهُمَا الْأَشْبَاحُ وَالْأَيَّامُ مَاضِيَةٌ دَرَاكَ (٨) !



(٧) واجفة : مضطربة .

(٨) دَرَاكَ : اسم فعل بمعنى أدرك ؛ مغزى الأيام وما تحمله من عيبر . أو من أدرك الشيء : أى حققت الأيام —
في مُضيها — ماتريد من الإنسان .

الشكوى

لكنها نفسٌ سَمتُ فتألمتُ

والماءُ لا يصفُّو الحياةَ لشاربٍ

سيد قطب

سَعَادَةُ الشُّعْرَاءِ (١)

دَعْنِي وَلَا تُنْفَسْ (٢) عَلَيَّ مَوَاهِبِي خُذْهَا وَخُذْ أَلْمِي بِهَا وَمَتَاعِي
دَعْنِي فَلَسْتُ كَمَا حَسِبْتَ مُنْعَمًا بِمَوَاهِبٍ مَلَكَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي
أَنْتَ الْخَلِيُّ فَخَلْنِي وَعَوَاطِفِي أَلَمْتُ وَجْدَانِي فَلَبَسْتَ بِصَاحِبِي
دَعْنِي أَعِيشُ كَمَا يَشَاءُ لِي الْأَسَى لَا كُنْتُ مِثْلِي . لَادَهَتْكَ نَوَائِي
إِنِّي شَقِيٌّ لَوْ عَلِمْتَ دَخَائِلِي فَدَعِ الْمَظَاهِيرَ لَا تُرْعَكَ (٣) جَوَانِبِي

* * *

الشُّعْرُ مِنْ نِعَمِ الْحَيَاةِ عَرَفْتُهُ وَعَرَفْتُ فِيهِ الْبُؤْسَ ضَرْبَةً لِأَرْبِ (٤)
الشُّعْرُ ذَوْبٌ حُشَّاشَةٌ (٥) مَسْفُوكَةٌ أَلَمًا وَوَجْدًا فِي حَنِينٍ ذَاهِبٍ
مَا ضُرَّ قَوْمًا لَا تُذَابُ قُلُوبُهُمْ شِعْرًا وَدَمْعًا مِثْلَ قَلْبِي الذَّائِبِ

* * *

النَّاسُ تُقْنَعُ بِالْحَيَاةِ وَتُرْتَضَى مِنْهَا مَحَاسِنُ شُوْهِتْ بِمَثَالِبِ
وَالشَّاعِرُونَ تَوَزَّهَمُ (٦) أَذْرَانُهَا (٧) يَتَغَوَّنَهَا لَمْ تَمْتَزِجْ بِشَوَائِبِ
حَسٌّ أَرَقُّ مِنَ الْأَثِيرِ (٨) يُهَيِّجُهُ مَا قَدْ تَمَرُّ عَلَيْهِ مَرُّ اللَّاعِبِ
وَهِيَ الْحَيَاةُ لِمَنْ يَرِقُّ شَعُورُهُ أَلَمْ وَأَنْ يُكْثَفَ (٩) فَلَذَّةَ رَاغِبِ

* * *

مَنْ لِي إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ بِهَدَاةٍ كَالْهَادِثِينَ وَمَنْ يُطْمَئِنُّ جَانِبِي

(٢) لَا تُنْفَسُ : لَا تَحْسَدُ .

(٤) لَا زَبَ : ثَابِتٌ : لَاصِقٌ .

(٦) تَوَزَّهَمُ : تَهْزَمُ .

(٨) الْأَثِيرُ : الْمَرَادُ النَّسِيمُ .

(١) نُشِرَتْ فِي مَآيُو ١٩٢٨ .

(٣) لَا تُرْعَكَ : لَا تُتَبَرَّكُ .

(٥) حُشَّاشَةٌ : بَقِيَّةُ الرُّوحِ فِي الْجَسَدِ .

(٧) أَذْرَانُهَا : أَوَسَاحُهَا .

(٩) يُكْثَفُ : مِنْ كَثَفَ يُكْثِفُ : يَغْلِظُ وَالْمَرَادُ تَقْوَى .

أنا في الطبيعة مُغرَّم بِمِشَاهِدِ
الليل يُشجِّعُنِي بِرَائِعِ صَحْوِهِ (١٠)
والبدْرُ يُوجِي لِي بِسَرِّ طَوَافِهِ
والْحُسْنُ يَدْعُونِي إِلَيْهِ فَأَنْتَنِي
تُلْهِى فَوَادِي عَنْ أَعَزِّ رَغَائِبِي
وَكَوَاكِبُ يَغْرُبْنَ إِثْرَ كَوَاكِبِ
مُسْتَوْحِشاً لَمْ يَأْتَسْ بِمُصَاحِبِ
وَيَصُدُّنِي عَنْهُ بِصَفْقَةِ خَائِبِ

* * *

البَائِسُونَ إِذَا سَمِعَتْ أَنِيْهِمْ
وَالْبَاسِمُونَ إِذَا شَهِدَتْ ثَغْوَرَهُمْ
وَالْبَعْدُ يُؤْذِنِي وَرُبَّ مَفَارِقِ
وَكَرَامَةٍ لَوْ مُسَّ مِنْهَا جَانِبٌ
بَلَغَ الْحِفَاطُ بِهَا الْقَدَاسَةَ وَالتَّقَى
أَحْسَسْتُ أَنَّ مَصَابِيَهُمْ هُوَ صَائِبِي
هَاجَتْ خَنِينِي لِلصَّفَاءِ الدَّاهِبِ
لَمْ يُؤْذِهِ يَوْمًا ثَنَائِي غَائِبِ
أَصْغَرْتُ عَيْشِي عِنْدَهَا وَمَطَالِبِي
وَحَذَارِي وَهَمِّي نَحَاطِي أَوْ صَائِبِ

* * *

يَالَيْتَ لِي نَفْساً إِذَا مَاسَمَتْهَا (١١)
لَكِنِّهَا نَفْسٌ سَمَتْ فَتَأَلَّمَتْ
دَعْنِي أَعِيشُ مُعَذِّباً مَتَأَلَّمَا
عَكَّرَ الْوُرُودِ اسْتَرَشَدْتُ بِتَجَارِي
وَالْمَاءِ لَا يَصْفُو الْحَيَاةَ لَشَارِبِ
بِمَوَاهِبِي يَاشِقُوتِي بِمَوَاهِبِي



(١١) سميتها : أذقتها .

(١٠) صحوه : المراد صحوه وهدوته .

سخرية الأقدار^(١)

أغلبُ الظنُّ ، وقد تدرى الظنونُ أنها ألعابُ دهرٍ سَاحِرٍ
مَاهِرٍ يَهْزَأُ بالمُسْتَهْزِئِينَ يبعثُ النُّكْتَةَ عفوَ الخاطرِ! ^(٢)

وسواءٌ أضحكْتَ سُمَّارَهُ أم دَهَّتْهُمُ بالرزَايا والمِحنِ
فهو يُلْقِي أبدأً أدوارَهُ وهو لا يُسألُ عن ماذا وَمَن ؟

يسمَعُ الأثباتِ تشتُّ ^(٣) القلوبَ صارخاتٍ كشجَّياتِ ^(٤) النُّواجِ
ليكادُ الصَّخْرُ مِن هَوْلٍ يَذُوبُ وهو يَلْقَاهَا بِهْزِءٍ ومِزَاجٍ !



(١) نشرت في ١٩٢٩ .

(٢) عفو الخاطر : دون إعداد سابق أو بنت لحظة الكلام .

(٣) تشتُّ : تشقُّ .

(٤) كشجَّيات : من شجِنَ شَجَنًا : حَزِنَ .

الصديق المفقود !^(١)

ابحثوا لي ما استطعتم عن صديق فلقد أعياني البحثُ الكثيرُ !
مخلص الطبع له قلبٌ رقيق خالص الإحساس فياض الشعورُ

* * *

إن هذا القلبَ يَهْفُو أبداً
لصديق أضطفيه مُفرداً
وأريدُ الودَّ رطباً كاللّدى
غير أن الكونَ ذو طبع صفيق^(٢) ناضب الإحساس مَمْسُوخَ الضميرِ
يحقر الإخلاصَ في القلبِ الشفيق ويرى الغدرَ بإعجابٍ جديرِ

* * *

طلما هَمْتُ^(٣) بحبِّ الأصدقاءِ
وتغنيتُ بالحنِّ الوفاءِ
سامياتِ كأناشيدِ السماءِ
سكرةً عَجَلِي ومن ثمَّ أفيق فإذا بي ألمسُ الغدرَ الحقيزِ
وإذا الإخلاصُ خَلَابٌ^(٤) بريق من سَرابٍ أو سَنَا بَرِقَ قصيرِ

* * *

أي هذا الكونُ إن كنت تُجيبُ !
أى عيش في حِمى الغدرِ يطيبُ ؟
ثم ماذا تبتغي تلكَ القلوبُ

(١) نشرت في يناير ١٩٣٠ .

(٢) صفيق : قبيح .

(٣) همت : تعلقت .

(٤) خَلَاب : خَدَعَ بريقه .

غَيْرَ إِحْسَاسٍ مِنَ الْعَطْفِ رَقِيقٌ يَغْمُرُ الْأَرْيَاحَ فَيَّاحَ الْغَيْسِرِ
فَإِذَا الْعَيْشُ رَجَاءٌ وَوُثُوقٌ وَإِذَا الْكَوْنُ رِضَاءٌ وَحُبُورٌ

إِنَّ هَذَا الْعَطْفَ رَمَزٌ لِلْخُلُودِ
وَعِذَاءُ الرُّوحِ فِي هَذَا الْوُجُودِ
كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ لَوْلَاهُ زَهِيدٌ
وَرَحِيبُ الْعَيْشِ لَوْلَا الْعَطْفُ ضَيِّقٌ وَالنَّعِيمُ الْعَزَبُ^(٦) مَسْلُوبُ النَّعِيمِ
وَأَرَى الْإِنْسَانَ بِالْعَطْفِ خَلِيقٌ فِي جَحِيمِ الْعَيْشِ وَالْعَيْشُ جَحِيمٌ

ابْحَثُوا لِي بَيْنَ أَطْيَافِ الرِّجَاءِ
عَنْ صَدِيقِي ذَلِكَ الطُّهْرِ الْبَرَاءِ
لَنْ أَمْلُ الْبَحْثَ لَوْ طَالَ الْعَنَاءُ
لَيْسَ هَذَا الْيَأْسُ بِالْيَأْسِ الْحَقِيقِ فَهُوَ لَنْ يُخْبِي فِي نَفْسِي السَّعِيرِ
حِيرَةٌ تَائِهَةٌ مَا لَنْ تُفِيقَ وَهِيَ الْوَحْدَةُ أَوْ عَيْشُ الْقُبُورِ

يَا صَدِيقَ الْغَيْبِ يَا طَيْفَ الْأَمَلِ
هَاهُنَا قَلْبٌ مِنَ الْوَحْدَةِ مَلٌ
يَنْشُدُ الْإِخْلَاصَ فِي قَلْبٍ خَضَلُ^(٧)
وَهُوَ لَا يَنْوِي عِتَاباً لَصَدِيقٍ حِينَمَا يُخْطِئُ أَوْ خَطَاءَ الْغَرِيرِ^(٨)
فَبِحَسْبِي قَلْبُهُ السَّمْحُ الرَّقِيقُ فِي فَيَافِي الْعَيْشِ الْفَأْ لِي سَمِيرٌ

(٥) فياح : منتشر .

(٦) الْعَزَبُ : البعيد الخفى ، من لا زوج له والمراد من لا مثيل له .

(٧) خَضَلُ : مَنْ خَضَلَ يَخْضَلُ : تَدْنَى وَابْتُلَى : نَعَم ، والمراد قلب غرض فيه حيوية وصفاء كصفاء الثَّر .

(٨) الْغَرِيرُ : الساذج : الشخص بدون خبرة .

خراب ... ! (١)

أَقْفَرْتُ شَيْئاً فَشَيْئاً كَالْيَابِابِ غَيْرَ آثَارٍ مِنَ النَّبْتِ الْهَشِيمِ (٢)
بَاقِيَاتٍ رِثْمًا يَسْفَى (٣) التُّرَابِ فَإِذَا الْكَوْنُ خَلَاءً فِي وُجُومٍ !

* * *

كَانَ يَنْمُو هَاهُنَا نُورٌ صَغِيرٌ فَوْقَ نَبْتٍ لَيْنٍ الْعُودِ هَزِيلٌ
فَلَدَوِي النُّورَ ، وَمَا كَانَ تَضِيرُ ! إِنَّمَا الْمُعْلَمُ يَرْضَى بِالْقَلِيلِ !

* * *

زَهْرَةٌ فِي إِثْرِ أُخْرَى تَحْتَضِرُ وَهُوَ يَرْنُو ذَاهِلًا لِلزَّهَرَاتِ
مُلَقِيَاتٍ حَوْلَهُ بَيْنَ الْحُفَرِ وَالرِّيَّاحِ الْهُوجِ تَلْدِي مَغُولَاتِ

* * *

وَإِذَا الْكَوْنُ حَوَالِيهِ خَرَابٌ مُوَجِّشُ الْأَرْجَاءِ مَفْقُودُ الْقَطِينِ (٤)
وَهُوَ يَرْنُو فِي وُجُومٍ وَاكْتِمَابِ يَكْتُمُ الْعَبْرَةَ فِيهِ وَالْأَيْنِ

* * *

وَيُلْدَوِي حَوْلَهُ صَمْتُ الْفَنَاءِ حَيْثُ تُمَحَى كُلُّ آثَارِ الْوُجُودِ
أَيْنَ ؟ — لَا أَيْنَ ! — الْأَمَانِي وَالرَّجَاءِ طَمَسَ الْيَأْسُ عَلَيْهَا وَالْكُنُودُ (٥)

(١) نشرت ١٩٣٢ . (٢) الهشيم : اليابس من كل شيء .

(٣) يَسْفَى : من السَّافِ من الريح : ما حملته من التراب والغبار ، واحدته سافّة .

(٤) قَطِينُ الدار : أهلها .

(٥) الكنود : نكران النعمة من كَنَدَ النعمة : كفرها وجحدتها .

خريف الحياة^(١)

بَكَرَ الخريفُ فلا ورودَ ولا زهور
صَمَتَتْ صَوَادُحُهَا فما تشكو الطيور
وسرى القفارُ بكلِّ مُخصَّبةٍ فما
والسَّحْبُ طافيةٌ تُغشى كالستور
فإذا الحياةُ يغضُّ^(٢) رَوْنَقَهَا^(٣) الأسى
ومشى الركودُ فلا نسيمَ ولا عبيرَ
رُبَّهَا ، وماتشُّو الجداولُ بالخريفِ
تجدُ الخصبَ بها ؛ وما تجدُ النضيرَ
وتسيرُ وانيةً الخطا سيرَ الأسيرِ
وإذا القلوبُ بها كَلِيمٌ^(٤) أو كَسِيرِ

والحبُّ ! ويحَ الحبُّ من هذا البكورِ
وذوتُ بِجَنَّتِهِ أَفَانِينَ المُنَى
وسَهَا عن التقديسِ والتسبيحِ في
ومشوا بساحته كما يمشى الخلى
هانت شَعَائِرُهُ وَمَسَّ ستوره
غامت عليه سحابةُ اليأسِ المنيرِ
ونجا بهيكلُ حُسْنِهِ القبسُ المنيرِ
محرابه العبادُ مَسْحُورُو الدهورِ
من الغرامِ فلا حنينَ ولا شعورَ
في جُرْأَةٍ ، غيرُ المقدسِ والطهورِ

الأرضُ غيرُ الأرضِ في دورانها
والريحُ غيرُ الريحِ في جولانها
والطيرُ غيرُ الطيرِ في ألحانها
والناسُ غيرُ الناسِ في آمالها
بَكَرَ الخريفُ فويله هذا البكورِ
لتكادُ مِنْ قَرَطِ السَّامَةِ لا تدورُ
لتكادُ تَكْتُمُ في جَوَانِحِهَا^(٥) الزفيرُ
لتكادُ تَنَعُبُ بالخرابِ وبالشبورِ^(٦)
ليكادُ يَجْثُو اليأسُ في تلكِ الصدورِ
ودنا المصيرُ فويله هذا المصيرُ !

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) الرونق : الصفاء والحسن

(٥) الجوانح : مفردا الجائحة : ضلع من الصدر والمراد : داخل الصدر .

(٦) الشبور : الهلاك .

(٢) يَغْضُ : يقلل وينقص .

(٤) كليم : مجروح من الكلام وهو الجرح .

النفسُ الضائعة^(١)

أئننى أنا ؟ أم ذاك رمزٌ لغابر ؟
لأنكُرتُ إحساسى وأنكُرتُ مِنزعى^(٢)
وأنكُرتُ شِعْرى وهو نفسى بريئة
وتفصلُنى عما مضى من مشاعرى
وأحسبُها ذكرى ؛ ولكنْ بعدها
لأنكُرتُ من نفسى أخصَّ شعائرى !
وأنكُرتُ آمالى ، وشئتُ خَوَاطِرى
مُنحضةً من كلِّ خِلطٍ مُخامرٍ
عهدٌ وآبادٌ طوالَ الدياجِرِ
يُخيلُ لى : أنْ لم تمرَّ بخاطِرى !

أُنقُبُ^(٣) عن ماضى بين سرائرى
أعيشُ بلا ماضٍ كَأَنى نَبْتَةٌ
وما غايرُ الإنسانِ إلا جُذوره
وقد يتعزَّى المرءُ عن فقدِ قابلٍ
فألمحُه كالوهمِ ؛ أو طيفٍ عابرٍ
على السطحِ تطفُو فى مهبِّ الأعاصِرِ !
فهل تمَّ نَبْتُ دونَ جذرٍ مُوازِرٍ ؟
فكيف عزاءُ المرءِ عن فقدِ غابرٍ ؟

أُنقُبُ عن نفسى التى قد فقدتها
وأطلبُها فى الروضِ إذ كان هَمُّها
وفى الليلِ إذ يغشى ، وكانت إذا غفا
وفى الليلةِ القَمراءِ إذ تَهْمِسُ الرُّوى
وفى الفجرِ ، والأنداءُ يَقْطُرْنَ والشذى
وفى الحبِّ إذ كانت شواظاً وحرقةً
بنفسى التى أحيا بها غيرَ شاعرٍ !
تأملُه يُفضى بتلك الأزاهرِ
تَقْظُ فيها كلَّ غافٍ وسادِرٍ
وثومىءُ للأرواحِ إيماءَ ساحِرٍ
يفوحُ ، ويُشجى^(٥) سَمْعُهُ لحنُ طائرٍ
ومَهْبطُ آمالٍ ومَطْمَحُ ثائرٍ

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

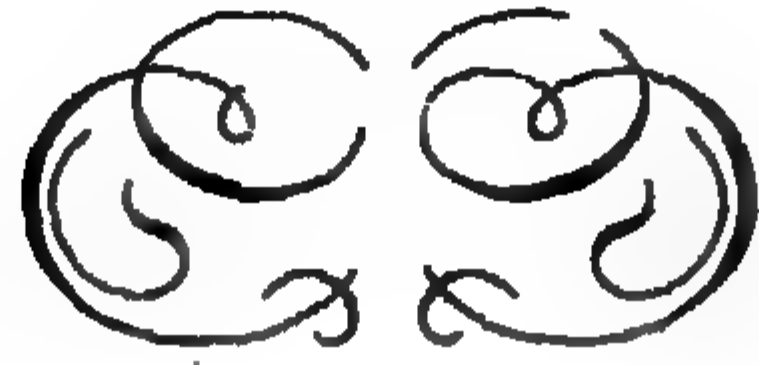
(٢) منزعى : المَنزَعُ : النزوع إلى الغاية والنزوع : الحنين والشوق .

(٣) أُنقُبُ : أبحث .

(٤) الشذى : الرائحة .

(٥) يشجى : يطرب أو يثير إحساساته .

وفي النكبة النكباء والغبطة التي تجود بها الأقدار جود المحاذير .
ولكنني أيتست أن ألتقي بها وتاهت بوايد غامر التيه غائر
سأحيا إذن كالطيف ليست تحسه يدان ، ولا يجلوه ضوء لناظر



الفد المجهول^(١)

يَا لَيْتَ شِعْرِي^(٢) ، مَا يُخْبِتُهُ غَدِي ؟
وَأَجِيلُ بَاصِرَتِي^(٣) بِهَا وَبَصِيرَتِي^(٤)
حَتَّى إِذَا لَاحَ الْيَقِينُ خِلَالَهَا
وَأَشْحَتْ عَنْهُ ، وَلَوْ أَطَقْتُ دَعْوَتَهُ
فَكَأَنَّنِي الْمَلَّاحُ نَاهُ سَفِينَتِهِ
إِنِّي أَرُوحُ مَعَ الظَّنُونِ وَأُغْتَدِي
أَبْغَى الْهُدَى فِيهَا ، وَمَا أَنَا مُهْتَدٍ
أَشْفَقْتُ مِنْ وَجْهِ الْيَقِينِ الْأَسْوَدِ
وَطَرَحْتُ عَنْيَ خَيْرَتِي وَتَرَدَّدِي
وَيَخَافُ مِنْ شَطِّ مَرِيِبٍ أَجْرَدِ !

* * *

مَاذَا سَيُولَدُ يَوْمَ تُوَلَّدُ يَا غَدِي ؟
سَيَصْرُخُ الشُّكُّ الدِّفِينُ بِمُهْجَتِي
سَتَرْوُغُ مِنْ حَوْلِ عَوَاطِفٍ لَمْ تَزَلْ
سَتَجِفُّ أَزْهَارُ يَفْوَحُ عَيْبُهَا
وَالْمِشْعَلُ الْهَادِي سَيَخْبُو ضَوْؤُهُ
إِنِّي أَحْسُ بِهِولَ هَذَا الْمَوْلِدِ !
فَأَيُّ شَيْءٍ فَاقَدَ خَيْرَ مَا مَلَكَتْ يَدِي
تُضْفِي عَلَيَّ بِعَظْفِهَا الْمُتَوَدِّدِ
حَوْلِي ؛ وَيَنْفَحُنِي بِهَا الْأَرْجُ^(٥) النَّدِي
وَيَلْفَنِي اللَّيْلُ الْبَهِيمُ بِمُفْرَدِي

* * *

مَاذَا تُخَلِّفُ يَوْمَ تَذْهَبُ يَا غَدِي ؟
« سَتُخَلِّفُ الْإَيَّامَ قَاعًا صَفْصَفًا^(٦) »
لَا مُرْتَجَى يُرْجَى ، وَلَا أَسْفُ عَلَى
أَبَدًا وَلَا ذِكْرِي تُجَلِّدُ مَا انْطَوَى
رَبَّاهُ إِنِّي قَدْ سِئِمْتُ تَرَدَّدِي
لَا شَيْءَ بَعْدَ الْفَقْدِ لِلْمُتَفَقِّدِ
تَذَرُو الرِّيحَ بِهَا غَبَارَ الْفَدْفِدِ^(٧) «
مَاضٍ يَضِيعُ كَأَنَّهُ لَمْ يُوجَدِ
حَتَّى التَّأَلَّمَ لَا يَعُودُ بِمَشْهَدِي !
فَالآنَ ، فَلْتَقَدِّمِ بِهِولِكَ يَا غَدِي

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) الباصرة : قوة الإبصار .

(٥) الأرج : أريج الطيب : فَاخ .

(٧) الْفَدْفَدُ : الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها .

(٢) يَا لَيْتَ شِعْرِي : يَتَمَنَّى أَنْ يَعْلَمَ .

(٤) الْبَصِيرَةُ : قُوَّةُ الْإِدْرَاكِ وَالْفِطْنَةِ .

(٦) صَفْصَفًا : الْمُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ لَا نَبَاتَ فِيهِ .

غريب .. (١)

غريب . أجل أنا في غربة
غريب بنفسي وماتنطوي
غريب وإن كان لما يزل
ولكنها داخلتها الظنون
غريب فواحجتني للمعين
وإن حَفَّ بي الصَّحْبُ والأقربون
عليه حنايا قوادي الحنون
بعض القلوب لقلبي حين
وجاور فيها الشُّكوك اليقين
ووالهف نفسي للمخلصين

أكادُ أشارك قفر الحياة
هنالك حيث ركام الفناء
هنالك حيث يموت الرجاء
فأرجع كالجازع المستطار (٣)
ولكنه مقفّر أو يكادُ
فأشفي من هولي المرعب
يلوح كمقبرة الغيب (٢)
وتلوي الأمان كالمتعب
أرجى أمانى في المهرب
فيا للغريب ، ولم يغرب ا



(٢) الغيب : الظلمة .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٣) المستطار : هائج من استطير : ذعر وأزعج ، ويقال : استطير قواده .

مَرَّ يَوْمٌ (١)

مَرَّ يَوْمٌ مِنْذُ مَا اسْتَيْقَظْتُ أَمْسِي
نَبَأًا يَا أَبَاهُ وَجِلْدَانِي وَجِسِّي
مَرَّ يَوْمٌ ! فَهُوَ وَهُمْ

مَرَّ يَوْمٌ ؟ قَالَتْ السَّاعَةُ مَرَّ
أَسْأَلُ الشَّمْسَ : أَحَقُّ أَمْ وَالْقَمَرَ
قَوْلٌ وَاثِقٌ ! فَيُؤَافِقُ !

أَهْوِ يَوْمٌ فِي الرُّؤْيَى لَافِي الزَّمَانِ
أَمْ تُرَى يَوْمٌ طَوَاهِ الْعَقْرِ بَانٍ (٢)
وَالْحَقِيقَةُ ؟ فِي دَقِيقَةٍ ؟

كَيْفَ مَرَّ الْيَوْمُ ! مَا هَذَا الْعَجَبُ
تُكْذِبُ الْأَفْلَاكَ أَمْ جِسِّي كَذَبَ ؟
كَيْفَ مَرَّ أَمْ سَخِرَ ؟

لَمْ تَكُنْ فِيهِ حَيَاةٌ أَوْ أَمَلٌ
وَهُوَ مُحْسُوبٌ عَلَيْنَا فِي الْأَجَلِ
أَوْ تَمَثَّلَ ؟ فَهُوَ أَضْيَعُ !

تُحَسَّبُ الْأَقْدَارُ بِالْكَمِّ (٣) فَلَا
هِيَ تُفَرِّقُ

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) عقربا الساعة حين تدوير مفتاحها يطويان الدورة كلها في لحظة واحدة ولا يكون معنى هذا مرور أربع وعشرين ساعة .

(٣) بالكم : أى بالكمية لا بالقيمة .

إلى الثلاثين (١)

إلى الثلاثين نصي (٢) الركاب (٣) حثيثة (٤) يالـ
مضى من العمر أغلى اللباب فلسـ آس لغـ
مضى من العمر مايسـطاب من بهجة أو جمـ
مضى كما جاء عهد الشباب عهد المنى والخيـ
وضاع في غمرة واضطراب ومر دون احتفـ

فأسرعى يالـ

علام من بعده ثمهـين؟ وأي غيب تهـاب؟
وما احتفال يمر السنين؟ من بعد مر الشباب؟
وما الذي يالـ يكون بعد اكتهـال الرغـاب
يكون — وأحسـراه — السكون على ضفاف اليبـاب (٥)
يكون — كالقيد — عقل رزين! يعطـو (٦) لسط الصواب!

فيالسوء المآب (٧)

فذلك العقل رمز القيود ونحن شر العنـاه (٨)
يزودنا عن مراقى الخلود وخير ما في الحـاه
والطيش رمز الشباب المرید يسـو بنا عن مداه
فنحن نرثو لهذا الوجود بفتـة وانتبـاه

(١) نشرت في مارس ١٩٣٧ .

(٢) نصي : اظهرى من نص ينص : رفع وأظهر ، عین وحدد .

(٣) الركاب : السرج : (ماتوضع فيه الرجل ، والمزاد : الاستعداد والتهيئة من (نصي الركاب) .

(٤) حثيثة : من الحث : السريع الجاد في عمله . (٥) اليباب : الخراب .

(٦) يعطو : يطيء . (٧) المآب : المصير .

(٨) العنـاه : مفردا عان : الخاضع الذليل .

فلا تُبالي بِصَرْفٍ (٩) الجُدود (١٠) ولا نَخافُ الفُداه
فكلُّ يومٍ حياه
يُضَاعَفُ اليومَ مِنِّي المُصَابُ إنَّ لَمْ أَعِشْ بالخِيَالِ
قَضَيْتُ — واحسرتاه — الشَّبَابَ كالكَهْلِ فِي كُلِّ حَالِ
يَجِيشُ بِالنَفْسِ سَيْلُ الرِّغَابِ فلا يُنْسِي اعْتِدَالِ
وَوُجَّهَتِي فِي الحَيَاةِ الصُّوَابُ ونظرتي للمآل ! (١١)
عَصِيْتُ أَمْرَ الحَيَاةِ المُجَابُ فكان رُشْدِي ضَلَالِي !
فأسرعي ياليل



(٩) بصَرْفٍ : من صَرَفَ الدهر : نوائبه وحيثاته .
(١٠) الجُدود : الخطوط والمراد : فلا نبالي بالأحداث التي يخطها الحظ لنا .
(١١) المآل : المصير والنهاية .

حُطَا الزَّمنِ الوَثَابُ (١)

حُطَا الزَّمنِ الوَثَابُ . بعضَ التَّوْبِ
تَمْرِينَ كَالْأَوْهَامِ لَا أَسْتَبِينُهَا
وَإِنِّي لَكَالْخُمُورِ قَدْ غَابَ وَغِيهِ
تَشَابَهَتْ الْأَبْعَادُ عِنْدِي فَمَا أَرَى
وَيَارُبَّمَا نَسِيَ أُمُورًا قَرِيبَةً
إِلَى أَيْنَ ؟ قَدْ أَوْغَلْتُ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ
وَتَمْضِينَ عَنِّي مَوْكِبًا إِثْرَ مَوْكِبٍ
وَكَالشَّبَحِ الْهَيْمَانِ (٢) فِي غَيْرِ مَطْلَبٍ
أَمَامِي فَرَقًا بَيْنَ نَاءٍ وَمُكْتَبٍ
وَأَوْغَلْتُ فِي الْمَاضِي الْبَعِيدِ الْمُنْكَبِ

حُطَا الزَّمنِ الوَثَابُ . بعضَ التَّوْبِ
قَفَى لِحِظَةً ؛ أَنْظُرْ إِلَى الْأَمَلِ الَّذِي
وَأَسْتَرْجِعُ الْمَاضِي رُوبِدًا وَهَيْئَةً (٦)
وَأَسْمَعُ أَوْهَامَ الْفَتَى وَخَيَالَهُ
قَفَى لِحِظَةً ؛ أَنْظُرْ إِلَى الْأَمَلِ الَّذِي
وَعَذْبَتُهُ نَفْسِي ، وَقَدْ بَعَثَ دُونَهُ
قَفَى . أَنْتَ قَدْ جَفَلْتَ (٧) مَاضِيَّ فَاَنْزَوِي
طَوَيْتَ حَيَاتِي بَيْنَ صُبْحٍ وَمَغْرِبٍ
ضَمَمْتَ ثَنَائِي عَلَى كُلِّ مُعْجَبٍ
أَدَاعَبْتُ فِيهِ الْوَلَدَ أَوْ أَضْحَكْتُ الصَّبِيَّ
كَمَا يَسْمَعُ الْمُشْتَاقُ الْحَانَ مُطْرِبٍ
أَبْحَثُ لَهُ مِنْ مُهْجَتِي كُلِّ مَشْرَبٍ
حَوَاضِرَ أَيَّامِي وَمَاضِي الْمُجَرَّبِ
وَنَفَرْتُ آمَالِي وَعَمَّيْتُ مَآرِبِي (٨)

تَمْرِينَ يَا أَيَّامُ قَفَرَاءَ ؟ أَمْ أَنَا
وَأَحْسَبُ أَنْ لَنْ تُعَرِّفَنِي (١١) بِمَقَالَةٍ
خَوَيْتُ (٩) مِنَ الْإِحْسَاسِ ؟ قُولِي وَأَطْنَبِي
إِذَا كَانَ سَمْعِي لَا يَصِيحُ لِمُغْرِبٍ !

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٧ .

(٢) الْهَيْمَانُ : مَنْ هَامَ يَهِيْمُ : خَرَجَ عَلَى وَجْهِهِ فِي الْأَرْضِ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ .

(٣) نَاءٌ : بَعِيدٌ . (٤) مُكْتَبٌ : قَرِيبٌ .

(٥) الْمُنْكَبُ : مَنْ نَكَبَ عَنْهُ : عَدَلَ وَتَنَحَّى .

(٦) هَيْئَةٌ : يُقَالُ : امْشِ عَلَى هَيْئَتِكَ : عَلَى رِسْلِكَ : عَلَى مَهْلٍ وَتَوَدَّةٍ .

(٧) جَفَلْتُ : طَرَدْتُ . (٨) مَآرِي : حَاجَتِي الشَّدِيدَةُ .

(٩) خَوَيْتُ : مَنْ خَوَى الْمَكَانَ : خَلَا مِمَّا كَانَ فِيهِ .

(١٠) أَطْنَبِي : أَطْلُبِي (تَكَلِّمِي تَفْصِيلاً) . (١١) تُعَرِّفُنِي : تَوْضِّحُنِي وَتُبَيِّنُنِي .

نهاية المطاف (١)

تَنشُدُ السُّلْوَانَ (٢) مِنْ حُبِّ عَقِيمٍ
 هَاهُوَ السُّلْوَانُ فَانْظُرْ : أَتَرَى
 شَاهَ (٣) فِي خَاطِرِكَ الْكَوْنَ وَمَاتَ
 وَبَدَا الْعُمُرُ حَزِينًا عَاطِلًا
 قَدْ مَضَى الْحُلُمُ ، فَحَقَّقْ فِي الْعَيَانِ
 وَتَهَاوَيْلِ الرُّؤْيَى ... يَاوَيْحَهَا !
 نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ تَنَامُ
 يَا مَنْ الدُّنْيَا وَيَخْلُو لِلْكَرَى
 قَدْ خَلَا الْهَيْكُلُ مِنْ وَحْيِ الصَّنَمِ
 أَتُطِيقُ الْآنَ تَحْيَا مُلْجِدًا
 ضِيقُ الْخَوْفِ وَدُنْيَا الْاضْطِرَابِ
 أَيُّهَا الْمُنْكَوبُ فِي أَحْلِى الْمُنَى
 ضِيقُ الْقَيْدِ ! فَهَأَنْتَ طَلِيقُ !
 فَهُوَ يُخْلِي (١١) فِي الْفِيَاثِ (١٢) كُلُّ مَنْ
 وَتَرَوُمُ الْبُرَّةَ مِنْ دَائٍ قَدِيمٍ
 شَارَةَ الْمَوْتِ عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ ؟
 وَتَخَلَّتْ عَنْكَ أَخْلَى الذِّكْرِيَّاتِ
 كَامِدَ السَّحْنَةِ (٤) مَجْفُورَ (٥) السَّمَاتِ
 هَلْ تَرَى إِلَّا خَوَاءَ (٦) فِي الزَّمَانِ ؟
 غَالَهَا (٧) الصَّخْرُ فَمَاتَتْ مُنْذُ كَانَ !
 لَفَكَ الصَّمْتُ وَغَشَاكَ الظَّلَامُ
 مُعْلَمُ الْكَفِينِ مَفْقُودَ الْحُطَامِ (٨) !
 وَغَدَا مَعْبُودَكَ الْأَسْنَى (٩) حُطَمَ (١٠)
 أَمْ تَرَى تَخْلُو لِشَيْطَانِ النَّدَمِ
 أَتَرَى الْأَمْنَ هُنَا بَيْنَ الْيَبَابِ ؟
 الْحَيَاةُ الْحُبُّ وَالْحُبُّ الْعَذَابُ !
 مَايْبَالِكَ إِذْ حَادَى الرَّقِيقُ !
 لَا يُسَاوِي ثَمَنَ الْقَيْدِ الْوَثِيقُ !

(١) نشرت لي أغسطس ١٩٤٥ .

(٢) السُّلْوَانُ : مَنْ سَلَا يَسْلُو : نَسِيَهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ بَعْدَ فِرَاقِهِ .

(٣) شَاهَ : قُبَحَ . (٤) السَّحْنَةُ : الْهَيْئَةُ

(٥) مَجْفُورٌ : مَنْ جَفَا يَجْفُو : غَلِظَ وَالْمُرَادُ : حَزِينَ الْهَيْئَةُ غَلِظَ السَّيْمَةُ وَالطَّبِيعَ .

(٦) خَوَاءٌ : مَنْ خَوَى يَخْوَى : خَلَا مِمَّا كَانَ فِيهِ . وَالْمُرَادُ : الْفَرَاغُ .

(٧) غَالَهَا : أَهْلَكَهَا . (٨) الْحُطَامُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا .

(٩) الْأَسْنَى : الْأَعْلَى . (١٠) حُطَمَ : مُحْطَمٌ .

(١١) يَخْلِي : يَتْرَكُ . (١٢) الْفِيَاثِ : الصَّحْرَاوَاتِ .

٤ غَمْرُكَ الْفَارِغُ كَالثَّقَلِ زَهِيدٌ
 وهى الأيامُ تَقْضِي مِثْلَمَا
 أَيْنَ أَحْلَامُكَ بِالْعُشْرِ الْجَمِيلِ؟
 قَدْ مَضَى الْحُلْمُ وَوَلَّى مُوْهِنًا
 تَمْ يَامْنَكُودُ (١٤) مَا كُنْتَ تُرَوِّمُ
 تَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَاهِنًا بِالْكَرَى
 لَيْسَ فِيهِ مِنْ طَرِيفٍ (١٣) أَوْ تَلِيدٌ
 تَنْقَضِي أَيَّامُ مَا جُورٍ شَرِيدٌ
 أَيْنَ آمَالُكَ فِي الظَّلِّ الظَّلِيلِ؟
 فَارَكْنِ الْآنَ إِلَى الصُّحُورِ الطَّوِيلِ!
 وَمَشَى السُّلُوكُ فِي الْحَبِّ الْقَدِيمِ
 الْكَرَى الْمَيِّتِ فِي الْقَلْبِ الْعَقِيمِ!



(١٤) منكود : ساء الحظ ، الشؤم .

(١٣) طريف أو تليد : حديث أو قديم .

الحنين

كان والمؤلمُ في « كان » الفناء !

حيث لا رجعى ولا طيفُ أمل

سيد قطب

عَهْدُ الصَّغَرِ (١)

إذا الليلُ جَنُّ (٢) تَجِيْشُ (٣) الْفِكْرِ
وَيُخْلُو قَوَادِي لِأَحْلَامِهِ
وَيُخْلِدُ رُوحِي إِلَى الذِّكْرِيَا
فَأَنَا تَوَزُّ (٤) وَأَنَا تِلْدُ
هَدْوً طَوِيلٌ وَصَمْتُ رَهِيْبٌ
إِذَا مَا ذَكَرْتُ زَمَاناً تَقْضِي
تَرَأَى لِنَفْسِي عَهْدُ الصَّغَرِ
لِعَهْدِ الرِّضَاءِ وَعَهْدِ الْحُبُورِ
أَنَامُ وَأُصْحُو عَلَى مَا أَشَا
وَتَصْحُو الْغَزَالَةُ (٥) مِنْ خِلْرِهَا
وَتَبْدُو الرِّيَاضُ رِيَاضُ الْقُرَى
وَيَسْجَعُ فِيهَا الْحَمَامُ طَرُوباً
رَعَى اللَّهُ عَهْداً جَمِيلاً تَوَلَّى
وَأَسْلَمَنِي لِصَعَابِ الْأُمُورِ

وَيُورِّقُ جَفْنِي مَرُّ الذِّكْرِ
فَيَجْعَلُ مِنْهَا حَدِيثَ السَّمَرِ
بِتِ فَتَسْرِي تَبَاعاً سِرَاعاً ثُمَّ
وَأَنَا تَسُوءُ وَأَنَا تُسَرُّ
وَفِي النَّفْسِ أَشْجَانُهَا تُشْتَجِرُ
بَدِيْعَ الرُّسُومِ جَمِيْلَ الْأَثَرِ
فَتَشْتَاقُ نَفْسِي لِعَهْدِ الصَّغَرِ
وَعَهْدِ الصَّفَاءِ الْقَلِيلِ الْكَثَرِ
عُ طَرُوبَ الْقَوَادِ قَرِيرَ النَّظَرِ
فَتَزْهُو الرُّودُ وَيَحْيَا الزُّهْرُ
بُوشِي جَمِيْلٍ وَوَجْهِ نَضِيرِ
وَتَشْلُو الْبَلَابِلُ فَوْقَ الشَّجَرِ
وَيُخْلَفِنِي لِلْأَسَى ثُمَّ مَرُّ
وَكَيْدِ الصُّرُوفِ وَطَوْلِ السَّهْرِ

أَلَا يَارَعَى اللَّهُ عَهْدَ الصَّغَرِ
فَذَلِكَ عَهْدُ صَبُوحٍ أَغْرُ

أَلَا يَا لِحَا (٦) اللَّهِ عَهْدَ الْكِبَرِ
وَهَذَا عِبُوسٌ ظُلُومٌ قَتَرُ (٧)

(٢) جَنُّ اللَّيْلِ : أَظْلَمَ .

(٤) تَوَزُّ : تَهَزُّ وَتَحْرُكُ فِي شِدَّةٍ .

(١) نُشِرَتْ فِي يَنَايِرِ ١٩٢٨ .

(٣) تَجِيْشُ الْفِكْرِ : تَتَدَفَّقُ وَتَتَدَفَّقُ الْأَفْكَارُ .

(٥) الْغَزَالَةُ : يَقْصِدُ الشَّمْسَ .

(٦) لِحَا فَلَاناً : لَامَهُ وَعَزَلَهُ . وَالْمُرَادُ : مَعَاتِبَةُ عَهْدِ الْكَبَرِ وَالْمُرَادُ قَبْحُهُ وَلَعْنُهُ .

(٧) ضَيْقُ الْعَيْشِ مِنْ قَتَرٍ . فَلَانٌ قَتَرٌ : ضَنَاقٌ عَيْشُهُ .

جولة في أعماق الماضي^(١)

حَدَّثَانِي بِمَا مَضَى حَدَّثَانِي
وَاذْكُرَا لِي زَمَانَ عَشْتُ طَرُوباً
وَصِفَا لِي لِيَالِيَا قَدْ تَقَضَّتْ
صُورَا لِي الرِّيَاضَ وَالزَّهَرَ وَالْوَر
وَأَعِيدَا لِمَسْمَعِي ذِكْرِيَاتِ
وَأَسْمَحَا لِي بِزَفْرَةٍ وَحَنِينِ
وَإِغْفِرَا لِي دُمُوعَ عَيْنِي فَإِنِّي
إِنَّمَا النَّفْسُ رُقِقتْ ثُمَّ سَالَتْ
وَأَقْلُ الْوَفَاءِ لِلْعَهْدِ ذِكْرِي
وَقَلِيلٌ عِنْدَ التَّدْكَرِ شَوْقُ
إِنَّ ذِكْرِي الْقَدِيمَ لِلنَّفْسِ تُوسِي^(٢)
وَهُوَ وَاللَّهُ بَعْضُ أَجْزَاءِ نَفْسِي
فَاذْكُرَا لِي الْقَدِيمَ هَمْساً وَرَفْقاً

وَأَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الْأَمَانِي
لَا أَبَالِي بِحَادِثَاتِ الزَّمَانِ
كَنتُ فِيهَا كَالْحَالِمِ الْوَسْنَانِ
دَ وَلَحْنُ الطَّيُورِ عَذْبُ الْأَغَانِي
لَا تُصَدِّدُنِي لَهَا يَدُ النَّسِيَانِ
لَيْسَ لِي سَلْوَةٌ سِوَى التَّحْنَانِ^(٣)
لَأُرَى الدَّمْعَ فَوْقَ كُلِّ بَيَانٍ
أَوْ هُوَ الْقَلْبُ ذَائِباً مِنْ حَنَانٍ
هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَاضِرِ الْأَزْمَانِ
وَدُمُوعٌ تُكِنُّ أَسْمَى الْمَعَانِي
وَتُهَيِّجُ الشُّجُونَ لِلْوَجْدَانِ
بَاعَدَتْ بَيْنَهَا يَدُ الْحَدَّثَانِ^(٤)
وَدَعَانِي أَجْيِشُ لَا تُعْلِلَانِ

يَا دِيَاراً نَشَأْتُ فِيهَا صَبِيّاً
لَكَ مِنِّي تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ
وَصَحَبْتُ الشَّبَابَ فِي الْعُنْفُوانِ
أَنْتِ دَارُ النِّعَمِ وَالرِّضْوَانِ

(١) نشرت في فبراير ١٩٢٨ . ثم نشرت في مارس بعنوان (سبعة في أغوار الماضي)

(٢) التحنان : الحنين الشديد ، أو الرحمة . قال تعالى ﴿ وَخَنَالاً مِنَ الدُّنْيَا ﴾ .

(٣) تُوَسَّى : تُحْزَنُ مِنْ أَمْسَى عَلَيْهِ وَلَهُ يَأْسَى (أَسَى ، وَأَسَى) : حَزِنَ .

(٤) الليل والنهار .

(٥) رئيس من رؤس رؤس : دخل وثبت والمراد : أثر باق ثابت .

فيك يادارُ من صباي رسومٌ زاهياتُ النقوش والألوانِ
هي عندى أعزُّ من كلِّ شيءٍ وهى تبقى وكلُّ ما عَزُّ فإنِ
فيك يادارُ من هَوَايَ رَيسٍ^(٥) وألذُّ الهوى هوى الشُّبانِ

فهو رَوْضُ الحياةِ فى ذلك الحى نِ وفيه القُطوفُ شتى دَوَانِ^(٦)
وهو وحى من جانبِ الله يُوحى وهو سرُّ الإله فى الإنسانِ
ما أرى العيشَ غيرَ حُبِّ برىءٍ من ذميمِ الأهواءِ والأذْرَانِ
رُبَّ يومٍ قضيتُه فى حُبورِ بين جمعٍ من صفوةِ الخَلَانِ
دونه الدهرُ والحياةُ جميعاً فى رِضاءٍ وتمعنٍ وامتنانِ

إن تلك الحياةُ شىءٌ عجيبٌ وهى النَّفْسُ كلُّ يومٍ بِشَانِ
كيف كان الريحُ ثوباً بهيجاً وهو اليومُ ناصِلُ^(٧) الألوانِ ؟
ها هو الروضُ والوردُ والزهر رُ وهذا الحَمَامُ من فوقِ بانِ
لا أرى الوردَ غيرَ جذرٍ وساقٍ أو أحسُّ الغناءَ عذباً شجاني
إنها النَّفْسُ حينَ تُصَفو تَراها خلعتُ صفوها على الأكوانِ
وهي النَّفْسُ حينَ تُعَبَّرُ يَبْدُو كلُّ نورٍ أمامها كاللُّحْانِ
لو تساوى الإحساسُ فى كلِّ آنٍ تتساوى الأشياءُ فى كلِّ آنٍ
عَمَّـركَ الله ما المحاسنُ إلا صورةُ النَّفْسِ فى بديعِ افتنانِ
وكذا القُبْحُ صورةٌ قد ثَراءتْ فى خيالٍ فحُقت للعيانِ
فرعى الله عهدَ أنسٍ أَرانى صورةَ الكَوْنِ فى جمالِ الحسانِ
وَرَعَى الله خيرةً ورفاقاً ورَعَى الله أربعاً^(٨) ومَعَانِي^(٩)

(٦) دَوَان : دانية : قريبة .

(٧) ناصِلِ الألوان : زالت ألوانه من نُصَلِّ اللونُ يَنْصَلُّ نُصَلاً : زال .

(٨) أربعاً : مفردة رَّبْع ، والرَّبْعُ محلة القوم ومنزلهم وقد يطلق على القوم مجازاً .

(٩) المَعَانِ : المنزل .

الماضي (١)

شَبَّحُ المَاضِي وَمَا المَاضِي سِوَى بَعْضِ نَفْسِي قَدْ تَوَلَّاهُ العَلَمُ
يَتَرَاءَى كُلُّمَا شَطُّ (٢) النَّوَى (٣) فَإِذَا الذِّكْرُ شُجُونٌ وَالسَّمُ
وَإِذَا الكَامِنُ (٤) فِي نَفْسِي ثَارَ
جَائِشًا (٥) مُضْطَرَمًّا

كالجحيم

كُلُّمَا أَقْبَلَ يَوْمَ وَمَضَى أَوْغَلَ المَاضِي بِمَجْهُولٍ سَحِيقٍ
ذَاهِبًا عَنِّي كَبْرِيٍّ أَوْمَضًا ثُمَّ دَوَّى بَعْدَهُ الصَّمْتُ العَمِيقُ
وَهُوَ صَمْتُ تَحْتَهُ صَحْبٌ مُتَارٍ
وَحْنِينَ أَضْرِمًا (٦)

ووجوم

آه لَوْ مَلَكَتْ تَصْرِيفَ الزَّمَنِ كَيْفَمَا أَهْوَى وَأَلْسَى أَرْغَبُ
لَرَجَعْتُ الدَّهْرَ لِلْمَاضِي إِذْنٌ فَإِذَا بِي حَيْثُ كُنَّا نَلْعَبُ
وَرِفَاقٌ لَيْتُو العُودِ صِغَارُ
لَيْسَ تَدْرِي الأَلَمَا

والهُمُومُ

زَهَرَاتٌ نَضِيرَاتٌ بِاسْمَاتٍ تَلْمَحُ الغِبْطَةُ فِيهَا وَالرُّضَاءُ
مَرِحَاتٌ مُشْرِقَاتٌ لَاهِيَاتٌ لَا تُرَى فِي الكَوْنِ إِلَّا مَائِثَاءُ
فَهُوَ رَوْضٌ زَاهِرٌ دَانِي الثَّمَارِ

(١) نشرت في يناير ١٩٢٩ .

(٢) شط : بُعِد .

(٣) النوى : الفراق .

(٤) الكامن : المختفي .

(٥) جائشا : هائجا .

(٦) أضرم : أشعل .

(٧) الغبطة : الفرحة .

وهي نورٌ قد نَمَا
في الكُرُومِ

تَتَسَاقِي^(٨) الْوَدَّ مِنْ غَيْرِ انْتِبَاهٍ فَإِذَا الْعَيْشُ سُرُورٌ وَفَرَحٌ
وَإِذَا الْكُونُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ تَبْدَى فِي نَشَاطٍ وَمَرَحٌ
تِلْكَ أَيَّامٌ طَوِيلَاتٌ قِصَارٌ
فِي زَمَانٍ بَسَمًا

وَنَعِيمٌ

أَيْنَ مِنِّي ذَلِكَ الْعَهْدُ الْوَسِيمُ أَيْنَ مِنِّي بَعْضُ أَيَّامِ الصُّغُرِ
إِنَّهَا مَرَّتْ كَمَا يَهْفُو^(٩) النَّسِيمُ فَيُحْيِي وَيُحْيِيهِ الزَّهَرُ
ذَهَبَ الْمَاضِي وَأَعْيَا الْإِنْتَظَارُ
وَهُوَ يَعْدُو قُدَمًا

كَالظَّلِيمِ^(١٠)

أَيُّهَا الْمَاضِي رُوبِدَاً فِي خُطَاكَ فَعَلَامَ الْيَوْمِ تَمْضِي مُسْرِعًا
إِيَّاهُ مَهْلًا حَسْبُنَا طَوْلُ نَوَاكٍ^(١١) وَبِحَسْبِي مِنْكَ أَنْ لَنْ تُرْجِعَا
لَجَّتْ^(١٢) الذِّكْرَى وَلَمْ يَبْقَ اصْطِبَارُ
وَسْتَغْلُو عَدَمًا
لَا يُلُومُ



(٨) تتساقى : تتبادل الشراب .

(٩) يهفو : يحنُّ ويشتاق .

(١٠) الظليم : ذكر النعام .

(١١) نواك : فراقك . .

(١٢) لجت : لازمت وتمادت من لَجَّ في الأمر : لازمه وألَى أن ينصرف عنه .

رِثَاءُ عَهْدٍ (١)

أَنَا أُرْثِيكَ يَا عَهْدَ الْمُنَى ؟ أَنَا أُرْثِيكَ يَا عَهْدَ الْوَفَاءِ ؟
أَنْتَ يَا عَهْدَ . أُرْثِيكَ أَنَا ؟ لَا . فَلَنْ أَقْوَى عَلَى هَذَا الرِّثَاءِ !

* * *

لَا . وَلَنْ يَجْرَى عَلَى الطُّرْسِ (٢) قَلَمٌ وَلَا . وَلَنْ تُعْلِنَ هَذَا كَلِمَاتِ
أُرْثَاءٍ ؟ أَغْدَا . الْمَاضِي عَلِمَ ؟ أَوْ هَلْ يَغْدُو رَهِينًا بِفَوَاتٍ ؟

* * *

رَبِّ . حَقٌّ ذَاكَ أَمْ هَاجِسُ سُوءٍ يَنْفُثُ الْهَمَّ بِنَفْسِي وَالْقَلْقَ ؟
أَمْضَى عَهْدٌ هُوَ الْعَمْرُ الْهَنِيءُ ؟ أَوْ حَقٌّ ذَاكَ . يَارَبُّ أَحَقُّ ؟

* * *

أَوْ عَهْدٌ هُوَ رِيًّا مُهَجَّتَيْنِ (٣) وَهُوَ سَارٍ (٤) فِي الْحَنَائَا وَالشَّعَابِ
يَنْطَوِي كَالْبَرْقِ فِي غَمُضَةٍ عَيْنٍ ثُمَّ يَبْدُو لَائِحًا مِثْلَ السَّرَابِ ؟

* * *

أَوْ يَغْدُو ذَلِكَ الْعَهْدُ الْوَسِيمُ حُطْمًا (٥) تَلْهُو بِهِ أَيْدِي الْفَنَاءِ ؟
زَهْرَةٌ فِي الْكُمِ (٦) تَلْقَاهَا هَشِيمٌ (٧) وَنَعِيمًا وَادِعًا يَضْحَى شِفَاءً

* * *

أَهْنَا مَثْوَاكَ يَا عَهْدَ . هُنَا ؟ أَهْنَا يَا عَهْدَ أَقْصَى خُطَوَاتِكَ ؟

(٢) الطرس : الورق الذي يكتب عليه .

(٤) سار : سارى : منتشر .

(٦) الكم : البرعم .

(١) نشرت لى سبتمبر ١٩٢٩ .

(٣) ريّا مهجتين : مايروى قلبين .

(٥) حطماً : بقايا لا فائدة منها .

(٧) هشيم : عشب جاف .

وإذا أدعوك ياعهد المني لم تُجِبْ دأعيك من بعد وفاتك ؟

وإذا قلّبت ياعهد يدي حسرة قاتلة أو لهفا^(٨)
أثرى ثرو بإشفاق إلى أم تُردّ الطرف عني صدفا^(٩) ؟

ولو اني اسطعتُ يا(عهد) الرثاء بعد إذ يمضي من العمر سنين
فبأي القول أسطيعُ الوفاء وبأي الدمع تُذريه العيون ؟

أنت جزء من فؤادي قد فقدته ماغناء^(١٠) القول في صدع فؤاد ؟
أو غناء الدمع في ماضي عديمته هو أغلى ما أرجى من تلاد^(١١) ؟

آه ياعهد وما آلم آه وهي ذوب النفس لارجع أنين
أغري عني بعيداً يا حياة لايطيق العيش منكوب حزين



(٨) لهفا : شوقاً .

(٩) صدفاً : من صدّف عنه يصدّف صدفاً : أعرض ومال وصدف فلان عن الشيء : صرفه .

(١٠) غناء : فائدة .

(١١) تلاد : المال الأصلي القديم والمراد : الأصالة .

عَهْدٌ ذَاهِبٌ ١٢

عَزَّ حَتَّى لَتَوَقَّيْهِ الْعَيُونُ وَتُقَدِّيه الْأَمَانِي وَالْقُلُوبُ
وَتَسَامِي عَنْ مَنَالَاتِ الظُّنُونِ وَبَدَا كَالْحُلْدِ مَأْمُونِ الْمَغِيبِ

لَا تَرَاهُ النَّفْسُ إِلَّا بَاقِيَا

أَبَدِ الدَّهْرِ قَوِيًّا وَاقِيَا

طَاهِرِ الْأُرْدَانِ (٢) عَفَا سَامِيَا

كَالِرَجَاءِ الْعَذْبِ فِي الذَّهْنِ الْخَصِيبِ زَاخِرًا مَا إِنَّ يُرَائِي أَوْ يَخِيبُ
هُوَ عَهْدٌ نَصِيعٌ مِنْ حُبِّ نَقِيٍّ وَسُمُوٌّ فَوْقَ إِحْسَاسِ الْبَشَرِ
وَوَفَاءٌ سَابِغُ الْغِيْضِ (٣) نِدَى وَحَنَانٌ مِثْلُ أَرْوَاحِ الزَّهْرِ

صَوْرَتُهُ سَاعَةَ الْعَطْفِ السَّمَاءِ

وَرَعْتَهُ يَدُ أَمْلَاحٍ بَرَاءِ

فَغَذَتْهُ بِأَفَاوِيقِ (٤) التَّقَاءِ

وَتَجَلَّى الْغَيْبُ عَنْهُ فَسْفَرَ فِي جَلَالٍ وَجَمَالٍ مُزْدَهَرِ
كَانَ . وَالْمَوْلُومُ فِي « كَان » الْفَنَاءُ ! حَيْثُ لَا رَجْعِي وَلَا طَيْفُ أَمَلٍ
وَرَمَاهُ بَغْتَةً سَهْمُ الْقَضَاءِ فَتَرَاخَى فِي انْحِلَالٍ وَاضْمَحَلٍ

وَتَرَاءَى بَعْدَ حِينٍ حَالِيَا

مِنْ رُؤَايَ (٥) كَانَ فِيهِ حَالِيَا (٦)

مُوجِشُ الْأَرْجَاءِ يَسْلُو خَاوِيَا

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٢) الأردن : من الرُّدْنُ : ما يخرج مع المولود والجمع أردان — أو القر أو الخُر أو المغزول والمراد : طاهر الوسط الذي يعيش فيه .

(٣) الغَيْضُ : القليل .. يقال أعطاه غيضاً من فيض : أى قليلاً من كثير .

(٤) أفأويق : مفردتها ، الفَيْقَةُ : اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين ، والمراد بأطيب وأطهر الطعام .

(٥) رواء : جمال . (٦) حالياً : مزينا .

غَاضِرٌ (٧) مِنْهُ كُلُّ أُنْسٍ وَارْتَحَلَ مِثْلَمَا يَخْلُو مِنْ الْأَهْلِ الطَّلُّ (٨)
أَيُّهَا الْعَهْدُ الَّذِي مَرَّ . وَدَاعَاً هُوَ ذَوْبُ النَّفْسِ أَوْ فَيْضُ الْأَلَمِ
سَوْفَ تَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ شُعَاعاً فِي ضَمِيرِي يَتَرَاءَى فِي الظُّلَمِ

سَوْفَ أَبْكِيكَ بُكَاءَ الثَّائِلِ (٩)

وَأُرْوِيكَ بِذِمَعِي الْهَاطِلِ
وَأُنَاجِيكَ بِقَلْبِي الذَّائِلِ

طَالَمَا أَحْيَا فَأَمَّا يَنْصَرِمُ (١٠) ذَلِكَ الْعَمْرُ تَوَلَّانَا الْعَدَمُ



(٨) الطلل : بقايا النور .

(١٠) ينصرم : ينتهي .

(٧) غاض : غضب وانتهى .

(٩) الثايل : من فقد وحيله .

السعادةُ حديثُ الأشقياء (١)

إليه حَدَّثَ عن السَّعادةِ إني
أُطْلِعُ الصُّبْحَ في حَدِيثِكَ يَجْلُو
يا أَخِي ضَاقَ بالحوادثِ ذَرَعِي (٢)
وَمَلِكْتُ الحديثَ فيها فَحَدَّثْتُ
إِنَّ بعضَ الحديثِ يُدْنِي الأمانِي

قد ملكتُ الشَّقَاءَ كُلَّ الشَّقَاءِ
بعضَ هذا الأسي بِفيضِ الضيَاءِ
وسَمِيتُ الشُّكَاةَ مِنْ بَأْسَائِي
أَنْتَ يَا صَاحِبِي حَدِيثَ الهَنَاءِ
بِخِيوطٍ — وَإِنْ وَهَتْ — (٣) مِنْ رَجَاءِ

* * *

أَبْعَثُ الطُّرْفَ في الفَضَاءِ مَلِيًّا
والصباحُ الوديعُ ما عَادَ يَسْرِي
والربيعُ الأنيقُ ما عَادَ يُذَكِّي
والجمالُ الذي يَشِيْعُ في النفسِ رُوحاً
هي نفسٌ أَحَالَتْ الكونَ قَفْراً
هي نفسٌ تَحْطُمْتُ بِالنفسِي

فَأَرَى الأفقَ ضيقاً في الفَضَاءِ
لفؤادِي كما سَرَى بِالرُّضَاءِ
فِي وَمَضَ (٤) الحَيَاةِ كالأحياءِ
عَادَ مَيِّتاً مُعْطَلٌ الإيْحَاءِ
فَتَرَأَى مُعْطَلٌ — لَدَى مِنْ وَرَاءِ
هي دَائِي فَلَسْتُ أَرْجُو شِفَائِي

* * *

يا أَخِي ثَارَتْ الشُّجُونُ وَهَاجَتْ
يا أَخِي هَاتِ مِنْ حَدِيثِكَ صَوْرَ
كَيْفَ يَحْيَوْنَ غِبْطَةً وَابْتِسَاماً
أَوْ فَاؤْمِسْكَ فَكُلُّ شَيْءٍ مُثِيرٌ

حُرْقَاتِي وَأَيَقُظْتُ لِأَوَائِي (٥)
في خَيَالِي مَلَامِحَ السُّعْدَاءِ
كَيْفَ يَرْضَوْنَ لِلْأَمَانِي الوضَاءِ
لِشُّجُونِي . وَخَلْنِي وَشَقَائِي

(٢) ضاق ذرعي : لم أطق : لم أتحمل .

(٤) ومض : بريق ، لمعان .

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٣٠ .

(٣) وهت : ضعفت .

(٥) لأوائ : المراد أيقظت آلامه وآهاته .

(١)

ليلات في الريف (١)

مِنْ حَنِينِ الْفَوَادِ ؛ مِنْ خَفَقَاتِهِ
وَسِعَتْهُ الْأَلْفَاظُ وَزْنًا وَمَعْنَى
هُوَ وَحْيٌ لِلذِّكْرِيَّاتِ حِسَانٍ
وَلِيَالٍ يَا حُسْنَهَا مِنْ لِيَالٍ
هَمْسَ الصَّمْتُ بَيْنَهَا هَمْسَاتٍ
وَسَرَى الْبَدْرُ مُغْمِضَ الْجَفْنِ وَسَنَا
ذَلِكَ الشُّعْرُ ، مِنْ صَدَى زَفَرَاتِهِ (٢)
ثُمَّ ضَاقَتْ عَنْ رُوحِهِ وَسِمَاتِهِ
أَوْدَعَ الْخُلْدَ بَيْنَهَا ذِكْرِيَّاتِهِ
يَشْتَرِيهَا مُخَلَّدٌ بِحَيَاتِهِ
خَفِضَ الْكَوْنُ عِنْدَهَا خَفَقَاتِهِ
نَ كَطَيْفٍ مُسْتَغْرِقٍ فِي سُبَاتِهِ

يَا جَمَالاً بَرِيفَ مِصْرَ قَرِيفاً
لَسْتُ أَنْسَى لِيَالِيَا فِيكَ مَرْتٌ
حِينَ تَسْرِي وَالْبَدْرُ يَنْشُرُ ضَوْءاً
بَيْنَا الزَّهْرُ حَالِمٌ فِي رُبَاهِ
وَحَرِيرُ الْأَمْوَاهِ سَاجٌ (٦) رَتِيبٌ
وَنَجَى (٧) مِنَ الرَّفَاقِ بِهَمْسٍ
قَدْ وَعَى الدَّهْرُ هَذِهِ اللَّيَالِ
فَهِيَ ذِكْرِي تَوْشِجَتْ (٨) بِنَفْسٍ
هَادِيءَ الْبَالِ فِي تَخْشُوعٍ وَقُورٍ
هُنَّ أَطْيَافُ عَهْدِنَا الْمَأْثُورِ (٣)
فَوْقَ سَهْلٍ كَالْعَيْلِمِ الْمَسْجُورِ (٤)
وَعُصُونِ مُهْدَلَاتِ (٥) الشُّعُورِ
مَثَلُ شَلْوٍ فِي عَالِمٍ مَسْخُورٍ
وَحَدِيثِ مُسْتَعَذِبٍ مِنْ سَمِيرٍ
وَوَعِينَا آثَارَهَا الْبَاقِيَّاتِ
حَانِيَّاتٍ لَطِيفَهَا رَاجِفَاتِ (٩)

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٢) زفراته : الزفرة : ما يخرج منه الإنسان نفس حار ، والمراد ما ينفس بها عن نفسه .

(٣) المأثور : المفضل .

(٤) العيلم المسجور : البحر المملوء .

(٥) مهذلات : مسترسلات الشعر .

(٦) ساج : من النجوى : الحديث الخافت بين الرفاق .

(٧) توشجت : ارتبطت برباط قوى (وشيجة ، وشائج) .

(٨) راجفة : مرتعشة (ليس عن خوف ولكن عن انفعال) .

سوف تُسييه رُقِيَّةٌ من خُلُودِ عَوْدَتِهَا (١٠) الفناء . والحادثات . !
هذه مَسْكَةٌ من الأبد البا قى المعهود قبل خَلْقِ الحياة
ذَخَرْتُهَا الأحقابُ حتى اجتمعنا فأبحث فمالها . من فَوَاتِ



(١٠) عَوْدَتِهَا : حصتها .

(٢)

العودة إلى الريف (١)

مَهْدَ الرَّجَاءِ وَمَهِيْطَ الْأَحْلَامِ وَطَنِيْ عَلَيْكَ تَحِيَّتِيْ وَسَلَامِيْ
يَارِيفُ فَيْكَ مِنَ الْخُلُودِ أَثَارَةٌ (٢) تَنْسَابُ فِي تَحْلِدِيْ (٣) وَفِي / أَوْهَامِيْ
وَتَرْدُ إِحْسَاسِيْ إِلَيْكَ إِذَا تَحَلَّتْ نَفْسِيْ إِلَى الْأَمَالِ وَالْآلَامِ
وَكَأَنِّي الْمَسْحُورُ يَقْفُو سَاحِرًا فِي بُهْرَةٍ (٤) كَالطَّائِفِ النَّوَامِ !

إِنِّي فَقَدْتُكَ فِي الطُّفُولَةِ غَافِلًا عَمَّا حَوَيْتَ مِنَ الْوُجُودِ السَّامِيِ (٥)
لَكِنْ وَجَدْتُكَ إِذْ كَبُرْتُ بِخَاطِرِي رَمَزًا أَحْيَيْتَ بِنَعْمَةٍ الْإِبْهَامِ (٦)
وَتَكَشَّفْتَ نَفْسِيْ فَلَحْتُ (٧) كَأَنَّمَا نَفْسِيْ وَأَنْتَ جُمِعْتُمَا بِتَوَامِ (٨)
وَوَجَدْتُ أَحْلَامِيْ لَدَيْكَ وَضِيئَةً لَمْ يُبَلِّ (٩) جِدَّتْهَا يَدُ الْأَيَّامِ
وَالْيَوْمَ عُدْتُ إِلَيْكَ أَحْسَبُ أَنَّنِيْ طَيْرٌ يُوَوِّبُ بَعْدَ جَهْدٍ دَامِ (١٠)
يَا رَيْفُ تَدْعُونِيْ إِلَيْكَ ؛ وَإِنَّنِيْ لِلْمُسْتَطَارِّ إِلَى لِقَاكَ الظَّامِيْ !

هَذَا الْهَدْوُ كَأَنَّمَا هُوَ عَالَمٌ فِي الْوَهْمِ ، لَمْ يَتَبَدَّ لِلْأَقْوَامِ
وَكَأَنَّهُ الْحُلُمُ الْجَمِيلُ يَحُوطُهُ صَمْتُ كَصَمْتِ الْعَايِدِ الْمُتَسَامِيِ
وَتَحْسُ بِالسَّرِّ الْعَمِيقِ تَخَالُهُ يُضْفِي عَلَى الْإِقَاطِ . وَالنُّوَامِ

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٢) أثارة : بقية .

(٣) تحلدي : عقلي .

(٤) في بهرة : في دهشة .

(٥) غادر الشاعر الريف صيبا .

(٦) الإبهام : الغموض .

(٧) فلحت : فظهرت .

(٨) يتوأم : التوأم ، التوأمية : الترتب .

(٩) لم تبلى : لم تفن [من تبلى] .

(١٠) دام : من الدم أو من اللوام .

ويلوح في وضج النهار وينطوي هو ذلك السر الذي مفتاحه
ما بين طيات الظلام الطامي (١١)
ضمت عليه جوانح الأهرام

* * *

إني أجول بخاطر متقل
فاذا مواكب للجمال وديعة
للطير فيها ، للأزهار ، موكب
متآلفين ، سرى الرضا لنفوسهم
كل يرجع للطبيعة لحنه
وهنا الطبيعة كالغيرة (١٢) إنما
تلهو ، ولكن في براءة طفلة
عبدتهم الأوهام في غمراتها
وتوارثه طبيعة خلدت بها
يا ريف مصر ، وأنت سير بقاياها
في حيثما امتد البسيط أمامي
جمعت طرائفها يد الإلهام
للناس ، للحشرات ، للأنعام !
فيما اغتدوا من مشرب وطعام !
في ذلك الوادي الخصيب النامي
ورثت وقار أبوة مترام (١٣) !
من نسل آله غبرن كرام !
واندس بعض الوهم في الأفهام
مصر على كرم من الأعوام
اسلم ، فدتك مواهي وخطامي



(١١) الطامي : الشديد .

(١٢) كالغيرة : المراد على فطرتها .

(١٣) مترام : ممتد .

(٣)

الليلاٲ المبعوٲة (١)

بعد عام كامل من الليلاٲ الأولى عاد الشاعر للريف ، فقضى فيه ليلاٲ
مثلها ، فى جو نفسى مماثل ، وبين رفاق هم الرفاق ، وكان عدد الليلاٲ الأولى
والثانية متحداً .

أَمْ تُرَى أَنْتِ خَلْقَةٌ مِنْ جَدِيدٍ؟	أَهْوِ الْبَعْثُ يَالِيَالِي الْخُلُودِ؟
بَيْنَ وَحَى الْإِلْهَامِ وَالتَّجْوِيدِ؟	أَمْ تُرَى صُورَةٌ مِنْكَ صِيغَتْ
كَمَا كُنْتَ مَرَّةً فِي الْوُجُودِ!	يَا لِيَالِي مَا أَرَاكِ سِوَى أَنْتِ
نَ سَعِيدٌ لَهَا (٢) بِحُلُمِ سَعِيدٍ!	هَا هُنَا وَالزَّمَانُ يَحُلُمُ وَسَنَا
وَهُوَ رَاضٍ رِضَاءَ طِفْلِ وَلِيدٍ	وَرَبَّنَا (٣) الْبَدْرُ فِي حَيَاءٍ وَدِيْعٍ
هِيَ نَفْسِي ، وَعَالَمِي ؛ وَعَهْدِي!	وَرِفَاقِي هُمُ الرِّفَاقُ ، وَنَفْسِي
مَحْتَهُ يَدُ الزَّمَانِ الْكَنُودِ (٤)	مَا أَرَى مَعْلَمًا تَغْيِرُ أَوْ رَسْمًا
كَيْفَ أَفَلْتُ مِنْ زَمَانِ الْقِيُودِ؟	أَنْتِ لَيْلَانَا! فَقُصِّى عَلَيْنَا

* * *

بَيْنَا الدَّهْرُ سَادِرٌ (٥) الْأَوْهَامِ!	قَدْ تَسَلَّلْنَ خِيفَةً فِي الظَّلَامِ
حَالِمَاتٍ أَغْرَقْنَ فِي الْأَحْلَامِ	ثُمَّ وَأَفِينَنَا وَهْنٌ سُكَارَى
فَهِيَ مِنْ كُلِّ لَهْفَانٍ (٦) ظَامٌ (٧)	هَامَسَاتٍ لَنَا . لَقَدْ بُعِثَ الْعَهْدُ

(٢) من اللّهُ .

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٤) الكنود : يذكر المصيبات وينسى النعم .

(٣) ربنا يرئو : أدام النظر فى سكون طرف .

(٥) سادر : لا يهتم ولا يبالى بما صنع والمراد حائر الأوهام .

(٧) ظام : ظامىء .

(٦) لهفان : المتحسر .

فأَجَبْنَا دُعَاءَهُنَّ سِرَاعاً
ورقينا مدارج الخلد والكو
ها هنا كنت منذ عام ! ولكن
ما أرى للزمان رسماً ! فهذا
إيه ليلتنا ، أعيدى علينا
وخلعنا دنيا الحجا (٨) والحطام (٩)
نُ مُسَجَّى (١٠) في غفلة وظلام
يا لنفسي ! فما هنا أى عام ؟
كل شيء هنا كرمز الدوام
قصة الخلد ، فالأمانى ظوام (١١)

نَحِمَّ الليل في حُشْوَع رَهِيب
وسرنا نرتاد سِرَّ الليالى
وتجلى لنا زماناً زماناً
ومتاعاً من الحياة نفيساً
قد رشفنا (١٣) خلاصة منه تُغْنِي
وسرى في النفوس معنى جديد
وتسامت أرواحنا في نجاء
تلك ليلتنا ، وهذا صداها
غير لمح الرؤى ، وخفق القلوب
وهى تُفْضِي (١٢) بسرّها المرهوب
وعجيباً وراء سِرِّ عجيب !
ضمّنته آلاف عهد خصب
عن حياة الورى وعيش الشعوب
عبّرت عنه بالغناء الرتيب (١٤)
وتهادت قلوبنا في دبيب
إيه ليلتنا ؛ الخلدى ، لا تغيبى



(٨) الحجا : العقل (الإدراك والفتنة) .

(٩) الحطام : متاع الدنيا .

(١٠) مُسَجَّى : فى سكون أو مُقْطى من سَجَّى الميت : غطاء .

(١١) ظوامىء : مفردا ظامىء .

(١٢) تفضى : تبوح بسرّها .

(١٣) رَشَفَ : شَرِبَ مَصّاً بثفتيه ، والمراد : الشراب باستمتاع .

(١٤) الرتيب : الثابت المستقر ، والمراد : ذى النعمة الثابتة .

رَبِّحَاتِي الْأُولَى

أو

الْحَرَمَانُ (١)

رَبِّحَاتِي الْأُولَى وَرَوْحَ (٢) شَبَابِي
أَنَا فِي الْجَحِيمِ هُنَا وَأَنْتِ بِجَنَّةٍ
أَنَا فِي الْجَحِيمِ وَأَنْتِ نَاعِمَةٌ الْمُنَى
أَنَا لَا أُرِيدُكَ هَاهُنَا فِي عَالَمِي
لَكِنَّهَا الذِّكْرَى تَتَوَّرُّ بِخَاطِرِي
أَنَذَا دَعَوْتُ سَمِعْتُ رَجَعَ جَوَابِ
مِنْ رَوْحِ إِعْجَابِ وَرَيْقِ (٣) شَبَابِ
خَضِرَاءُ ذَاتُ تَطْلُعِ وَطِلَابِ
إِنِّي أُعِيدُكَ مِنْ لَظِي وَعَذَابِ
مَجْنُونَةٍ حَمَقَاءُ ذَاتُ غِلَابِ

عَيْنِي رَعَتْكَ وَأَنْتِ نَابِتَةٌ فَلَـم
وَتَعَهَّدْتُكَ يَدِي وَأَنْتِ نَحِيلَةٌ
فَنَمَوْتَ وَالْأَمَالُ حَوْلِكَ تَنْتَشِي
حَتَّى إِذَا أُتِنَعْتَ وَانْطَلَقَ الشَّدَى (٥)
مُلَقًى هُنَالِكَ لَا أَحْسُ وَلَا أَرَى
تَغْفَلُ وَلَمْ تَفْتُرْ (٤) وَلَمْ تَتَأَلَمِ
وَعَذَابُكَ مِنْ نَفْسِي الْحَنَانُ وَمِنْ دَمِي
وَهُمْ رَاقِصَةٌ وَتَهْتِفُ بِالْفَسَمِ
أَلْفِيَتْ نَفْسِي فِي صَبِيمِ جَهَنَّمَ
إِلَّا الشُّوَاطِ وَكُلُّ دَاجٍ مُغْتَمِ (٦)

بَيْنِي وَبَيْنِكَ شُقَّةٌ (٧) لَا تَنْتَهِي
هِيَ شُقَّةُ النَّفْسِ الْخَرَابِ ، وَإِنَّهَا
أَبْدًا أَقَارِبُ حَوْلَهَا وَأَبَاعِدُ
لِمَجَاهِلٍ لَمْ تُكْتَشَفْ وَفَدَا فِدَا (٨)

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٣٧ .

(٢) رَوْح : راحة أو من رَاحَ رَوْحاً : طابت ريحه .

(٣) رَيْق : من الرُّوق : أول الشيء ، روق الشباب : أول الشباب .

(٤) تَفْتُر : تضعف .

(٥) الشَّدَى : الرائحة الطيبة .

(٦) دَاجٍ : مسافة .

(٧) شُقَّة : شديد الظلمة .

(٨) فِدَا فِدَا : أراض واسعة لاشيء فيها .

الشمسُ فيها لا تُطِلُّ وما بها
أنا لستُ سالكها وأنت حَفِيَّةٌ (٩)
فإذا الذي بيني وبينك كله
ذكرى تُطِلُّ برأسها وتُعاودُ

وأراك من نَحْلِ الغيوم أسيفةً
وترينَ حاضِرنا وغابِرنا معاً
نُفْسِي فداكِ فلا أراك شَجِيَّةً (١٠)
وقفْ عليك تَطْلُعِي وتَلْهَفِي
لكن أعيذكُ خَطَرَةً في عَالَمِي
إذ تذكُرِين رِعايتِي وجُهودِي
وتُراجِعِين مَوائِقي وعُهودِي
تُرقِي (١١) الغُضُونُ لوجهكِ المَعْبُودِ
وقفْ عليك قِصائِدِي ونَشِيدِي
إني أعيذكُ وَحْشَتِي ورُكُودِي



(٩) حَفِيَّةٌ : اللطيفة الرقيقة . قال تعالى : ﴿إِلَهُ كَانَ بِي خَلِيفاً﴾ .

(١٠) شَجِيَّةٌ : حزينة . (١١) تَرْقَى : تنقل من حال إلى حال .

عِبَادَةٌ جَدِيدَةٌ ؟ (١)

لَكَ يَا جَمَالَ عِبَادَتِي لَكَ أَنْتَ وَحْدَكَ يَا جَمَالَ
تُعَصِّى تَعَالِيَهُمُ الطُّغَا ، أَوْ الْهُدَاةِ عَلَى ضَلَالٍ
وَيُخَالِفُ التَّشْرِيعُ جَهْرًا ، أَوْ خَفَاءً فِي احْتِيَالٍ
وَتُجَابُّ الْأَدِيَانَ أَوْ تُنْسَى وَتُهَجَّرُ عَنْ مَلَالٍ
وَأَرَاكَ وَحْدَكَ يَا جَمَالَ تَلْقَى الْخُضُوعَ وَالْاحْتِفَالَ
وَالْحُبَّ وَالْإِيمَانَ مِنْ كُلِّ الْأَنَامِ بِكُلِّ حَالٍ !

الْمَالُ مَعْبُودُ الْحَيَا ، الْمُسْتَبْدِلُ قُوَى الرِّجَالِ
هُوَ بَعْضُ قُرْبَانِ النَفْسِ سَ إِلَى مَقَامِكَ فِي إِبْتِهَالٍ
وَأَرَى الْأُلُوهَةَ فِيكَ تُؤ حَى بِالْعِبَادَةِ فِي جَلَالٍ
مَا أَنْتَ إِلَّا مَظْهَرٌ مِنْهَا تُوشِيهِ (٢) الظُّلَالِ
فَإِذَا عَبْدُكَ لَمْ أَكُنْ يَا حُسْنُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ
بَلْ كُنْتُ مَحْمُودَ ، الْعَقِي دَةٍ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْخِيَالِ
أَعْنُو (٣) لِمَنْ تَعْبُو لَهُ كُلِّ النَّفْسِ بِهَا مِثَالِ
مُتَفَرِّقًا فِي الْكَوْنِ فِي شَتَّى الْمَرَايِ (٤) وَالْخِلَالِ (٥)
فَإِذَا تَرَكَّزَ هَاهُنَا بَطَلَ التَّمَحُّلُ (٦) وَالْجِدَالُ (٧)

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٣٧ .

(٢) تَوْشِيَةٌ : تَنْقِشُهُ وَتُحَسِّنُهُ مِنْ وَشَى الشَّيْءَ وَشْيًا : نَمِمْهُ وَتَقَشِّهْ وَحَسِّنْهُ .

(٣) أَعْنُو : أَخْضَعِ . (٤) الْمَرَايَ : الْمُنَظَرُ ، مَفْرُودُ الْمَرَايَ : الْمُنْظَرُ .

(٥) الْخِلَالُ : مُتَفَرِّجٌ مَا بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ، جَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ : سَارُوا وَتَرَدَّدُوا بَيْنَهَا ، وَالْمَرَادُ : مَنْتَشِرٌ فِي كُلِّ مَا نَرَى
وَمَا بَيْنَ الْأَشْيَاءِ وَبَعْضُهَا .

(٦) التَّمَحُّلُ : الْإِحْتِيَالُ ، مِنْ تَمَحَّلَ : احْتَالَ .

(٧) الْجِدَالُ : الْمُنَاقَشَةُ وَالْخُصُومَةُ ، مِنْ جَدَلَهُ مُجَادَلَةً : نَاقَشَهُ وَخَاصَمَهُ .

تسيح (١) ... ا

لِعَيْنِكَ تَسِيحِي وَهَمْسُ سَرَائِرِي
تُطَلُّ عَلَى الدُّنْيَا فَتَوَقِّظُ قَلْبَهَا
وَتَسْكُبُ فِي الْحَايَةِ عِبْقَرِيَّةً
وَتَجْلُو مِنْ الدُّنْيَا عَمِيقَ فَنُونِهَا
وَمِنْ عَجَبِ ثَوَجِي بَفْتَنَةِ سَاحِرِي
وَفِي صَمْتِهَا الْمُوَجِّي مَرَادُ (٢) خَوَاطِرِي
وَتَمْنَحُ هَذَا الْكَوْنَ إِيمَانًا شَاعِرِي
مَنْ الْفَنِّ لَمْ تَخْطُرْ بِأَمَالٍ سَاحِرِي
وَتَكْشِفُ فِي أَطْوَائِهَا كُلَّ خَاطِرِي
وَتَهْمِسُ فِي ضَمْتِ بَتَقْدِيسٍ طَاهِرِي

* * *

لَقَدْ شَفَّ هَذَا الْوَجْهَ حَتَّى كَانَهُ
وَقَدْ رُقَّ هَذَا الْجِسْمُ حَتَّى كَانَهُ
وَقَدْ رُقَّ هَذَا الصَّوْتُ حَتَّى كَانَهُ
وَقَدْ خَفَّ هَذَا الْخَطْوُ حَتَّى كَانَهُ
وِخْلَتْكَ طَيْفًا هَامِسًا فِي ضَمَائِرِي
خَوَاطِرُ فَنَانٍ نَدَى الْمَشَاعِرِ
هَوَاتِفُ حُلُمٍ نَاعِمَاتِ الْبَشَائِرِ
أَغَارِيدُ لَحْنٍ فِي السَّمَوَاتِ غَايِرِ
مَرُورُ نَسِيمٍ بِالْأَزَاهِيرِ عَاطِرِ
وَإِنَّكَ طَيْفٌ هَامِسٌ لِلنَّوَاطِرِ !

* * *

لَأَيِّقُظَتْ فِي نَفْسِي سَعَادَةٌ شَاعِرِي
وَأَشْعُرْتَنِي مَعْنَى الْبُلَاقَةِ وَالرُّضَا
مَدَى فِيهِ مِنْ أَفْقِ الْخُلُودِ مَدَارِجُ (٣)
سَبَقْتُ بِهِ نَحْطَوَ الْحَيَاةِ لِتَنْهَجِهَا
فِيَا لَكَ مِنْ هَادٍ سَنَى الْمَنَائِرِ
وَرَاحَةٌ مُوَهَّوبٍ وَغِبْطَةٌ ذَاخِرِ
وَمَعْنَى الْغِنَى عَنْ كُلِّ آتٍ وَغَايِرِ
رَقِيتُ إِلَيْهَا فِي سَنَى (٤) مِنْكَ بَاهِرِ
وَجُزْتُ بِهِ آفَاقَهَا فِي الْمَعَايِرِ
وَيَا لِي مِنْ سَارٍ وَجِيَّ الْبَصَائِرِ

(٢) مَرَادُ : مكان ذهابها ومجيئها .

(٤) سَنَى : ضوء .

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٣٨ .

(٣) مدارج : مسالك .

في السماء (١)

أيقظت أنبل ما يُجنُّ (٢) ضميري
فإذا أنا الروح التي تسمو بها
وإذا أنا النور الذي تجلّو به
وإذا أنا الشوق الذي يحلو لها
وإذا أنا الشعر الذي تشكو به
وإذا أنا الخير الممحض والهدى
وبعثت جوهر عنصري المظمور (٣)
دنيا الحياة لأوجها (٤) المنظور
تلك الحياة غيايب الديجور (٥)
فتغذ بين مسالك وصخور
في نشوة وتجيئ بالتعيسر
والحب والتجوى خلال ضمير

فبأي معجزة كشفت ضمائري
وغذوت في فضائي وزويتها
وجعلت من زاد الخلود مطامحي
بالحب والحسن الوديع ونظرة
وتحيل أشواق رضاء مخلد
وتحيلني روحاً ترف على الورى
فإليك تسبيحي وهمس سرائري
وجلوت كل مُحجَّب مستور ؟
حتى أطلت بالجنى المذخور (٦) ؟
وجعلت أشواقي صلاة طهور ؟
بيضاء صافية تريح شعوري
راض بخلد لم يشب بقصور (٧)
كالعطف ، أو كالحب ، أو كالنور
وإليك غاية غبطتي وسروري

(٢) يُجنُّ : يستر .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٨ .

(٣) المظمور : المستور ، طمر الشيء طمراً : ستره حيث لا يُدري أو لا يرى .

(٤) أوجها : أعلى نقطة تُرى : العلو .

(٥) الديجور : الظلام .

(٦) ذخر الشيء : تحبّاه لوقت الحاجة إليه . مذخور : مدخر : مخبوء .

(٧) شاب يشوب : تخلط ، القصور : الإهمال : النقص .

بين عهدَيْن (١)

١ - العُشُّ المَهْجُور

طَرَبْتُ عَنْ عُشِّكَ الْجَمِيلِ فَأَوْبَى (٢) شَدَّ مَا اشْتَأَقَ طَيْرُهُ أَنْ تُؤْوَى !
كَانَ دِفْعًا وَكَانَ مَرْتَعٌ (٣) صَفْوٍ فَكَسَاهُ الصَّقِيعُ ثَوْبَ الْقُطُوبِ (٤)
مُنْذُ غَادَرْتِهِ قَدْ انْتَشَرَ الْحُبُّ وَطَاحَتْ بِهِ رِيَّاحُ الْهُبُوبِ
وَتَحَلَّتْ عِنَايَةُ اللَّهِ عَنْهُ فَهُوَ فِي وَحْشَةِ الْغَرِيبِ الْكَيْبِ
وَلِيَالِيهِ شَاجِيَاتٌ حَيَارَى يَتَرَامِينَ حَوْلَهُ مِنْ لُغُوبِ (٥)

٢ - نداء العودة

عُودِي إِلَى الْعُشِّ عودِي وَرَفْرِفِي مِنْ جَدِيدِ
وَرْتَمِي بِالْأَغَانِي فِي جَوْهِ وَاسْتَعِيدِي
وَأَذْفِي بِالْأَمَانِي مَا مَسَّهُ مِنْ جُمُودِ
وَتَمِيمِي بِالتَّعَاوِيدِ (٦) وَالرَّقْصِي وَالنَّشِيدِ
وَأَطْلِقِي فِيهِ لَحْنًا يَشْدُو لِحُبِّ سَعِيدِ
وَيَطْرُدُ الْيَأْسَ عَنْهُ بِالشُّنُورِ وَالتَّغْرِيدِ

* * *

طَالَ انْتِظَارُكَ وَهَنًا (٦) فِي ظُلْمَةٍ وَكُنُودِ (٧)
وَالرَّيْحُ تَغَبَّتْ فِيهِ بِكُلِّ غَالٍ مَجِيدِ

(٢) فأوى : فارجمى .

(١) نشرت في فبراير ١٩٤٢ .

(٣) مرتع : الأرض المتسعة الخصبة .

(٤) القطوب : من قَطَبَ فلانٌ يَقِطِبُ قُطُوبًا : ضمَّ حاجبيه وعَبَسَ ، يقال : رأيتُه غضبان قاطبا .

(٦) وهنا : ليلا .

(٥) لغوب : التعب مع الإعياء .

(٧) كُنُود : المراد في انقطاع .

وَكُلُّ خَفَقِ جَنَاحٍ أَوْ رَجْفَةٍ مِنْ بَعِيدٍ
يَحْصُلُ فِيهَا مَا بَالًا بَعْدَ النَّوَى وَالشُّرُودِ

عُودِي إِلَى النُّعْشِ عُودِي وَزَفْرِفِي مِنْ جَدِيدٍ
أَضْنَاكِ طُولُ الشُّرُودِ وَلَذَّةُ التَّصْنِيعِ
عُودِي إِلَى الدَّفْنِ فِي عُشٍّ لِكَ الْأَمِينِ السُّودُودِ
الْعُمُرُ يَمْضِي فَهَيْئًا تُعِيدُهُ لِلْوُجُودِ



نداء الحريف (١)

تعالى . أوشكت أيامنا تنفذ
تعالى . أوشكت أنفاسنا تبرد
بلا أمل ، ولا لقيا ، ولا موعد

تعالى . هذه الأيام لا ترجع
ولا تصغي لنا الدنيا ولا تسمع
ولا تجدى شكاة الدهر أو تنفع

كلانا ضائع في الكون مفقود
فلا هدف له في الأرض مشهود
ولا أمل له في الغيب موعد

ألا ما أحمق اثنين غريبين !
إذا عاشا - مع الحب - فريدين (٢) !
وهذا الكون لا يبرى الشريدين (٣) !

نعم قد أذمت الأشواك قلبينا
وسدت هذه الدنيا طريقنا

(٢) فريدين : وحيدين .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٣ .

(٣) الشريدين : الشريد الذي لا مأوى له .

ولكن أين ماضى حُبنا أين؟

تعالى نُحْيى بالأشواقِ ماضينَا
ونُبْعثُ فى جَمَى الحُبِّ لِبَالينَا
فهذا الحُبُّ إذ نُحْيِيهِ يُحْيِينَا

تعالى لَمْ يَعْذُ فى العُمَرِ مُتَسَعٌ
تعالى لَمْ يَعْذُ فى الكَوْنِ مُنْتَجِعٌ^(٤)
وغُولُ الدهرِ لَا يُتَّقَى وَلَا يَدْعُ

تعالى . نَحْنُ بَعَثْنَا السُّويعَاتِ
وضَحَّينَا بِأَيَّامِ عَزِيزَاتِ
فِيَا أُخْتَاهُ يَكْفِينَا حِمَاقَاتِ

أَجَلُ يَا أُخْتُ مَا قَدْ ضَاعَ يَكْفِينَا
فَعُودِي . هَا هُوَ الْعُشُّ يُنَادِينَا
فَلَا نُخْرِئُهُ يَا أُخْتُ بِأَيْدِينَا

رَيْعُ الْعُمَرِ يَا أُخْتَاهُ قَدْ مَرَّ
فَلَمْ نُطْعِمْنِهِ أَوْ نَعْنَمَ بِهِ ذُخْرًا
وَمَا عَادَ لَنَا مِنْهُ سِوَى الذُّكْرِى

فَلَا نُخْسِرُ هَزِيعَيْنِ^(٥) مِنَ الْعُمَرِ

(٤) منتجع : المراد لا يوجد مكان يصلح للإقامة

(٥) هزيعين : الهزيع : ربع الليل أو نصفه ، والمراد مضى أكثر العمر .

فَدَفَّءُ الْعُشِّ قَدْ يُجِيعِي مَلَدِي الْقَرَّ (٦)
وَرُوحُ الْحُبِّ قَدْ يُحْيِي لَدِي الْقَبْرَ

* * *

وَيَا أُخْتَاهُ رَاذُ الْعُشِّ يَغْذُونَا (٧)
فَإِنَّ السَّرَّادَ قَدْ قَلَّ بِأَيْدِينَا
وَجَذْبُ الْعُمْرِ يَا أُخْتَاهُ يُؤْذِينَا

* * *

تُعَالِي تَقْطَعُ الْبَاقِي مِنَ الْعُمْرِ
رَفِيقَيْنِ عَلَى الْحَيِّسِ عَلَى الشَّرِّ
حَلِيفَيْنِ عَلَى السُّيْسِ عَلَى الْعُسْرِ

* * *

تُعَالِي أَوْشَكْتَ أَيَّامُنَا تَنْفَدُ
تُعَالِي أَوْشَكْتَ أَنْفَاسُنَا تُبْرَدُ
بِلا أَمَلٍ وَلَا لَقِيَا وَلَا مَوْعِدُ



(٦) القر : شدة البرد .

(٧) يغفلونا : من الغلاء .

هُتَافُ رُوح (١)

« في ليلة دفيئة من ليالى كاليفورنيا »

يُذْنِي إِلَى خِيَالِكَ	فِي الْجَوِّ يَا مِصْرُ دِفْءُ
إِلَى اللَّيْلِ إِلَى هُنَاكَ	وَتَسْتَجِيشُ (٢) حَنِينِي
نُشْوَى تُرْفُ خِيَالِكَ	لِلْأَمْسِيَّاتِ السُّكَارَى
رِيَاءَةً مِنْ جَمَالِكَ	وَتَسْمَعُ فِيكَ نَسْرِي
تُرَى خَطَرْتُ بِكَ	نَجْوَاكِ مِلْءُ فَوَادِي

يُقْبِلُ (الشُّطْرَانِ)	النَّيْلُ وَالْمَوْجُ سَارَ
كَحَالِمٍ وَسَنَانِ	وَالْبَلَدُ وَالنُّورُ سَاهُ
مُجَنَّبُ حَيْرَانِ	وَفِي الْجَوِّ (٤) حَنِينُ
يَهْفُو إِلَى الْآذَانِ	وَمَنْ هُنَاكَ لَحْنُ
فِي نَايِ هَذَا الزَّمَانِ	صَدَاهُ نَاءٍ عَمِيقُ

لِخَطَرَةٍ فِي رَبِّكَ	فِي النَّفْسِ يَا مِصْرُ شَوْقُ
لِنَفْحَةٍ مِنْ هَوَاكِ	لِضَمَّةٍ مِنْ ثَرَاكِ
لِهَاتِفٍ مِنْ رُؤَاكِ	لِوَمَضَةٍ مِنْ سَمَاكِ
مَعَ الرُّفْنِاقِ هُنَاكَ	لِللَّيْلِ فِيكَ أُخْرَى
مَتَنِي تُرَانِي أَرَاكِ ؟	ظَمَانُ تَهْتَفُ رُوحِي

« سان فرانسيسكو »

(٢) تَسْتَجِيشُ : تَمْتَلِي .

(٤) الْجَوِّ : الْوَاسِعُ مِنَ الْأَمْكَنَةِ .

نشرت في إبريل ١٩٥٠ .

ريانة : فيها حيوية ونضرة .

دُعَاءُ الْغَرِيبِ (١)

يا نَائِيَاتِ الضُّفَافِ هُنَا فَتَاكِ الْحَبِيبِ
عَلَيْهِ طَالَ الْمَطْنُافِ متى يَعُودُ الْغَرِيبُ ؟

* * *

متى تُمْسُ تُحْطَاهُ ذَاكَ الْأَدِيمَ (٢) الْمَغْبُورَ
متى يَشْمُ شَذَاهُ كَالْأَقْحَوَانِ الْمُعْطَرَّ ؟

* * *

متى تُرَى عَيْنَاهُ تِلْكَ الرِّبَوعَ الْمَوَائِلَ (٣) ؟
أَحْلَامُهُ وَمَنَْاهُ تَدْعُوهُ خَلْفَ الْحَوَائِلِ (٤)

* * *

حَنِئُوه رَفَافِ إِلَى الدَّيَارِ الْبَعِيدَةِ
متى مَتَى يَا ضِيفَافِ تَأْوِي تُحْطَاهُ الشَّرِيدَةِ ؟

* * *

رُؤَاكِ فِي نَاطِرِيَّةٍ تَرِفُ كَالْأَحْلَامِ
تُرَى هَفَوَاتٍ (٥) إِلَيْهِ عَلَى مَدَى الْأَيْسَامِ ؟

* * *

لِيَلَا تُكِ السَّارِيَّاتِ كَالنُّسَمَةِ الْعَبْقَرِيَّةِ
حَالَتْ إِلَى ذَكْرِيَّاتِ مُعْطَرَّاتٍ تَدِيَّةِ

* * *

(٢) الْأَدِيمُ : وَجْهُ الْأَرْضِ .

(١) نُشِرَتْ فِي يُونِيُو ١٩٥٠ .

(٤) الْحَوَائِلُ : الْمَوَانِعُ .

(٣) الْمَوَائِلُ : الْقَائِمَةُ وَالْمَرَادُ قَائِمَةٌ فِي ذَهْنِهِ وَخِيَالِهِ .

(٥) هَفَوَاتٍ : اشْتَقَتْ .

مُجَنِّحَاتِ الْعَيْسَرِ مُرَقَّقَاتِ الْأَمَانِ
فِي عَالَمٍ مَسْحُورٍ مُوسِعٍ بِالْأَغَانِي

هُنَاكَ حَيْثُ تُخْطَاةٌ مَنشُورَةٌ فِي الطَّرِيقِ
مَا زَالَ فِيهَا الْحَيَاةُ تَدْعُو دُعَاءَ الْغَرِيبِ

يَا أَرْضُ رُدِّي إِلَيَّ هَذَا الْوَحِيدَ الْغَرِيبَ
هَوَاهُ وَقِفْ عَلَيْكَ رُدِّي فَتَاكَ الْحَسِيبَ

« سان فرانسيسكو — أمريكا »



ابتسامة (١)

أَنْزِرْ بِفَوَادِي كُلِّ أَسْوَانٍ مُظْلِمٍ
وَصَوِّرْ بِهَا الْأَمَالَ : إِنِّي رَأَيْتُهَا
وَطَالَعْتُ بِهَا وَجْهَ الْحَيَاةِ نَدِيَّةً
وَتَسَرَّيْتُ إِلَى الْأَرْوَاحِ رُوحاً مَهُومًا (٤)
فَدَيْتُكَ لَا تَأَلَّ (٥) الْحَيَاةُ ابْتِسَامَةً
مُرْتَحَةً الْأَعْطَافِ تُومِضُ خِلْسَةً
فَدَيْتُكَ أَرْسِلْهَا عَلَى الْكَوْنِ غِبْطَةً
وَتَدْرِكُهَا الْأَرْوَاحُ فِي نَخْطَرَاتِهَا
فَدَيْتُكَ لَا تَأَلَّ الْحَيَاةُ تَبَسُّمًا
وَقَتِكَ اللَّيَالِي الْعَابِسَاتُ عُبُوسَهَا

يَبْسُمُةٌ رَاضِيَةٌ فِي الْحَيَاةِ مُنْعَمٌ
تَطِيفُ بِرِّيَا تَغْفِرُكَ الْمُتَبَسِّمُ
تَمْسُ حَشَاشَاتِ الْقُلُوبِ يَبْلُسُ (٣)
يَفِيضُ عَلَيْهَا مِنْ رِضَاءٍ وَأَنْعَمُ
أَرْقُ وَأَحْنِي مِنْ خِيَالِ مَهْـوَمٍ
وَتَخْطُرُ فِي رَفِيقِ بَذِيَالِكَ الْفَمِ !
تُشَافَهُ هَمْسَ الرَّجَاءِ الْمُتَمَتِّمِ
كَمَا تَدْرِكُ الْأَسْمَاعُ هَمْسَ التَّرْتُّمِ
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لِغَيْرِ التَّبَسُّمِ
إِذَنْ فَتَبَسَّمْ . كَيْفَمَا شِئْتَ وَأَنْعَمِ



(٢) أسوان : حزين .

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٣) بلسم : الدواء الشافي .

(٤) مهوماً : في حالة نوم خفيف ، المراد في راحة .

(٥) لا تأل : من ألا يألو : قصر وأبطأ ، ومنه : إني لا آلوك نصحاً ، والمراد : لا ينقص .

التأمل

إلى الشاطئِ المجهولِ والعالمِ الذي
حَنَنْتُ لمَآه ، إلى الضفة الأخرى ؟
إلى حيثُ لا تدرى إلى حيثُ لا تُرى
مَعَالِمُ للأزمانِ والكونِ تُستَقَرُّ

سيد قطب

بَسْمَةٌ بَعْدَ الْعُبُوسِ (١)

أو
حَيَاةً بَعْدَ مَوْتٍ

بَسْمَةٌ ! أَمْ تِلْكَ أَنْفَاسُ الْحَيَاةِ ؟ وَلِقَاءُ ذَاكَ أَمْ رَجْعُ الْعُمُرِ ؟
تَفْحَةٌ تَنْفُثُهَا (٢) تِلْكَ الشُّفَاهُ تَبْعُثُ الْمَيِّتَ وَتُحْيِي مَا لَدُنْكَ

بَسْمَةٌ كَاللَّحْنِ مِنْ قِيْثَارَةٍ رَائِقِ الْمَعْنَى رَقِيقِ النَّعْمَاتِ
أَوْ شَدَى يَأْرُجُ (٣) مِنْ نُورَةٍ فِي غُصُونِ الْوَرْدِ زَاكِي الثَّفَحَاتِ

بَسْمَةٌ أُنْدَى عَلَى الْقَلْبِ الْكَلِيمِ (٤) مِنْ نَسِيمِ الصُّبْحِ أَوْ طَيْفِ الْأَمَلِ
بَسْمَةٌ تُشْرِقُ فِي الْوَجْهِ الْكَرِيمِ كَابْتِسَامِ الزُّهْرِ فِي الرُّوضِ الْخَضِيلِ (٥)

نَظَرُ الدَّهْرِ إِلَيْهَا فَابْتَسَمَ وَسَرَتْ فِي الْقَفْرِ فَاخْضَلُ الْجَدِيدِ
سَرِيَانِ الْبَرِّ (٦) هَوْنًا فِي السَّقَمِ (٧) وَدَيْبُ الرُّوحِ فِي الْمَيِّتِ السَّلِيلِ

ذَلِكَ الْقَلْبُ وَقَدْ جَفَّ نَدَاهُ وَغَدَا أَجُوفٌ كَالنَّبْتِ الْهَشِيمِ
وَحَبَا فِي أَفْقِهِ ضَوْءُ الْحَيَاةِ وَبَدَا كَالْمَعْبِدِ الْبَالِي الْقَدِيمِ

(٢) تنفثها : تنفخها .

(١) نشرت في فبراير ١٩٢٩ .

(٤) الكلم : المجروح .

(٣) أرج : فاح : انتشر الطيب .

(٦) البرء : الشفاء .

(٥) الخضل : من خضل يخضل : ندى وابتل .

(٧) السقم : المريض .

ذلك القلبُ قد انْخَضَلَ وَحَنٌ وأَحْسُ الرُّوحِ في رَفِيقِ نَسِيلِ
إِذْ تَرَأَى الأَمَلَ الحُلُوَّ الأَغْنُ في ثَنَايا ذلك الشَّعْرِ الجمِيلِ

هَتَفْتُ رُوحِي وَحَيَّاهُ فُؤَادِي في هدوءٍ شاملٍ ضَافٍ حَنُونِ
وَتَزَوَّدْتُ من الحُبِّ بَزَادٍ وَمِنَ الإِخْلَاصِ تُبْدِيهِ العِیُونُ

إِنَّ عَيْنِيهِ إِذَا تَرُؤُا إِلَى تَسْكَبِ الرُّوحِ (٨) بِقَلْبِي والرَّجَاءِ
وَهُوَ إِذَا يَحْنُو بِعِطْفِيهِ عَلَيَّ يَغْمُرُ النَفْسَ بِفَيْضٍ من رِضَاءِ

إِنَّ فِي عَيْنِيهِ مَعْنَى لِلسُّمُوِّ فَوْقَ مَا يَلْذِكُ هَذَا البَشَرِ
وَبِهَا آيَاتٌ عَطِيفٌ وَحُورٌ لَسْتُ أَذْرِهَا وَلَكِنْ أَشْعُرُ

أُتْرَى أَنْعَمُ مِنْ بَعْدِ الشُّقَاءِ؟ أُتْرَى فِي الشُّوْكِ قَدْ نَحِيا الْوُرُودُ؟
بِحَيَاتِي وَأَمَانِي الْوُضَاءِ عَهْدُنَا الْغَائِبُ لَوْ كَانَ يَعُودُ



(٨) الرُّوح : الراحة : الرحمة .

هَدَاتُ يَاقَلْبُ ١٢ (١)

هَدَاتُ يَاقَلْبُ فَاهْدَأْ هَكَذَا أَبَدًا وَعِشْ هَنِيئًا إِذَا أَحْسَسْتَ سُلوَانَا
فَجَمَّةُ الْحَبِّ قَدْ تَخْبُو وَيَعْقُبُهَا بَرْدُ السُّلُو وَتَنْسَى كُلَّ مَا كَانَا
فَلَا جَفَاءَ وَلَا شَكْوَى تُرَدُّدَهَا وَلَا دَلَالَ وَلَا وَجْدًا وَتُخَنَّنَا
تُمْسِي وَتُصْبِحُ حُرًّا غَيْرَ مُضْطَرَبٍ ثَبَّتَ الْجَنَانِ مُرِيحَ الْبَالِ طَمَآنَا
نَعَمْ سَتَعْدِمُ حِسًّا رَقَّ جَانِبُهُ وَدَقَّ فِي عَالِمِ الْإِحْسَاسِ مِيزَانَا
وَمَا يُضْيِرُكَ مِنْ فَقْدَانِ رِقَّتِهِ إِذَا فَقَدْتَ بِهَا بُوسًا وَأَشْجَانَا
وَمَا الْحَيَاةُ إِذَا رَقَّ الشَّعُورُ سِوَى بُوسٍ يَجْرَعُهُ (٢) الْإِنْسَانُ غَصَّانَا (٣)

سَتُبْصِرُ الْوَرْدَ وَرْدًا وَالسَّمَاءَ كَمَا تَلُوحُ لِلنَّاسِ وَالْأَكْوَانِ أَكْوَانَا
وَتُبْصِرُ الْحَبَّ شَيْئًا أَنْتَ تَعْرِفُهُ وَلَيْسَ سِرًّا . وَيَبْلُو الْإِلْفَ (٤) إِنْسَانَا
خَلَعْتَ ثَوْبًا عَلَيْهِ أَنْتَ وَاهِبُهُ لَوْلَاهُ مَا لَاحَ فِي الْأَنْظَارِ قَتَانَا

فَحُلْ يَاقَلْبُ آمَالًا تَحِيشُ بِهَا فَقَدْ تَغْرَكَ الْأَمَالُ أَحْيَانَا
هَذَا الْهَدْوُ تُنْمِيهِ وَتَأَلِّفُهُ فَيَسْتَحِيلُ مَعَ الْأَيَّامِ نِسْيَانَا

(١) نشرت في مايو ١٩٢٩ .

(٢) يجرعه : يبلعه من جرعه الماء ونحوه .

(٣) غصَّانَا : من غصَّ بالماء : وقف في حلقه فلم يكدر يُسيغُه .

(٤) الإلف : المألوف (الأنيس) من ألفه : أنيس به .

الدنيا^(١)

إِيه يَادُنْيَا وَمَا أَنتِ سِوَى عِبَثِ الْأَطْفَالِ فِيمَا يَلْعَبُونَ
ضَجَّةٌ صَاخِبَةٌ لَا تَحْتَوِي غَيْرَ أَصْدَاءِ قَوِيَّاتِ الرِّئَاسِ
فَإِذَا فَتَشَتَّ عَنْ مَبْعَثِهَا لَمْ تَجِدْ شَيْئاً تُخَيِّيه^(٢) الْوُكُونَ^(٣) !



(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٢) تُخَيِّيه : تستره وتخفيه من خَجَبٍ يَخْبَأُ : ستر .

(٣) الْوُكُونَ : جمع مفردة وَكَنَ وَالْوَكْنُ : عش الطائر حيث كان .

عودة الحياة (١)

عَجَبْتُ خَفَقُكَ يا قَلْبِي في هذه الأضلع من بعد الخُفُوثِ !
أَوَمَا زِلْتَ إِذَنْ لَمْ تُشْتَفِ (٢) مِنْ حَنِينِ فَيْكِ حَتَّى لَا يَمُوتَ ؟

* * *

أَوْ مَا زَالَ إِذَنْ نَبْعُ الْحَيَاةِ لَمْ يَغْضُ (٣) فَيْكِ وَلَمْ يَنْضَبْ مَعِينُهُ
رُبَّمَا فَاضَ عَلَى تِلْكَ الْفَلَاةِ فِي فَوَادٍ مُقْفِرٍ جَفَتْ غُصُونُهُ !

* * *

طَالَ عَهْدِي أَيُّهَا الْقَلْبُ بِهِ ذَلِكَ الْخَفَقُ الَّذِي ذَكَرْتَنِيهِ
ذَلِكَ الْخَفَقُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي حَيْثُ يَسْرِي الشَّعْرُ كَالْتِيَارِ قَيْهِ

* * *

كَمْ رِيحٌ مَرُّ يَتْلُوهُ رِيحٌ وَفَوَادِي فِي خَرِيفٍ رَاكِدٍ
هَامِدٍ الْإِحْسَاسِ جَاثٍ (٤) بِالضُّلُوعِ فِي حَيَاةٍ ذَاتِ نَمَطٍ وَاحِدٍ

* * *

وَحُرْمَتُ الْحِسِّ ، حَتَّى بِالْأَلَمِ ! وَالنَّدَى حَتَّى بِتَسْكَابِ الدُّمُوعِ

(١) نشرت في ١٩٣٢ .

(٢) لم تشتف : لم يذهب غيظك من اشتفى من علته : برىء منها واشتفى من علوه : بلغ ما يذهب غيظه منه .

والمراد : لم تترق من حنينك حيث أن الشبَّافه : العطشان .

(٣) يغض : ينقص .

(٤) جاث : من جثا يجثو : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه .

والمراد : ذليلاً قال تعالى ﴿ ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّ لَهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا ﴾ .

إِيه . مَا أَقْصَرَ إِحْسَاسَ الْعَلَمِ وَالْأَمَانِي رَاكِدَاتٌ فِي الْقُنُوعِ^(٥)

هَاتِ يَا قَلْبُ مِنَ النُّبْضِ الْقَوِي . وَتَفْتَحْ كُلَّ يَوْمٍ عَنْ جَدِيدِ
لَمْ يَزَلْ فِي جُوعَةٍ الْكَوْنِ الْغَنَى مَا يُغْذِيكَ بِأَحْلَامِ الْوُجُودِ

وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَاخْلُقْ حَيَاةً | مِنْ شُخُوصِ الْوَهْمِ أَوْ طَيْفِ الْأَمَانِي
وَمِنْ الْحُبِّ ، وَمَا صَاغَتْ يَدَاهُ | مِنْ جَحِيمٍ يَتَلَطَّيْ أَوْ جَنَّانِ



(٥) قَنِعٌ : رَضِيَ بِمَا أُعْطِيَ ، وَهُوَ قَنِعٌ وَقُنُوعٌ .

البعث (١)

قد بُعثَ اليومَ أحياءٌ مِنْ جَدِيدٍ فهو بَعَثٌ مِنْ حَيَاةٍ حَامِدَةٍ
مَرَّ نِصْفُ العُمُرِ أَوْ كَادَ يَزِيدُ لَهَفَ نَفْسِي — فِي حَيَاةٍ رَاكِدَةٍ

فِي حَيَاةٍ لَمْ أَجِدْ فِيهَا حَيَاةً !

بَلَغَ العُقْمُ بِهَا أَقْصَى مَدَاهِ

وَتَبَدَّتْ بَلَقَعاً^(٢) مِثْلَ الْفَلَاهِ

ثُمَّ لَاحَتْ نِثْرَاءِي مِنْ بَعِيدٍ شُعْلَةٌ مِنْ نَارِ حُبٍّ وَاقِدَةٍ

تُلْهَبُ الحَسَّ وَتُسْتَوْجَى القَصِيدَ وَالْأَنَاشِيدَ الْعَذَابَ الْخَالِدَ

شَاعِرٌ قَدْ صَيَّغَ مِنْ فَيْضِ الشُّعُورِ مُلْهَمٌ الْفِطْرَةَ مِنْهُومٌ^(٣) النَّظْرُ

نَابِضٌ بِالْعَطِيفِ حَسَّاسُ الضَّمِيرِ يُدْرِكُ الْهَمْسَةَ تُسْرِي فِي حَذَرِ

كَيْفَ يَحْيَا — وَهُوَ هَذَا — فِي عَمَاءَ

مُغْلَقِ الإحْسَاسِ مَطْمُوسِ الرَّجَاءِ

مُقْفِرًا كَالْكَهْفِ مَحْجُوبِ الضِّيَاءِ ؟

هَكَذَا عِشْتُ كَسْكَانِ الْقُبُورِ فِي رِبْعِ العُمُرِ : فِي الْعَهْدِ النَّضِيرِ

أَهْ لَوْ أَسْطِيعُ لِلْمَاضِي الحَسِيرِ رَجْعَةً مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ وَمَرَا

كُنْتُ أَحْيِيهِ كَمَا يَحْيَا الشَّبَابُ ! نَابِضًا بِالْحُبِّ جَيَّاشَ الْأَمَانِي

مُمَسِّكًا أَهْدَابَهُ^(٤) خَوْفَ الذُّهَابِ مُسْتَعِزًّا فِيهِ حَتَّى بِالثَّوَانِي !

(٢) بَلَقَعاً : خالياً من كل شيء ، يقال : مكان بَلَقَعَ .

(١) نشرت في ١٩٣٢ .

(٣) مِنْهُومٌ : أُولِجَ بِهِ مِنْ نُهُمٍ بِالشَّيْءِ فَهُوَ مِنْهُومٌ .

(٤) أَهْدَابُ : مَفْرَدُهَا هَذْبَةٌ : طَرَفُ الثَّوبِ الَّذِي لَمْ يُنْسَجْ .

ظافراً أمروح فيه كالطيور
حينما تشدُّ بالحنِّ البكور
بعدما تنفحها ريحُ الزمور
نصفُ عُمرى قد تولى في اكتئابٍ فلاقضِ النصفَ نشوانَ الأغاني !
هائماً ألهو بمعسولِ الرِّغابِ (٥) أو أغنى بالأمانى الحسان !



(٥) الرِّغاب : مفردُها رَغِيب والرَّغِيب : وادٍ كثيرُ الأنحد للماء ، ويقال : رجلٌ رَغِيب : واسع الخطو يهيب الأرض
نهباً والمراد : ما يريغه من آمال وأحلام كثيرة .

الشُّعَاعُ الْخَائِبِي (١)

لَاخَ لِي مِنْ جَانِبِ الْأَفْقِ شُعَاعٌ بَيْنَمَا أَخْبِطُ فِي دَاغِي الظُّلَامِ
فِي صَحَارِي الْيَأْسِ أُسْرِي (٢) فِي ارْتِيَاعٍ حَيْثُ تَبْدُو مُوحِشَاتُ كَالرَّجَامِ (٣)
حَيْثُ يَسْرِي الْهَوْلُ فِيهَا وَاجِمَا
وَيَطُوفُ الرَّعْبُ فِيهَا حَائِمَا
وَالْفَنَاءُ الْمَحْضُ يَيْلُو جَائِمَا
وَتَرَى الْأَشْبَاحَ فِي رَأْسِ التَّلَاعِ (٤) كَالسَّعَالَى (٥) ، أَوْ كَأَشْبَاحِ الْجِمَامِ (٦)
فَاغْرَاتٍ تَتَشَهَّى. الْإِبْتِلَاعُ تَنْهَشُ اللَّحْمَ ؛ وَتَقْرِى فِي الْعِظَامِ

فَتَلَفْتُ عَلَى الضَّوِّ يُلُوحُ مِثْلَمَا تَلْمَحُ عَيْنُ السَّاهِرِ
أَوْ كَمَا تَهْمِسُ فِي الْأَجْدَاثِ رُوحٌ أَوْ كَمَعْنَى شَارِدٍ فِي الْخَاطِرِ
قَدْ تَلَفْتُ بِقَلْبٍ مُسْتَطَارٍ
شَقَّهُ (٧) الذُّغْرُ وَأَضْنَاهُ الْعِثَارُ (٨)
طَالَمَا رَجَى تَبَاشِيرَ النَّهَارِ
ثُمَّ أَزْمَعْتُ إِلَى الْأَفْقِ الصَّبُوحِ أُرْتَجَى فِيهِ أَمَانُ الْحَائِرِ
أَصْعَدُ الرَّايِي (٩) وَأَهْوَى فِي السُّفُوحِ وَكَأَنِّي طَيْفٌ جِنٌّ نَافِرِ

-
- (١) نشرت لي ١٩٣٢ .
(٢) أسرى : أسير ليلاً .
(٣) الرَّجَامُ : مَنْ رَجَمَ الْقَبْرَ ؛ وَضَعُ عَلَيْهِ الرَّجَامَ وَالرَّجَامَ : شَاهِدُ الْقَبْرِ .
(٤) التَّلَاعُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ .
(٥) السَّعَالَى : مَفْرُودُهَا السَّعْلَى : الْقَوْلُ .
(٦) الْجِمَامُ : الْمَوْتُ .
(٧) شَقَّهُ : مَنْ شَفَّ أَيْ نَحَلَ وَدَقَّ مِنْ هَمٍّ أَوْ مَرَضٍ وَيُقَالُ : شَقَّهُ الْحُبُّ أَوْ الْهَمُّ .
(٨) الْعِثَارُ : الْبُشْرُ أَوْ السَّقُوطُ .
(٩) الرَّايِ : الرَّايَةُ وَالرَّايَةُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَعَلَا .

ثُمَّ مَاذَا ؟ ثُمَّ قَدْ سَادَ الْحَلَكُ (١٠) فَجَاءَ وَالْقَبَسُ الْهَادِي خَبَا
ثُمَّ أَحْسَسْتُ بِدَقَاتِ الْفَلَكَ لِأَهْثَاتٍ تَتَرَاخَى تَعْبَا

رَجْفَةُ الْخَائِفِ أَضْنَاهُ الْعِيَاءُ

وَهُوَ يَعْلُو لِأَهْثَا عَدُوِّ الْطَّلَاءِ (١١)

قَبْلَمَا يُلْحَقُهَا غَوْلُ الْفَنَاءِ

وَإِذَا قَلْبِي خَفُوقٌ مُنْتَهَكٌ لَيْسَ يَدْرِي لَخْلَاصٍ سَبِيلَا
حَوْلَهُ الظُّلْمَةُ فِي أَيِّ سَلَكٍ حَيْثُ يَنْسِي الْهَارُونَ الْهَرَبَا

* * *

قُلْتُ مَاذَا ؟ قَالَ لِي رَجَعُ الصَّدَى إِلَيْهِ مَاذَا ؟ قُلْتُ لِلْوَهْمِ عَلَامَا ؟
قَالَ لِي اخْشَعْ أَنْتَ فِي وَادِي الرَّدَى حَيْثُ يَطْوِي الضُّوءُ طَرًّا (١٢) وَالظَّلَامَا

هَاهُنَا تُثَوِي الْأَمَانِي ؛ هَاهُنَا

فِي مَهَاوِي الْيَأْسِ فِي كَهْفِ الْفَنَاءِ

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ ، حَتَّى أَنَا !

ثُمَّ ضَاعَ الصَّوْتُ يَفْنَى بَدْدَا وَتَلَاشَى تَارِكَا مِنْهُ النَّمَامَا (١٣)
وَإِذَا بِي عُذْتُ أَسْرَى مُفْرَدَا لَا أَرَى شَيْئَا ، وَلَا أَذْرِي إِلَّا مَا !

(١٠) الحلك : شدة السواد . (١١) الطَّلَاء : مفردھا الطَّلَا ، والَطَّلَا : ولد الظبية .

(١٢) طَرًّا : من طَرَّ أى كَانَ طَرِيدًا ذَا رُؤَاةٍ وَجَمَالٍ . (١٣) النَّمَامَا : نهاية الصدى قبل تلاشيهِ [فَنَائِهِ] .

في الصحراء (١)

في ليلة من ليالى الخريف القمرية ، الراكدة الهواء ؛ المحتبسة الأنفاس ، وفي
صحراء جبل المقطم الموحشة ، وبين هذا القفر الصامت الأبيد (٢) — كانت تتراءى
نخلات ساكنات في وجوم كئيب ومن بينها نخلتان : إحداهما طويلة سامقة ، والأخرى
قصيرة قميئة .

بين هاتين النخلتين دار حديث . وكانت بينهما همسات ومناجاة !
* * *

الصفيرة :

مالنا في ذلك القفر هنا مآبرحنا منذ حين شاحصات ؟
كل شيء صامت من حولنا وأرانا نحن أيضاً صامتات ؟
تطلع الشمس علينا وتغيب
ويطل الليل كالشيخ الكئيب
والنجوم الزهر تغلّو وتثوب
وهجير وأصيل ... وطلوع وأفول ... ثم تبقى في ذهول

سَاهمات !

* * *

أفلا تدرين يا أختي الكبيرة ما الذى أطلعنا بين الياب ؟
أيما إثم جنينا أو جريمة سلكتنا في تجاويف العذاب ؟
قد سئمت اللبث في هذا المكان
لبئة المصلوب في صلب الزمان
أفما آن لتبدلي ... أو ان ؟

(٢) الأبيد : الموحش .

(١) نشرت ١٩٣٢ .

حدثيني لم يُشَقِّى ... ؟ حدثيني كم سَنَلَقِى ؟ ... حدثيني كم سَنَبَقِى ؟
واقفات ؟

لكبيرة :

نا يا أختاه : لأدري الجواب ودفين السر لم يكشف لنا
نذ ما أطلعت في هذا الخراب وأنا أسأل : ماشأنى هنا ؟
فيجيب الصمت حولي بالسكون !
وأنا أخبط في وادي الظنون
لست أدري حكمة الدهر الضنين^(٣)
غير أنا حائرات ... والليالي العابثات ... تتجنى ساخرات

لاهيات !

بما كنّا أسيرات القيود تسخر الأيام منا والليالي
ضرب الأمثال فينا والعبر وإذا نشكو أذاها لا تبالى !

ربما كنّا مساحير الزمن !
قد مسخنا هكذا بين القنن^(٤)
في ارتقاب الساخر المخبى القطن !

فإذا كان يعود ... فك هاتيك القيود ... فرجعنا للوجود

ظافرات !

و ترانا تسأل أرباب قدامى قد جفاها وتولى العابدون !
جفت الكأس لديها ، والتدامي غادروا ندوتها تنعى القرون
أو ترانا مسخ شيطان رجيم !
صاغنا في ذلك القفر العشوم !

(٤) القنن : مفردا قنة : وهى أعلى الشيء .

(٣) الضنين : البخيل : الشحيح .

وتولّى هارباً خوف الرُّجُوم^(٥) !
فبقينا في العراء ... يجتوينا^(٦) كلَّ راءٍ ... وسنَّبَقِي في جَفَاءٍ

شاردات

لست أدري ، كلُّ شيءٍ قد يكونُ فتلقّي كلَّ شيءٍ في سُكُونٍ
وإذا ما غالنا غُولُ المَنُونِ فهنا يَغْمُرُنَا فيضُ اليقينِ !

ثم سَادَ الصمْتُ كالطيفِ الحزينِ
وتَسَمَّغَتْ لأقدامِ السنينِ
وهي تَخْطُو خُطْوَةَ الشيخِ الرزينِ
هامسات في الرمالِ ... مُنْشِدَاتٍ في جلالِ ... كلِّ شيءٍ للنزوالِ

والشتات



(٦) يجتوينا : يكرهنا من اجتوى : كره .

(٥) الرُّجُوم : القتل بالحجارة من الرجم .

بين الظلال^(١)

يا ذكْرِيَّاتِي البعيدة في عالم الأشباح
يا أُمْنِيَّاتِي الشَّريفة في عالم الأرواح
إِلَى قَبْلِ الصَّبَاحِ

إِلَى مَنْ كُلُّ صَوْبٍ فِي عُرْزَلَتِي وانْفِرَادِي
فَهَيْئَتِي^(٢) حَوْلَ قَلْبِي وَرَفْرَفِي فِي فَوَادِي
فَأَنْتِ وَخَيِّي وَزَادِي

غَفَلْتُ يَا ذَكْرِيَّاتِي عَنْ وَحْيِكَ الْقُدْسِيِّ
بَيْنَ اصْطِخَابِ^(٣) الْحَيَاةِ بِكُلِّ صَوْتٍ دَوِيِّ
وَكُلِّ جَارٍ^(٤) قَوِيٍّ أ

سَهْوَتِ يَا أُمْنِيَّاتِي عَنْ النَّدَاءِ الْخَفِيِّ
إِلَى مَرَاقِي الْحَيَاةِ إِلَى الْخُلُودِ النَّقِيِّ
بِحَاضِرِ مَاتِيٍّ^(٥) أ

يا ذكْرِيَّاتِي البعيدة في عالم الأشباح
يا أُمْنِيَّاتِي الشَّريفة في عالم الأرواح
إِلَى قَبْلِ الصَّبَاحِ

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الهيمنة : الصوت الخافت .

(٣) الاصطخاب : الصياح والتضارب .

(٤) الجار : الضخم (من الرجال) .

(٥) مَاتِيٍّ : آتٍ من يَأْتِي .

الليلُ أرخى سُورَه في هُذَاهُ كالحُلودِ
والبدرُ أرسلَ نورَه كبَشْمَةٍ من وليدِ
راضى المُحيا سعيدِ

ونَفَقَ الكونُ خفَقاً قد ضَرَمْتُهُ^(٦) الليالى
وعادَ يَهْمِسُ رَفَقاً بذكرياتى الخوالى
وأمنياتى الغوالى

وجدتُ نفسى وكانت ضَاعَتْ ضِياعُ الإيَّاسِ^(٧)
ورُضْتُ نفسى فلانت من بَعْدِ طولِ الشَّماسِ^(٨)؟
وبَعْدِ صعبِ المراسِ

ورفرتُ ذكرياتَ أثَرَنَ قلبى حيننا
ونضرتُ أمنياتَ ذُبُلَنَ كالزهرِ حيننا
فياصنع السنينَا

ياذكرياتى البعيدةَ فى عالمِ الأشباحِ
يا أمنياتى الشريدةَ فى عالمِ الأرواحِ

إلى قَبْلِ الصباجِ
فالفجرُ فى الكونِ لآخِ
والصبحُ يُذكى الصياحِ

فأقبلِ فى انفِــرادى ورفرفِــبى فى فؤادى

(٦) ضَرَمْتُهُ : بالغت فى إشعال النيران .

(٧) الإيَّاس : المراد فاقد الأمل نهائيا .

(٨) الشَّمَّاسُ : الإهواء : الرفض اعتزازا بالنفس .

(٩) المِرَّاس : يقال : فلان ذو مِرَّاس : جَلَد وقوة وممارسة للأمور .

الإنسان الأخير (١)

صَحَا ذاتَ يومَ حينَ تُصْحَوُ البَوَاكِرُ
وَيُشْرِقُ وَجْهُ الصُّبْحِ فِي غَمْرَةِ الدُّجَى
وَتَضْطَرِبُ الْأَنْفَاسُ خَفْضَهَا الْكَرَى
وَحِينَ يَعْجُ (٣) الْكَوْنُ بِالصَّوْتِ وَالصَّدَى
وَبِالصَّرْخَةِ الْهَوِجَاءِ وَالضَّحَكَةِ التَّبَى
وَتَسْتَيْقِظُ الدُّنْيَا وَتَجْلُو الدِّيَاجِرُ (٢)
كَمَا تَشْرِقُ الْأَمَالُ وَالْيَأْسُ غَامِرُ
وَتَخْفُقُ أَرْوَاحُ وَتَذْكُو مَشَاعِرُ
وَبِالْكَدِجِ تُزْجِيهِ الْمُنَى وَالْمَخَاطِرُ
يَضِيحُ بِهَا الْأَحْيَاءُ ، وَالذَّهْرُ سَاخِرُ

* * *

ولكنه لم يُلِفْ بِالْكَوْنِ نَأْمَةً (٤)
فَفِي نَفْسِهِ مَا يُشْبِهُ الْمَوْتَ سَكْرَةً
جَلَالُ كَأَنَّ اللَّهَ أَطْلَعَ وَجْهَهُ
وَصَمْتُ فَمَا فِي الْكَوْنِ صَوْتُ وَلَا صَدَى
فَادْرَكَ فِي أَعْمَاقِهِ عَنْ بَدِيهِ
ثَنِيمٌ (٥) عَلَى حَيٍّ ، وَلَمْ يَهْفُ (٦) تَخَاطُرُ
وَمِنْ حَوْلِهِ مَوْتُ تَمَثُّهُ الْمَقَابِرُ
عَلَيْهِ ؛ فَقَرَّتْ فِي النَفُوسِ الضَّمَائِرُ
وَلَا خَفَقَةَ يُحْيِي بِهَا الْكَوْنُ شَاعِرُ
نَهَايَةَ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ الْمُضَائِرُ

* * *

وما همَّ بالتنقيبِ عن أيِّ صاحبٍ
ولكنه ألقى بها عَبْرَ نَظْرَةٍ
فَفِي نَفْسِهِ يَأْسٌ مِنَ النَّفْسِ صَادِرُ
عَلَى الْكَوْنِ وَالْأَيَّامِ وَهِيَ دَوَائِرُ

(١) نشرت ١٩٣٤ . (٢) الدِّيَجُور : الظلام والجمع : دياجر .

(٣) عَجَّ يَعِجُّ : رفع صوته وصاح . يقال : عَجَّ إِلَى اللَّهِ بِالْدُّعَاءِ .

(٤) نَأْمَةٌ : الصوت الضعيف الخفي أياً كان .

(٥) ثَنِيمٌ : تظهر والمراد تدل .

(٦) لم يَهْفُ : هَمَّ يَهْمُو : حَنَّتْ وَاشْتَاقَتْ أَوْ طَرِبَتْ ؛ هَمَّ الْقَلْبُ : تَخَفَّقَ .

رُكَّامٌ (٧) وأشلاءٌ (٨) وأطلالٌ (٩) نعمة
وفي نفسه من مثلهـا كل ذرة
تَجْمَعُ فيها ما تَفَرِّقُ في السَّوَرِ
خلاصة أعمارٍ وشتى تجاربٍ

* * *

وبؤسٍ ، وشتى ما حوته الأدهرُ
فهاتيك أشلاءٌ وهذى خواطِرُ
وما ضَمِنَتْ تلك السُّنُونُ الغوابِرُ
ومجمعُ أشواقٍ بها الكونُ حائِرُ

وأوغل في إطرقةٍ ملؤها الأسى
تَحْتَ نُحْطَاهَا مَوْكِباً لِأَثَرِ مَوْكِبِ
وأقبلت الآمالُ واليأسُ حولها
وجمَّع فيها الخيرَ والشرَّ رابطاً
وشتى عباداتٍ وشتى عقائدٍ
وفيه من المجهول سرٌّ وروعنة
وقد كان في المجهول مَطْمَحٌ كاشِفٌ
فيآلته يَدْرِى بما تخلف سيثـره

فمرت عليه الذكرياتُ الغوابِرُ
وقد جاورت فيها المآسى البشائِرُ
ثمزقها أنيابُه والأظافِرُ
من النفسِ مشدودٌ إليها مُحَاِمِرُ (١٠)
يُولِّفُهَا الإيمانُ وهى نوافِرُ
ورغبةٌ محرومٌ وخوفٌ مُسَاوِرُ (١١)
تَحْجُبُهُ عن طاليه السُّتائِرُ
فيختم (١٢) سيفر الناس في الأرض ظافِرُ !

* * *

وغادت له الآمالُ إذ جدَّ مَطْمَحٌ
لعل وراءَ الكونِ مِفْتَاحُ لُغْزِهِ
وما هى إلا وَمُضَةٌ تُكْشِفُ الدُّجَى
ولولا موثيقُ الحياةِ نُشْدُهُ
وخلف هذا الجسمَ للموتِ والبلى
وعاوده حُبُّ الحياةِ لِذَاتِهَا

يُرْجَى ، وأذكاه الخيالُ المغامرُ
وطلسم ما ضُمَّتْ عليه السُّرَّائِرُ
ويخلع هذا الجسمَ والجسمُ جَائِرُ
إليها لأمضى عَزْمُهُ وهو صَابِرُ .
وأشرق رُوحاً حيثُ تُصْفُو البصائرُ
وقد أَجْفَلَتْ تلك التَّوَازِي (١٣) الكوافِرُ

(٧) الرُّكَّامُ : ما اجتمع من الأشياء وتراكم بعضه فوق بعض .

(٨) أشلاء : مفرد ما شلَّتْ : أجزاء الميت الذى يلقى .

(٩) أطلال : ما بقى من آثار الديار .

(١٠) مخامر : تخامر الشيء : مارسه وخالطه وخامر المكان : لزمه وأقام به .

(١١) مساور : واثب ثائر ، يقال : ساورته الهموم والهواجس والأفكار : صارعته .

(١٢) سيفر الناس : كتاب الناس .

(١٣) التوازي : جمع نازية والنازية : الحدة والنشاط .

وهاجت به الأطماعُ حُبَّ امتلاكِها
 فعادَ إلى الدنيا العريضة مالكا
 ولكنه لم يستطع مُلكه الذي
 وما فيه من كد ولا من تساق
 وكيف يطيبُ العيشُ إلا تراحماً
 له وحده والناسُ مَيّتٌ وداثرٌ (١٤)
 ولا مَنْ يُلاحيه (١٥) ولا مَنْ يُشاطرُ (١٦) !
 تمحّضَ لا يسعى به أو يغامرُ
 ولا سابقٌ في الكادجين - وقاصرُ
 فيربحَ مجدودٌ ؛ ويخسرَ غائرُ ؟

* * *

هناك دَوّت في السماكين (١٧) صيحةُ
 « بَرِمْتُ بهذا الكونِ همدانَ مُوحِشاً
 « فهيا إذن للموتِ أروحُ رحلة
 دعاءٌ لعزرائيلَ والكونُ سادِرُ (١٨)
 بَرِمْتُ بِمُلكِ رَبِّهِ (١٩) فيه خاسرُ
 لُتُكشَفَ أسْتَبَارٌ وَيَهْدَأُ ثائِرُ

* * *

وفيما يُعاني سَكْرَةَ الموتِ هَيَّئِمْتُ (٢٠)
 « هو السُّرُّ أن تهفو إلى السُّرِّ لَهْفَةً
 إلى مَسْمَعِيهِ هاتِفَاتٌ سواجِرُ
 وأن تُشْتَرُوا الآتِي بِمَا هُوَ حَاضِرُ !



-
- (١٤) دائر : من دَثَّرَ الشيء : قَدَّمَ وَدَرَسَ والدائر أيضا : الغافل أو من لا يعبأ بالزينة ولا يستعمل الأدهان .
 (١٥) يلاحيه : يقبحه ويلعنه .
 (١٦) يشاطر : من شَطَرَ الرجل على قومه : أعيا قومه شراً وخبثاً .
 (١٧) السماكين : نجمين نهرين ، والمراد في السماء .
 (١٨) السادر : من سَكَرَ : تَحَيَّرَ بصو أو لم يهتم ولم يبال ما صنع فهو سادر .
 (١٩) رَبِّهِ : صاحبه .
 (٢٠) هينمت : من هَيَّئِمَ : تَكَلَّمَ وأخفى كلامه .

إلى الشاطيء المجهول (١)

تَطِيفُ بِنَفْسِي وَهِيَ وَسْئَانَةٌ (٢) سَكْرَى
هَوَاتِفُ قَدْ حُجِّبَتْ ؛ يَسْرِينَ خَفِيَّةً
وَيَعْمُرْنَ مِنْ نَفْسِي الْمَجَاهِلَ وَالذُّجَى
وَفِيهِنَّ مَنْ يُوحِيَنَّ لِلنَّفْسِ بِالرُّضَا
وَمَنْ يَبِينُ هَاتِيكَ الْهَوَاتِفَ مَا اسْمُهُ
أَهْبَنَ بِنَفْسِي فِي خُفْوَةٍ وَرَوْعَةٍ
سَوَاجِرُ تَقْفُوهُنَّ (٤) نَفْسِي وَلَا تَرَى
إِلَى الشَّاطِئِ الْمَجْهُولِ ، وَالْعَالَمِ الَّذِي
إِلَى حَيْثُ لَا تَدْرِي إِلَى حَيْثُ لَا تَرَى
إِلَى حَيْثُ « لَا حَيْثُ » تُمَيِّزُ حَدُودَهُ !
وَتَشْعُرُ أَنَّ (الْجُزْءَ) وَ (الْكُلَّ) وَاحِدٌ
فَلَيْسَ هُنَا (أَمْسٌ) وَلَيْسَ هُنَا (غَدٌ)
وَلَيْسَ هُنَا (غَيْرٌ) وَلَيْسَ هُنَا (أَنَا)

هَوَاتِفُ فِي الْأَعْمَاقِ سَارِيَةٌ تُثْرَى (٣)
هَوَامِسُ لَمْ يَكْشِفْنَ فِي لَحْظَةٍ سِتْرًا
وَيُجَنَّبْنَ مِنْ نَفْسِي الْمَعَالِمَ وَالْجَهْرًا
وَفِيهِنَّ مَنْ يُلْهِمُنَّهَا السُّحُطَ وَالنُّكْرًا
حَنِينٌ ؛ وَمِنْهُنَّ التَّشَوُّقُ وَالذُّكْرُ !
وَسِرٌّ بِهِمْسٍ ، وَهِيَ مَا أُخُوذَةُ سَكْرَى
مِنَ الْأَمْرِ إِلَّا مَا أُرْدَنَ لَهَا أَمْرًا !
حَيْنَتْ لِمَرَّاهِ ؛ إِلَى الضُّفَّةِ الْأُخْرَى
مَعَالِمَ لِلْأَزْمَانِ وَالْكَوْنِ تُسْتَقْرَأُ
إِلَى حَيْثُ تُنْسَى النَّاسَ وَالْكَوْنُ وَالذُّهْرُ
وَتُمَزَّجُ فِي الْحَسِّ الْبِدَاهَةَ وَالْفِكْرَ
وَلَا (الْيَوْمُ) فَالْأَزْمَانُ كَالْحَلَقَةِ الْكُبْرَى
هُنَا الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى الَّتِي اخْتَجَبَتْ سِرًّا

خَلَعْتُ قِيُودِي ؛ وَانْطَلَقْتُ مُخَلِّقًا
أَهْوَمُ فِي هَذَا الْخُلُودِ وَأَرْتَقِي
وَأَكْشِفُ فِيهِ عَالَمًا بَعْدَ عَالَمٍ
لَقَدْ حَجَبَ الْعَقْلُ الَّذِي تُسْتَشِيرُهُ
هُنَا عَالَمُ الْأَرْوَاحِ فَلَنَخْلَعُ الْحِجَابَ !

وَبِى نَشْوَةُ الْجَبَارِ يَسْتَلِيهِمُ الظُّفْرُ
وَأَسْأَلُكَ فِي مَسْرَاهُ كَالطِّيفِ إِذْ أَسْرَى
عَجَائِبَ مَا زَالَتْ مَمْنَعَةً بِكْرًا
حَقَائِقُ جَلَّتْ عَنْ حَقَائِقِنَا الصُّغْرَى
فَتَنْعَمَ فِيهِ الْخُلْدُ وَالْحُبُّ وَالسُّحْرَا

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) وسنانة : أخلبت في الثعاس ؛ وهو مبدأ النوم .

(٣) تترى : متتابعة .

(٤) تقفوهن : تتبعهن .

السر (١)

أو

الشاعر في وادى الموتى

اعتاد الشاعر أن يتردد كثيراً على وادى الموتى في أوقات مختلفة ، أكثر ما تكون عند مغرب الشمس ، وقبل طلوعها !

وهو يجد في هذه الزيارات ، لذة غريبة ، كما يجد مجالاً لتأملات غير محدودة ؛ ولكنها تُثير فيه الشوق لمعاودتها كزرة أخرى .

وفي مرة منذ ستة أعوام ؛ أرق في الهزيع (٢) الثانى ، فجال بخاطره ، أن يلجأ إلى حِمى الموتى ، مدفوعاً بشعور غامض ، لا يبالي وحشة مثل هذه الأماكن ، في جُنح (٣) الليل المذلهم (٤) !

وسار خطوات ، ولكنه أحس بالرهبة ؛ وساوره الوجل ، وشعر كأن أصواتا من وراء الحفائر تتناجى ، ثم توجه إليه الخطاب .

ليس للشعر يد في هذا التصوير ؛ فهو الحقيقة التى أحسها ، كما يسمع الصوت ، وكما ينظر المرئيات .

وقد عاد صامتا واجماً (٥) ؛ وبعد أن ذهب عنه الرُّوع (٦) ، حاول أن يفسر عن طريق (الوعى والتأمل) ما دفعه لهذه الرحلة ، وما شعر به في أعماق نفسه .

ولقد ظل يعجز عن ذلك ، كلما حاوله ؛ مدى ستة أعوام ، حتى استطاع في هذا العام ، أن يترجم هذا الشعور شعراً ؛ بعد أن فقد كثيراً من روعته ، ووصل إلى الدرجة التى يستطيع عنها التعبير .

* * *

(٢) الهزيع : الثلث أو الربع من الليل .

(٤) الليل المذلهم : الشديد الظلمة .

(٦) الرُّوع : الخوف والفرع .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) جُنح الليل : ظلامه أو جزء منه .

(٥) واجماً : سَكَّتْ قَرْعاً .

مَنِ الطَّارِقُ السَّارِي خِلَالَ الْمَقَابِرِ
 مِنَ الْوَجَلِ الْمَذْعُورُ فِي وَحْشَةِ الدُّجَى
 يَنْقُلُ فِي تِلْكَ الدِّيَاجِيرِ (٨) تَخْطُوهُ
 وَقَدْ سَكَنْتَ مِنْ حَوْلِهِ كُلَّ نَأْمَةٍ (٩)
 وَغَشَاهُ رَوْعُ الْمَوْتِ ، وَالْمَوْتُ رَوْعَةٌ

كَحَفَقَةِ رُوحٍ فِي الدُّجَنَاتِ (٧) غَابِرٌ ؟
 تَقْلُبُهُ الْأَوْهَامُ فِي كُلِّ نَاطِرٍ ؟
 وَيَخْطُرُ فِي هَمْسٍ كَهَمْسِ الْمُحَازِرِ ؟
 سِوَى قَلْبِهِ الْخَفَاقِ بَيْنَ الدِّيَاجِرِ ؟
 تَغْشَى ، فَيَعْنُو (١٠) كُلَّ نِكْسٍ وَقَادِرِ ؟ (١١)

« هُوَ الشَّاعِرُ الْمَلْهُوفُ لِلْحَقِّ وَالْهُدَى
 تَحِيَّرُ فِي سُرِّ الْحَيَاةِ وَمَا اهْتَدَى
 وَسَاءَلَ عَنْهُ الْكَوْنُ وَالْكَوْنُ حَائِرٌ
 وَسَاءَلَ عَنْهُ الْمَوْتُ ، وَالْمَوْتُ سَادِرٌ (١٢)
 وَسَاءَلَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَفْزُ

وَالسِّرُّ لَمْ يَكْشِفْهُ ضَوْءٌ لَنَاظِرًا
 إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِتِلْكَ الظُّوَاهِرِ
 يَسِيرُ كَمَغْصُوبٍ بِأَيْدِي الْمَقَادِرِ
 وَسَاءَلَ عَنْهُ الشُّعْرُ فِي حَنْقٍ (١٣) ثَائِرٍ
 بِشَيْءٍ وَلَمْ يَرْجِعْ بِصَفَقَةٍ ظَافِرٍ

أَفِي هَذِهِ الْأَجْسَادِ طَلَسُمُ سِرِّهِ
 أَلَمْ يَخْلَعْ الْمَوْتَى الْأَحْيَايِلَ (١٤) كُلَّهَا ؟
 أَلَمْ يَتْرَكُوا الدُّنْيَا الْقَرُورَ
 إِلَّا تَهَمَّسُ الْأَرْوَاحُ بِالسِّرِّ إِنْ سَرَى
 أَجَلَ ! رُبَّمَا تُعْطَى الْجَوَابَ لِسَائِلِ

لَعَلَّ ! فَمَنْ يَلْزِمُ بِسِرِّ الْمَقَابِرِ ؟
 أَحْيَايِلَ أَوْهَامِ الْحَيَاةِ الْجَوَائِرِ (١٥)
 لِأَهْلِهَا ؟ وَيَسْتَوْثِقُوا مِمَّا وَرَاءَ الْمَصَائِرِ ؟
 إِلَيْهَا ؟ ، أَلَا تُهْدِي الْيَقِينَ لِحَائِرِ ؟
 وَرُبَّمَا تَجْلُو الْمَصِيرَ لِشَاعِرِ !

وَفِيمَا يُنَاجِي فِي جِمَى الصَّمْتِ نَفْسَهُ
 « مَنِ الطَّارِقُ السَّارِي خِلَالَ الْمَقَابِرِ »

تُسَمِّعُ هَمْسًا مِنْ خِلَالِ الْحَفَائِرِ
 فَأَقْلَقَ مِنَّا كُلَّ غَافٍ (١٦) وَسَاهِرٍ ؟

(٧) الدُّجَنَاتُ : الدُّجَنَةُ : السَّوَادُ أَوْ الظُّلْمَةُ الدُّجَنَةُ : الدُّجَنَةُ .

(٨) الدِّيَاجِيرُ : مَفْرَدُهَا دَيَّاجُورٌ : الظُّلْمَةُ .

(٩) نَأْمَةٌ : الصَّوْتُ الْهَامِسُ .

(١٠) يَعْشُو : يَخْضَعُ وَيَنْدَلُ .

(١١) نِكْسٌ : ضَعِيفٌ .

(١٢) سَادِرٌ : غَيْرُ مَبَالٍ بِشَيْءٍ .

(١٤) الْأَحْيَايِلُ : مَفْرَدُهَا الْأَحْيُولُ : وَالْأَحْيُولَةُ : الْمَصِيدَةُ ، وَالْمَرَادُ : الْمَظَاهِيرُ الْخَادِعَةُ الَّتِي رَفَعَ فِي الشَّرْكِ أَوْ الْمَصِيدَةُ .

(١٥) الْجَوَائِرُ : مَفْرَدُهَا جَائِرَةٌ : مَنْ جَارَ : رَفَعَ صَوْتَهُ وَالْمَرَادُ مَا تَخَدَعْنَا بِهِ الْحَيَاةُ مِنْ أَوْهَامٍ وَخَدَعٍ وَاضِحَةٍ صَارِخَةٍ .

(١٦) غَافٌ : مَنْ غَفَا يَغْفُو : نَامَ نَوْمًا خَفِيفًا .

أَيَا وَيْحَ لِلأَحْيَاءِ صَرَغِي الْمَظَاهِرِ
ولم يَدْعُونَا فِي حِمَى غَيْرِ عَامِرِ

« أَمَا يَقْنَعُ الأَحْيَاءُ بِالرَّحْبِ كُلِّهِ ؟
« تَرَكْنَا لَهُمْ دُنْيَاهُمْ وَدِيَارَهُمْ

بِنِعْمَةِ إِشْفَاقٍ ، وَتَبْرَةٍ سَاخِرٍ !
وَأَيْقُظُ فِي أَحْشَائِهِ كُلِّ سَادِرِ
لَهُ عِنْدَهُ وَجْدٌ وَتَحْنَانٌ ذَاكِرِ
وَتُبْعِلُهُ عَنْهَا غِلَظُ السُّتَائِرِ
يُعْشَى عَلَى أَبْصَارِهِمِ وَالْبَصَائِرِ
وَتَبْرَةٍ تَحْنَانٍ ، وَكِثْمَانُ صَابِرِ
عَلَى فَلَنَةٍ مِنْ قَلْبِهَا الْمُتَنَائِرِ
وَضَاقَتْ بِدَهْرِ نَاضِبِ الْعَوْنِ غَادِرِ

وَقَالَ فَتَى مِنْهُمْ حَدِيثٌ قُدُومُهُ
« لَعَلَّ الَّذِي قَدْ دَبَّ فِي ذَلِكَ الْحِمَى
« أَخُو صَبْوَةٍ ، يَهْفُو إِلَى قَبْرِ مَيِّتٍ
« يَقْرُبُهُ مِنْهَا التَّذَكُّرُ وَالْهَوَى
« وَمَا أَتُخَدِّعُ الْحُبَّ الَّذِي فِي دِيَارِهِمْ !
وَقَالَتْ لَهُمْ أُمُّ وَفِي صَوْتِهَا أَسَى
« أَلَا رُبُّمَا كَانَتْ تَكْوَلًا حَزِينَةً
« وَرُبُّمَا كَانَتْ عَجُوزًا تَأَيَّمَتْ (١٧)

وَفِيمَا حَوَّثَهُ نَفْسُهُ مِنْ مَشَاعِرِ !
هُوَ الدَّهْرُ فِي صَوْتٍ مِنَ الرُّوْعِ ظَاهِرِ
فَأَقْلَقَ مِنَّا كُلَّ غَافٍ وَسَاهِرِ !

وَقَدْ ذَهَبُوا فِي حَدْسِهِمْ (١٨) كُلِّ مَذْهَبٍ
وَجَلَجَلَ صَوْتُ الشَّيْخِ يَلْوِي كَأَنَّمَا
« مِنَ الطَّارِقِ السَّارِي خِلَالِ الْمَقَابِرِ

مِنَ الْوَجَلِ الْأُنْحَادِ ، فِي صَوْتٍ حَاسِرِ
أَنَا الْمُذْلِجُ (١٩) الْحِيرَانُ بَيْنَ الْخَوَاطِرِ
أَفُوزُ بِسُرٍّ فِي حَنَائِيهِ غَائِرِ ؟
يَمُوتُ وَيَحْيَا بَيْنَ حِينٍ وَآخِرِ ؟
وَيَرْكَبُ لِلْغَايَاتِ شَتَى الْمَخَاطِرِ ؟
مَسُوقٌ إِلَى تَحْقِيقِ رَغْبَةٍ قَاهِرِ !
لَسْنَا إِلَيْهِ عَمَّامَا وَرَاءَ الظُّوَاهِرِ

فَقَالَ أَخُو الأَحْيَاءِ ، وَالْقَلْبُ خَافِقُ
« أَنَا الْحَيُّ لَمَّا يَدِرُ أَسْبَابَ تَخْلُقِهِ
« دَلَفْتُ إِلَى وَادِي الْمَنَائِي لَعَلَّنِي
« أَمَا تَعْلَمُونَ السِّرَّ فِي تَخْلُقِ عَالَمِهِ
« وَتَكْنُفُهُ الْأَحْدَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
« وَلَيْسَ لَهُ مِنْ غَايَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ
« ضَنِينٌ بِمَا يَبْغِيهِ لَيْسَ يُبِيحُ لَهُ

(١٨) حَدَسَ : ظَنُّ وَتَحَمُّنٌ .

(١٧) مَاتَ زَوْجَهَا .

(١٩) الْمَذْلَجُ : مَنْ أَدْلَجَ الْقَوْمَ : سَارُوا آخِرَ اللَّيْلِ أَوْ سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ .

قيود الليالى الخادعات المواكبر ؟
وهل يتجلى مرة للنواظر ؟
وحيرته ، بين الشكوك الكوافر »

« وماذا لقيتم بعد ما قد خلعتمو
« وماذا وراء الغيب ؛ والغيب مطبق ؟
« سؤال أخى شوق ، وقد طال شوقه

تجلله الأخطار جد غوامر ؟
وران على أرواحهم والضمائير
من البهر (٢١) والإعياء دقات طافر (٢٢)

أريت (٢٠) لو أن الهول صور منظرأ
كذلك ساد الصمت بين الحفائير
وأذهل هاتيك النفوس فخففت

يحدث من كون قصي المعابر !
تكشف عن بلوائها كل سائر !
فتضرب في تيه من الشك غامر .
إلى السر تشربه بأنفس حاضر !
هدأ في أفكارنا كل نافر
يردده حيران في خزر (٢٣)
نحسنا بها الأعمار جد نواضر
ويا لك مخدوعاً بسر المقابر !
شريناهما بالعمر ، يا للخسائر !
تجلله الأخطار جد غوامر ؟
وران على أرواحهم والضمائير
من البهر والإعياء دقات طافر

وجلجل صوت الشيخ يلوى كانه
« أيا ويلها تلك الحياة وأهلها
« وتطلب أسباب الشقاء لنفسها !
« وتسال عن « سر » وليست بحاجة
« لقد أغمض الموت الرحيم جفوننا
« نسينا سؤالاً ؛ لم يزل كل كائن
« نسيناه فارتحنا من الخيرة التي
« وها أنت ذا تذكىه . يا لك جائراً
« وها نحن ودعنا هدوءاً وهينة
« أريت لو أن الهول صور منظرأ
كذلك ساد الصمت بين الحفائير
وأذهل هاتيك النفوس فخففت

(٢٠) أريت لو أن : أريت لو أن .

(٢١) البهر : من بهر : أجهده حتى تتابع نفسه . ويقال : بهر الأمر : أجهده وأتعبه .

(٢٢) طافر : من طفر الشيء : قفز من فوقه ونخطاه إلى ماوراءه ، والمراد : دقات طافر دقات القلب المدعور .

(٢٣) خزر : تخمين وحسن .

وَعَادَ أَخُو الْأَحْيَاءِ يُعْطَوُ (٢٤) بِحَسْرَةٍ
لَقَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ مَا أُمِّلُ
فَأَلْفَيْ سَرَاباً ثُمَّ لَا يَتَقَعُ الصَّدَى
فَقَدْ كَانَ خَيْراً أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْمُنَى
وَيَالَيْتَ هَذَا الْمَوْتُ يُسْرِعُ خَطْوَهُ

ولهفة محروم ، وإعياء نحاسٍ
يُعلله بالكشف عن كل ضامر (٢٥)
فوا ندماً عن بحثه المتواتر !
ويأمل بعد الموت كشف الستائر
فيطوي حيا عمره ربح نحاس !



(٢٤) يعطو : يسير ببطء .

(٢٥) ضامر : ما خفي في القلوب

التجارب (١)

كثيرا ما يَترَمُّ الإنسانُ بماضيه أو حاضره ، ويسخطُ على تجاربه ومصائبه !
وقد تصوّر الشاعر شقياً أعفته الأقدارُ من ماضيه وتجاربه ، وأطلقتَه كأنما وُلد
في لحظة ، ولكنه لم يستطعْ حاله ، لأنه لم يجدْ رَكيْزَةً يَركُنُ إليها ، وودَّ لو أن
الأقدار وهبته ماضيا سعيدا ؛ فاستجابت له . ولكنه عاد يشعرُ بغرته عن ذلك
الماضي ، ولم تعدْ هناك قيمة لآماله ، التي خلقها ماضيه هو ، وارتبطت به ، وعندئذ
عاد لماضيه في لهفةٍ واشتياقٍ إليه .

* * *

بكلِّ مُصابٍ فادجِ العَبءِ صائبٍ !	شكا بُوسَ ماضيه الحفيل (٢) الجوانب
ثَمِلْ ، ويا بِئْسَ الأسيُّ من مُصاحِبٍ !	وضاق به صدرًا على طولِ صُخبنةٍ
من الغابرِ المملولِ جَمُّ النوائِبِ	وودَّ لو أنَّ الدهرَ يُعفيه بُرهةً
على أنها لم تُصنِّعْ يوماً لِطالبٍ	فأصغتْ له الأقدارُ في أُمْنِيَّاته
وليدَ خَلِيٍّ القلبِ من كلِّ نائِبٍ !	وأعفته من ماضيه حتى كأنه

* * *

ونحى عن الآمالِ قيدَ التجاربِ	نضًا (٣) عنه أعباءَ السنينِ العوارِبِ
مرَّاسٌ (٤) ؛ ولا يثنيه خوفُ العواقِبِ	وعادَ طليقاً لا يُعوقُ خطوهُ
وجلجلَ كالنَّاقوسِ صوتُ الرُّغائبِ	ونُحِضَ صوتُ الذكرياتِ أو أمحى

(٢) الحفيل : الكثير .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٣) نضًا الشيء : تزعجه وألقاه .

(٤) من مَرَّسٍ يَمَرِّسُ : كان شديدًا في معالجة الأشياء فهو مَرَّسٌ والجمع أمَّراسٌ ، مَرَّاسٌ أى ذو الشدة العظيمة .

وَأَضْرَ (٥) وَلَيْدُ الْيَوْمِ فِي مَيْعَةٍ (٦) الصُّبَا
بَعِيداً عَنِ الْمَاضِي الَّذِي آدَاهُ (٧) الْأَسَى
جَدِيداً بِدُنْيَاهُ ؛ جَدِيدَ الْمَطَالِبِ
وَحَفَّتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وَلَكِنَّهُ أَلْفَاهُ أَسْوَانَ (٨) مُوحِشاً
وَأَلْفَاهُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ كَأَنَّهُ
وَأَلْفَاهُ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ إِذَا هَفَا
وَبِنْ هَمٍّ لَمْ يُبْصِرْ لَهُ مِنْ رَكِيْزَةٍ
وَقَدْ أَبْصَرَ الْأَمَالَ عَرْجَاءَ لَمْ تَجِدْ
فَعَلَدَ إِلَى الْأَقْدَارِ يَشْكُو صَنِيعَهَا
أَمَّا يَسْتَطِيعُ الدَّهْرُ — لَوْ شَاءَ نَصْفَةً
بِمَاضٍ سَعِيدٍ لَمْ يَشُبْ (١٤) صَفْوَهُ الْأَسَى !
كَمَا أَفْرَدَ الْإِنْسِيَّ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ
غَرِيبٍ عَرَا (٩) ، فِي عَالِمٍ مِنْ غَرَائِبِ
إِلَى الْأَوْجِ (١٠) لَمْ يُسْعِفْهُ عِزُّ الْمُغَالِبِ (١١)
تَضَاعَفَ عِنْدَ الْوَيْبِ جَهْدُ الْمُوَائِبِ (١٢)
لَهَا سَنَدٌ مِنْ ذِكْرِيَّاتِ ذَوَاهِبِ (١٣)
وَيُوسِعُهَا فِي شَكْوِهِ عَثَبَ عَاتِبٍ !
لَهُ — عَوْضاً مِنْ غَابِرٍ مِنْهُ خَائِبٍ
فِيحْيَا عَلَى رُكْنَيْنِ : آتٍ وَذَاهِبٍ !

فَأَصْغَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ فِي أُمْنِيَّاتِهِ
وَأَعْطَتْهُ أَتَقَى صَفْحَةً فِي كِتَابِهَا
عَلَى أَنَّهَا لَمْ تُصْنَعْ يَوْمَ الْإِطْلَالِ !
لِأَسْعِدِ مَخْلُوقٍ وَأَهْنِئَ رَاغِبٍ !

وَلَكِنَّهُ أَلْفَاهُ لَمْ يَغْدُ مَالِكاً
وَأَلْفَاهُ لَمْ يَكْشِفْ نَحِيئَةً نَفْسِهِ
لِمَا مَنَحْتَهُ مِنْ عَزِيزِ الْمَوَاهِبِ
لِذِيَالِكَ (١٥) الْمَاضِي الَّذِي لَمْ يُصَاحِبِ !

(٥) أَضْرَ الشَّيْءُ كُلًّا : تَحَوَّلَ إِلَيْهِ ؛ أَضْرَ الثَّلْجُ مَاءً .

(٦) مَيْعَةٌ : مَيْعَةُ الشَّيْءِ : أَوَّلُهُ .

(٧) آدَاهُ : مِنْ آدَى فَلَانٌ إِيْلَاءً : قَوَى ، وَآدَى فَلَانًا عَلَى كُلِّ : قَوَاهُ وَأَعَانَهُ .

(٨) أَسْوَانٌ : حَزِينٌ .

(٩) عَرَا : مِنَ الْعُرَى ، وَالْمُرَادُ : أَنَّهُ وَجَدَ نَفْسَهُ غَرِيباً أَوْ عَارِياً مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ .

(١٠) الْأَوْجُ : قِمَّةُ الْعَمَلِ .

(١١) يَزِيدُ فِي الْقُوَّةِ أَنْ يَشْعُرَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ يَغَالِبُ ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يَغَالِبُهُ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَا يَشِيرُ عِزِّمَتَهُ .

(١٢) « بِمَحْوَرِ الْارْتِكَازِ » يَسَاعِدُ « الْقُوَّةَ » فِي عَالَمِ الْمَلَادَةِ وَهُوَ هُنَا الْمَاضِي الَّذِي يَتَكَيَّ عَلَيْهِ .

(١٣) الْأَمَالُ وَالذِّكْرِيَّاتُ زَكْنَا الْحَاضِرِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ الذِّكْرِيَّاتُ بَقِيَتِ الْأَمَالُ عَرْجَاءً .

(١٤) لَمْ يُشِبْ : مِنْ شَبَابٍ يَشُوبُ : يَخْلُطُ .

(١٥) لِذَلِكَ .

وَأَبْصَرَ بِالْأَمَالِ حَيْرِي كَأَنَّمَا
دَعَاها فَلَمَّا أَقْبَلَتْ مِنْ سَمَائِهَا
وَمَا الْأَمَلُ « الْبِسَامُ » إِلَّا رَغِيَّةٌ
تُسَاءَلُ عَنْ دَاخِهَا جَدُّ دَائِبِ
رَأَتْ غَيْرَهُ فِي غَفْلَةٍ غَيْرَ رَاقِبِ (١٦)
لِنَفْسٍ تَرَى مِنْ دَهْرِهَا وَجْهَ « غَاضِبِ »

فَعَادَ إِلَى الْأَقْدَارِ يَطْلُبُ عَوْنَهَا
أَجَلَ عَادَ مَلْهُوفاً لِمُرِّ التَّجَارِبِ
أَجَلَ ذَلِكَ الْمَاضِي الَّذِي هُوَ بِضْعَةٌ
عَلَى رَجْعِ مَاضِيهِ بِحَسْرَةٍ ثَائِبِ
وَأَيَّامِهِ الْأُولَى الظُّمَاءِ السَّوَاعِبِ (١٧)
مِنْ النَّفْسِ دُسَّتْ فِي الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ (١٨)

فَأَصَفْتُ لَهُ الْأَقْدَارُ فِي أُمْنِيَّتِيهِ
وَعَادَ إِلَى دُنْيَاهُ مِنْ بَعْدِ غُرْبَةٍ
عَلَى أَنَّهَا لَمْ تُصْنَعْ يَوْمًا لَطَّالِ
وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِآيِبِ



(١٦) دعاها الماضي الشقي وأقبلت فوجدت الماضي السعيد غير ملتفت لها .

(١٧) السواغب : مفردا ساعبة : جائعة متعبة .

(١٨) الترائب : عظام الصدر موضع القلادة والمراد دُست في القلب والصدر .

خبيثة نفسى (١)

وكونى سَمِيرى ، بعد أن نامَ سُمِيرى
وهوَم فى جوفِ الدُّجَى رُوحُ خيِّيرِ
ويغمُرُ بالإغفاءِ رأسُ المفكرِ
عوالِمُ فى وادى المنى لم تُصوِّرِ
كما خفقت للضوءِ عينُ المُصوِّرِ
سوى طيفها السَّارى بوادى التذكُّرِ

خبيثة نفسى ؛ قد غفا الكونُ فاسفِرِ (٢)
سَهَّ الدهرُ والأقدارُ رَنَقَها (٣) الكَرى
يُطِيفُ على العانين بالعطيف والنُّرْضا
وينتظِمُ الدنيــــــــــــــــاهدوءاً كأنها
فلا صوتَ إلا تخففةً من جوانج
ولم يَبْقَ من تلك الحياةِ وأهلها

ومن جوفِ آباءٍ مضت قبل مولدى !
مُحيِّاكِ إلا كالخيالِ المُشردِ
جهلتكِ حتى أنتِ فى غيرِ مشهدِ (٤)
وياطالما ألقاكِ فى غيرِ موعِدِ !
على قَرطِ ما تبدينــه من توددِ !
إخالكِ فى وادٍ من التيهِ سرمدِ (٥)

خبيثة نفسى من عهدِ سحيقةِ
أحسُّكِ فى أغوارِ نفسى ولا أرى
علمتُكِ حتى أنتِ مِنى بُضعةِ
وياطالما أخلفتِ لى كلِّ موعِدِ
عجبتُ فكم من نفرةٍ تُنفِرينها
حديثُكِ من نفسى قريبٍ ؛ وإنما

أرتدك فى جوٍّ من الضوءِ معلــــــــــــــــم
والإلى الكفرانِ والرجسِ مُنتــــــــــــــــم ؟
ومن أى عهدٍ فى الجهالاتِ مُبهم ؟
تجاورُنا فى حشدكِ المتزحــــــــــــــــم

خبيثة نفسى ، ماترى أنتِ ؟ إننى
أعـنـصرك الإيمان والطهرُ أصلــــــــــــــــه
وفى أى وادٍ أنتِ تسرىــــــــــــــــن خلسةً ؟
وكم فيك من نصر ، وكم من هزيمة

(٢) سَفَرٌ يَسْفِرُ سَفُوراً : وضع وانحشف .
(٤) مشهد : اسم مكان من شهد بمعنى رأى .

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .
(٣) رَنَقَها : من رَنَقَ الماءُ : كَثُرَ .
(٥) السرد : الدائم الذى لا ينقطع .

وكم فيك من يأسٍ ؛ وكم فيك مآمٍ —
وكم فيك من حُبٍّ ، وكم فيك بغضةً
وكم من تَرْدٍ ، أو ثوبٍ تَقُحُّمِ
وَمِنْ رُشْدٍ إلهامٍ ، إلى خُبطٍ مُظْلِمِ

خبيثةً نفسى فى ثناياك مَعْرِضُ
وفيك من الآبادِ (٦) سرٌّ وروعةً
وفيك التَّقَى الإنسانُ من عهدِ خَلْقِهِ
ولأنك . طَلَسُمُ الحياةِ جميعها
أبينى إذن عن ذلك العالم الذى
أبينى . أَطالِعُ فى ثناياك مَا مَضَى
لما لَقِيتُـهُ الأرضُ فى الجَـوَلَانِ
وفيك صِراعاتٌ بكلِّ زمانٍ
وفيك التَّقَى الروحى والحيوانى
وصورتها الصغرى بكلِّ مكانٍ (٧)
تضمّنته من صورةٍ ومَعَانٍ
وما هو آتٍ مِنْ رُؤى وأمانٍ



(٧) منظور فى هذا البيت لقرن العقاد .
وطَلَسُمُها الواقِ وآيتُها السَّكْرِى

(٦) الأبد : الدهر ، والجمع الآباد .
تمائيل مصر أنت صورتها الصغرى

الخطيئة (١)

مِنْ بِحَالِ الظُّلْمَاءِ (٢) فِي بَهْمَةِ اللَّيْلِ (٣)
تُوقِظُ الْجِسْمَ وَالْغَرِيزَةَ بِالْهَمْسِ
وَهِيَ مِنْ خَشْيَةِ الضَّمِيرِ تَوَارَى
فَإِذَا شَعَّ مِنْ سَنَاءِ شِعَاعٍ
وَإِذَا خَيَّمِ الظُّلَامُ تَرَاءَتْ

تَمَشَّتْ كَالْحَيَّةِ الرُّقْطَاءِ (٤)
وَتَطْفِئُ عَلَى الْحِجَا (٥) وَالذِّكَا
فِي زَوَايَا الْمِيُولِ وَالْأَهْوَاءِ
أَرْجَفَتْ (٦) مِنْهُ ، وَانْزَوَتْ فِي التَّوَاءِ
فِي احْتِرَاسٍ مِنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ !

لَحْظَةً تِلْكَ ثُمَّ خَيَّمِ صَمْتُ
فَمَضَتْ تُضْرِمُ (٧) الْغَرِيزَةَ نَاراً
الْبِدَارِ (٨) الْبِدَارِ بِأَيِّهَا الْجِسْمُ

وَضَلَامٌ ، فَمَا تَرَى مِنْ ضِيَاءِ
وَتُثْبِتُ الشُّوَاظَ بَيْنَ الدَّمَاءِ
مُ ، شِفَاءً مِنَ الطُّوَى وَالظُّمَاءِ ! (٩)

وَتَوَارَى « الْإِنْسَانُ » حِينَ تَبَدَّى
وَإِذَا بِالْخَطِيئَةِ السُّوءِ نَشَوَى

« حَيَوَانٌ » ذُو شِرَّةٍ نَكْرَاءِ
بِانْتِصَارٍ ، نَالَتْهُ فِي الظُّلْمَاءِ !

(١) نشرت في أبريل ١٩٣٥ .

(٢) كل ما في القصيدة من ألفاظ الظلام والليل يقصد بها الظلام المعنوي المضاد لضوء الفكر وسنا الضمير ، اللذين تهرب منهما الخطيئة .

(٣) بهمة : الليلة التي لا يطلع فيها القمر .

(٤) الرقطاء : من الرقطة : لون مؤلف من يابض وسواد أو من حُمْرة وصفرة .

(٥) الحيجا : العقل (الفطنة والإدراك) .

(٦) أرجفت : اضطربت .

(٧) تُضْرِمُ : تُشْعِلُ .

(٨) البدار : الإسراع .

(٩) الطوى والظماء : الجوع والتعطش .

القطيع^(١)

لَطَى الشَّمْسِ ؟ أَمْ فَوَّارَةٌ مِنْ جَهَنَّمَ
هو القَيْظُ قَدْ فَارَتْ يَنَابِيعُ وَقْدِهِ
وَضَاقَ رُواقُ الظِّلِّ عَنْهَا وَأَرْسَلَتْ
فَمَالَ إِلَى الرَّاعِي الشَّطُوطِ^(٣) قَطِيعُهُ
وَتَاجَاهُ ، وَيَحِ الظِّلُّ إِنْ نَحْنُ لَمْ نَمِلْ
عَيْنُنَا بِهَذَا الضَّرْبِ فِي كُلِّ حَرَّةٍ^(٤)
وَمَا أَنْتَ — لَوْ تَدْرِي — بِرَابِجِ صَفْقَةٍ
نَسِيرُ بِصَحْرَاءِ الْحَيَاةِ ، وَلَا تَرَى
يُسَخِّرُنَا مَنْ لَا نَرَاهُ ، لِغَايَةِ
فِيَأْتِيهَا الرَّاعِي هَدُوءًا وَهَيْئَةً
فَمَالَ بِهِ الرَّاعِي إِلَى ظِلِّ دَوْحَةٍ

تَسِيلُ شَطَايَاهَا ، وَتَنْضَحُ بِاللِّمِّ
وَفَاضَتْ عَلَى الْأَرْضِينَ فِي كُلِّ مَجْتَمِعٍ
مِنْ الشَّمْسِ أَرْسَالَ^(٢) إِلَى كُلِّ مُبْتَهَمٍ
يَبْتُ رَجَاءً فِي نُغَاءٍ مُتَمَتِّعٍ
إِلَيْهِ ، وَيَا بُؤْسَاهُ سَعِيًّا لِمُعْتَمِلٍ
وَرَاءَ ذِمَّاءٍ^(٥) مِنْ شَرَابٍ وَمَطْعَمٍ
وَلَا نَحْنُ ؛ إِنَّا كَلْنَا ذَلِكَ الْعَمَى
سِوَى ظِلِّنا ، يَطْعَمُنِي عَلَى كُلِّ مَعْلَمٍ
يَرَاهَا ، وَلَمْ تُؤْذِنْ بِهَا أَوْ تُفْهِمِ
إِلَى الظِّلِّ تَرْتَعُ لَحْظَةً أَوْ نُهْومٍ^(٦)
ظَلِيلٍ ، وَعُشْبٍ نَابَتْ قُرْبَ جُلُولِ

تَنَاهَى إِلَيْهَا الطَّيْرُ مِنْ وَقْدَةِ اللَّظَى
وَأَلْقَى عَصَاهُ ، ثُمَّ أَلْقَى بِجَسَدِهِ

وَتَابَ إِلَيْهَا الظِّلُّ فِي غَيْرِ مَعْجَلٍ
وَقَدْ ضَافَهُ بِالْأَمْنِ^(٧) طَوْلُ التَّنْقِيلِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٣٥ .

(٢) أرسال : جمع مفردة الرُّسَل : القطيع من الإبل والغنم أو الجماعة من الناس .

أَرْسَلَتْ : انطلقت دون قيد .

(٣) الشطوط : البعيد .

(٤) الحرة : أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت .

(٥) ذمء : البقية ، بقية الروح في المذبوح .

(٦) النهوم : النوم الخفيف .

(٧) الأمن : الإعياء والتعب .

وراعٍ إلى الماء القطيع كأنما
يَعْبُ وَيَسْتَسْقَى بِشَوْقٍ وَلَهْفَةٍ
فلما ارتوى آوى إلى الظل مُجْهِداً
فنام على الأعشاب ، مأن ثرى له
توَحَّدَ جسمُ الشَّاءِ كالزَّرْدِ (٩) التقت
كأن شاء ذياك القطيع توَحَّدَا
وياطلما قد فرق الناس رأسهم

تَذَهَّدَ (٧) جَرَفَ من تطيح مُزَلْزَلِ
وَيُنْفَعُمُ رِيًّا من مُعَلٍّ وَمَنْهَلِ
وقد خل (٨) في أعضائه كل مفصيل
رعوس ، فقد دُسَّتْ بأحناء مَدْخَلِ
مَدْخَلُهُ ، وانساب جَمُّ التَّسْلُسِلِ
فاغفل ذاك الرأس رمز التعقل
وما يقتضيه من طماح ومأمِلِ

* * *

وطافت على الراعى رؤى عَسْجَدِيَّةٌ
لقد هبط الوادى فألقاه جنة
وماء غزير النبع سَلْسَالٍ مَنْهَلِ
ويأحبذا تَفُحُّ التَّسِيمِ وَطِيئِهِ
ألا إنه هذا النعيم ، وإنها
وقد غادر الوادى إلى الغاب ، ياله
يُزْمَجِرُ فيه الوحش من كل فاتك
وتعصف فيه الريح ، ياهول عَصْفِهَا
فهَبْ مَفِيْقاً ، يستبين حياته
فألفى قطع الشاء يدعو فصيله

وجالت به الأحلام كل مجال
بما فيه من تخفض وهذأة بال
يُحْفُ به عُشْبٌ وَفِيضٌ ظِلَالِ
ورياه من رفيق به وبِلَالِ
هى الجنة الفَيْحَاءُ خَلْقٌ خَيَالِ !
من الخوف فى هَوْلِ به وصِيَالِ (١٠)
قد اختلطت أصوائه كعوال
زئير أسود ، أو فحيح صِلَالِ (١١)
ليوقن أن لم تصطدم بوبال (١٢)
إلى الثدى ، فى صوت يجلجل عال

* * *

-
- (٧) ذَهْدَةُ الرَّجُلِ الْحَجَرُ : دَحْرَجَهُ ، ذَهْدَةُ الشَّيْءِ : قَلَبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، تَذَهَّدَةُ الْحَجَرِ : تَدَحْرَجُ وَالْمُرَادُ :
اِخْتِلَاطُ الْقَطِيعِ بِبَعْضِ أَشْيَاءِ نَزُولِهِ فِي عَنَفٍ وَشِدَّةٍ إِلَى الْمَاءِ .
- (٨) تَخَلَّ : صَارَ فِيهِ تَخَلُّلٌ : وَيُقَالُ : تَخَلَّ الْعَسْكَرُ : كَانَ غَيْرَ مُتَضَامٍ ، وَالْمُرَادُ أَحْسَنُ الْقَطِيعِ بِالْفَتُورِ وَالتَّرَاحِي .
- (٩) الزَّرْدُ : جَلَّقَ الدَّرَجَ ، الْمُرَادُ أَنَّ الشَّاءَ فِي تَجْمَعِهَا أَوْ تَكْوَرِهَا كَأَنَّهَا مَغْطَاةٌ بِدَرَعٍ مِنْ جِلْقٍ (الزَّرْدُ) .
- (١٠) صَبَاوَلُهُ مُصَاوَلَةٌ وَصِيَالٌ وَصِيَالَةٌ : غَالِبُهُ وَنَافِسُهُ فِي الصُّوْلِ وَالصُّوْلُ : مَنْ صَالَ أَى سَطَا عَلَيْهِ لِيَقْهَوْهُ .
- (١١) الصَّلُّ : الْحَيَّةُ مِنْ أَحْبَبَتِ الْحَيَاتِ ، وَالْجَمْعُ : الصَّلَالُ .
- (١٢) بُونَالُ : بِشِدَّةٍ مِنْ وَبَلٍ وَبَالٍ .

وأطرق يستوحى الرؤى ويحها الرؤى
 وأين من الوادى خطاه ؟ وإنها
 وأين هو الغاب الرعيب ؟ وإنه
 لأعياه تأويل الرؤى ، غير أنه
 فمال على « أرغوله » يستجيشه
 فرجع أنغاماً من الغاب وزئها
 فأوزائها ذكرى ، وألحائها منى
 وقد رقت الأصال وانسلت الصبا
 فكان مزاجاً من جمال ووخشية
 وغشى على الدنيا ظلام فهو مت
 إلى أين قد طافت به غير عالم ؟
 لآمال راج أو خيالات حالم !
 ليهفو إلى ماضٍ سحيق المعالم
 يحس هدوءاً فى ضلالٍ الطلاسم
 خواطره بالذكريات الهوائيم
 وألحائها نسيم الرياض الحوالم
 كذلك يشدو فى الورى كل ناعم
 وصات مع الأرغول صوت السوائيم
 ولذات موهوب وآلام غارم
 ونامت كطفل فى الغرارة هائم



على القمة (١)

نظرتُ إليها وهي شَمَاءُ تذهبُ
فأعجبني منها السُّمُوقُ (٢) وهالتي
وطارَ خيالي فوقها ووراءها
عجائبُ لم تخطرَ على البالِ مثلها
وقلتُ : « سعيدٌ من تطاولَ كَفُّهُ
دَلَفْتُ (٣) إليها ، والخطأُ تسبقُ الخطأَ
هو الشوقُ للمجهولِ يَهْمِسُ طيفه
هو الشوقُ للرقيا وفي الحى حافزُ
دَلَفْتُ فلم أنظرُ إلى الخلفِ مرةً
وماعاقنى جهدٌ ولا وَقَعَ عُسْرَةٌ
هنا القِمةُ الشَّمَاءُ يَاحُسَنَ هنا
تأملُتها فرحانٌ أخفقُ نشوةً
وقلتُ : « هنا يانفسُ أشرفُ بقعةٍ
وإلكِ من فوقِ التلالِ طليقةٌ
فقرى هنا يانفسُ جدٌ سعيدةٌ
وأغمضتُ عيني ساجداً في خواطري
فما راعنى إلا الزمانُ يَلْفُفُنِي

كما لآخ في أفقِ السمواتِ كوكبُ
تطاولُها والريحُ تطغى وتصبحُ
يصورُ من أطياها [ما تغيبُ]
ودنيا من الأحلامِ تزهُو وتعجبُ
ذراها وتلدى عينه مائعجبُ
وفي النفسِ شوقٌ يَسْتَحِثُّ ويلهبُ
وتهفو (٤) رؤاه مغرياتٌ وتغرُبُ
إليها فيرقى في الحياةِ ويغلبُ
وهل ينظرُ العجلاً ماذا يُعَقِّبُ (٥) ؟
وأنستنى الأشواقُ أنى مُتَعَبُ
وياحسَنَ مايدئو إلى النفسِ مَأْرَبُ
وأوشكُ أغدى سَنَاهَا وأشربُ
وأزحِبُ أفقَ في السمواتِ يَرْقُبُ
ولم يَبْقَ مَسْتَوْرٌ عليك مُعَيَّبُ
فليس وراءَ الأفقِ يانفسُ مَطْلَبُ
وفي نشوةٍ تطفو بنفسٍ وترسُبُ
إلى الضِّفَّةِ الأخرى كما لَفَّ كوكبُ

(٢) الارتفاع والعلو .

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٣٧ .

(٣) دَلَفَ : مشى رؤيئاً وقارب الخطو ، دَلَفَ إليه : أقبل عليه .

(٤) تهفو : من هَفَا في المشى : أسرع وخف فيه ، وَهَفَتِ النَّفْسُ إلى الشيء : حَنَّتْ واشتاقَتْ أو طَرَبَتْ .

(٥) يُعَقِّبُ : يأتي بخلفه .

إلى أين ؟ لا تعجل رويدك هينة
وما هكذا يُجزى السدى جدّ جدّه
وخلف في ناء من السفج زاده
رويدك يا هذا الزمان فإنسى
وإن لا يكن بُد من السير فانطلق
تألفته يوماً فإن عُدْتُ لم أعد
ولكنه لم يُصنغ لي في ضراعتي
إلى الهوة الجرداء فالعمر مُجِيبُ
فما هكذا تُطوى الأمانى وتذهب
إلى القمة الشماء ، والقلب مُلهَبُ
وما عزّه في ذلك الوعر مركبُ
من الهوة الجرداء أخشى وأرهبُ
إلى الخلف إني عاذِرُ لك مُعْتَبُ
إلى غربة تجفو على وتُكَبُ^(٦)
وما زال يهوى بي ولا يَنكُبُ
إلى الهوة الجرداء فالدهر يَلْعَبُ



(٦) تُكَبُ : تميل عنى . والمراد تبتعد .

مصرع قصيدة (١)

أَحْسَنْتُ مَصْرَعَهَا بِنَفْسِي يَنْ التَّأْوِهَ والتَّأْسَى (٢)
وَسَمِعْتُ حَشْرَجَةَ (٣) الْجَرِيحِ ثَمَّنُ فِي أَطْوَاءِ حِسِّي
هِيَ مِنْ بَنَاتِ الشَّعْرِ لَمْ تُولَدْ وَلَمْ تُؤَاذَ لَوَكْسِ (٤)
جَاشَتْ لِفَاتِنَةٍ عَلَى الشُّطَّا نِ ذَاتِ رِضَا وَأُنْسِ
تَضِجَتْ مَحَاسِنُهَا كَمَا تَضِجَتْ قُطُوفُ جَنَى بَغْرِسِ
وَحَسِبْتُهَا صَيَّنَتْ عَلَى الِ أَنْظَارِ مِنْ قَطِيفٍ وَمَسِ
فَهَمَّتْ (٥) أَذْعُوها دُعَا ءَ الْفَنِّ فِي خَطَرَاتِ هَمْسِ
شِعْرًا يُسَجِّلُ حُسْنَهَا لِلْكَوْنِ فِي أَخْنَاءِ طَرْسِ (٦)
وَإِذَا الْأَيْدِي الْقَاطِفَا تُتَجَوَّلُ فِي عَبَثٍ وَبَحْسِ !
يَا وَيْلَ قُطَافِ الْجَمَا لِ بَغِيرِ مَا وَرَعَ (٧) وَنَطْسِ (٨)
يَيْنَا نُحُومٌ عَلَيْهِ فِي تَقْوَى : كَمَا تَرْتَوِ لِقُدْسِ !

* * *

وَإِذَا الَّتِي جَاشَتْ بِنَفْسِي تُتَوَّى مُضْرَجَةً (٩) بِحِسِّي !

-
- (١) نشرت في ديسمبر ١٩٣٨ .
(٢) التَّأْوِهَ والتَّأْسَى : الألم والحزن .
(٣) حَشْرَجَةٌ : يقال حَشْرَجَ الْمُحْتَضِرُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَحَشْرَجَتْ رُوحُهُ فِي صَدْرِهِ : أَوْشَكَ أَنْ يَمُوتَ وَالْمُرَادُ صَوْتُ تَرَدُّدِ النَّفْسِ عِنْدَ الْإِحْتِضَارِ .
(٤) تَوَاذَ لَوَكْسٍ : وَأَذَّ أَبْنَتَهُ : دَفَنَهَا حَيَّةً (عَادَةٌ جَاهِلِيَّةٌ) . وَكَسَ : نَقَصَ . وَالْمُرَادُ : حِينَمَا أَخْفَى قَضِيدَتَهُ لَمْ يَكُنْ لَعِيبَ فِيهَا .
(٥) فَهَمَّتْ : مِنْ هَمٌّ : عَزَمَ عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرٍ وَلَمْ يَفْعَلْهُ .
(٦) طَرْسٍ : كِتَابٌ (كُتِبَ ثُمَّ مُجِيَ ثُمَّ كُتِبَ مَرَّةً ثَانِيَةً) أَوْ صَحِيفَةٌ .
(٧) وَرَعَ : تَقْوَى أَوْ خَوْفٌ مِنَ اللَّهِ .
(٨) نَطْسٍ : مِنْ نَطَسَ أَيْ دَقَّقَ النَّظَرَ فِي الْأُمُورِ وَاسْتَقْبَصَهَا .
(٩) مُضْرَجَةٌ : مِنْ ضَرَجَهُ أَيْ لَطَخَهُ بِالْدَّمِ أَوْ صَبَغَهُ .

وَجُوهٌ طَرِيفَةٌ (١)

طَالِعِيْنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِوَجْهِ
وَأَفْجَيْيْنِي لَدَيْكَ بِالْخَطَرِ (٢) الْمَحْبُوبِ
بِتُّ أَشْتَاقُهُ وَأَرْقُبُ مَاذَا
كُلِّ سَمْتٍ (٣) أَرَاكَ فِيهِ جَمِيلِ
أَنْتِ مَا أَنْتِ ؟ عَالَمٌ مُتَرَامٍ
أَنْتِ كُثْرٌ فَفِيكَ نَحْيًا طَيُوفٌ
تَارَةً أَنْتِ حَرَّةٌ (٤) أَصْطَلِيْهَا
وَتَلُوجِيْنَ قِطْعَةً مِنْ حَنَانِ
وَأَرَى فِيكَ طِفْلَةً لَمْ تَبَارَخْ
وَإِذَا أَنْتِ قَهْرْمَانَةٌ (٦) دَهْرٍ
وَإِذَا مَا انْطَوَيْتِ أَمْسَيْتِ سِرًّا
وَإِذَا مَا انْطَلَقْتَ مِثْلَ شُعَاعٍ
لَكَ طَعْمٌ أَذْوَقُهُ بَلْ طُعُومٌ
هُوَ طَعْمُ الْحَيَاةِ فِي فَوْرَةِ النُّضْجِ

فَلَدَيْكَ الْوُجُوهُ شَتَّى طَرِيفَةٌ
بِ يُجَلِّدُ حَيَاتِنَا الْمَأْلُوفَةَ
يَحْمِلُ الْيَوْمَ مِنْ أَمَانٍ مَحُوفَةٌ !
كُلُّ ظِلٍّ أَرَاكَ فِيهِ شَفِيفَةٌ
أَبْدَعُ الْفَنِّ وَالْمُنَى تَأْلِيفَةٌ
كُلُّ طَيْفٍ لَهُ رُؤَاةُ الْمُطِيفَةِ
وَإِذَا أَنْتِ كَالرِّيَاضِ الْوَرِيفَةِ (٥)
وَتَلُوجِيْنَ بَعْدَ حِينٍ مُخِيفَةٍ !
مَلْعَبَ الطِّفْلِ اللَّعُوبِ الْخَفِيفَةِ
مُؤْغِلٍ فِي الْمَسَارِبِ (٧) الْمَلْفُوفَةِ
صَانَهُ الدَّهْرُ مُحْكِمًا تَغْلِيفَهُ
كَنتِ رَقْرَاقَةً وَكَنتِ لَطِيفَةً
كُلُّهَا نَاضِجٌ هَوِيْتُ قُطُوفَهُ
شَهِيٌّ الْجَنَى خَبِرْتُ صُنُوفَهُ

(١) نشرت في مارس ١٩٤٢ .

(٢) بِالْخَطَرِ : مَنْ خَطَرَ فِي مَشْيِهِ تَخَطُّراً وَتَخَطُّرَانَا أَيْ اهْتَزَّ وَتَبَخَّرَ .

(٣) سَمْتٌ : هَيْئَةٌ . (٤) حَرَّةٌ : شَدِيدُ الْحَرَارَةِ .

(٥) الْوَرِيفَةُ : الظَّلِيلَةُ .

(٦) قَهْرْمَانَةٌ : مُدَبِّرَةُ الْبَيْتِ وَمَتَوَلِيَّةُ شُؤُونِهِ وَيُقَالُ : الْمَرْأَةُ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ .

(٧) الْمَسَارِبُ : الْمَسَالِكُ وَالْمَعْرَاتُ .

إلى الظلام (١)

إلى الظلام الأمين	تَحْدِرِي (٢) يَا سَفِينِي
وَجَانِبِي كُلُّ نُورٍ	النُّورُ يُؤْذِي جُفُونِي
لَقَدْ حَطَمْتُ شِرَاعِي	وَمَجَدَفِي وَيَمِينِي
وَهْدٌ عَزِمِي مَوْجٌ	يُثَوِّرُ كَالْمَجْنُونِ
أُخْشَاهُ أُخْشَاهُ جُهْدِي	فَحَاذِرِي يَا سَفِينِي !

* * *

طَالَ الصَّرَاغُ وَنَاءَتْ (٣)	نَفْسِي بِعَبءِ السُّنِينِ
أُرِيدُ وَقْفَةً أَمِنٍ	فِي مَجْهَلٍ مَأْمُونِ
أُزِيحُ فِيهِ قَلِيلًا	عَنْ عَاتِقِي الْمُؤْهِونِ
وَأُسْتَرِيحُ رُوبِدًا	مِنَ الصَّرَاعِ الْحَرُونِ (٤)
وَقَدْ أَعَاوِدُ سَيَرِي	فِي اللَّجِّ أَزْجِي (٦) سَفِينِي

* * *

إلى الظلام الأمين	إلى مَلَاذِ السُّكُونِ
طَالَ التَّقِيطُ حَتَّى	أَعْشَى (٧) الشُّهَادُ عُيُونِي
إلى الْمَسَارِبِ فَاَمْضِي	لِأَنْزَوِي عَنْ شُجُونِي
وَعَنْ رَجَائِي وَيَأْسِي	وَكُلِّ مَا يَعْنِينِي
الْأَلْزَوَاءُ مُرِيحٌ	فَأَوْغِي يَا سَفِينِي

- (١) نشرت في ١٩٤٣ .
 (٢) تحدرى : الانحطاط من أعلى إلى أسفل .
 (٣) ناءت : ضعفت تحت أعبائها كما تضعف تحت أثقالها .
 (٤) الحرّون : المتمرد والمراد : الصراع المرير .
 (٥) اللجّ : تردد أمواج البحر .
 (٦) أزجى : أدفع .
 (٧) أعشى : المراد أضعفها .

قَافِلَةُ الرَّقِيقِ (١)

قِفْ بِنَا يَا حَادِي الْعُمُرِ هُنَا لَحْظَةً نَنْظُرُ مَاذَا حَوَّلَنَا
فِي طَرِيقٍ قَدْ تَكْرَرْنَا عُمُرَنَا فِيهِ أَشْلَاءَ حَيَاةٍ وَمُنَى

قَدْ تَكْرَرْنَا هَا عَلَى طَوْلِ الطَّرِيقِ وَمَضِينَا ضِمْنَ قُطْعَانِ الرَّقِيقِ
مَوَكِبٌ يَعْطُونَ إِلَى الشَّطِّ السَّحِيحِ مُغْمَضَ الْعَيْنِ يَسْرِي مَوْهِنَا (٢)

مِنْ ظَلَامِ الْغَيْبِ تَخْطُو قَدَمَاهُ لَظْلَامِ الْغَيْبِ تَنْسَاقُ حُطَاهُ
فِي طَرِيقٍ غَامِضٍ يُدْعَى الْحَيَاةِ يَهْتِفُ الْحَادِي . فَيَمْضِي مُدْعِنَا

قِفْ بِنَا . نَنْظُرُ إِلَى أَشْلَانَا نَحْنُ لَا تَرْجِعُ يَوْمًا هَاهُنَا
مَرَّةً تَمْضِي ، وَتَمْضِي وَحْدَنَا فِي ظَلَامِ الْغَيْبِ تَطْوِي الزَّمَانَ

لَهْفَةً لَوْ عُدْتُ أَرْعَى حُطَوَاتِي فِي طَرِيقٍ دَرَجْتُ فِيهِ حَيَاتِي
فَتَطْلَعْتُ إِلَى هَذَا الشُّتَاتِ (٣) وَأَنَا فِي الْكَرَّةِ الْأُخْرَى أَنَا

لَتَمَلِّتُ شَيْئَاتِي (٤) وَسِمَاتِي وَأَمَانِي وَيَأْسِي وَرَجَاتِي

(١) نشرت في ١٩٤٦ .

(٢) المَوْهِنُ : نَحْوٌ مِنْ نَصْفِ اللَّيْلِ أَوْ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْهُ . وَالْمَرَادُ : لَيْلًا .

(٣) الشُّتَاتُ : التَّفَرُّقُ .

(٤) الشَّيْآتُ : مَفْرَدُهَا الشَّيْءُ : الْعَلَامَةُ .

وَحَمَاقَاتِي وَرُشْدِي وَهَنَاتِي وَالْهَوَى الْحَايِي الَّذِي ظَلَّلَنَا

* * *

كُلُّهَا عَاهَدْتُ أَنْ أَقْضِيَ عُمْرِي وَأَنَا أُخْلِصُهَا سِرِّي وَجَهْرِي
وَإِذَا السَّوْطُ هَوَى يُلْهَبُ ظَهْرِي حَيْثُ لَا أَسْتَطِيعُ رَيْثًا أَوْ وَنَى (٥)

* * *

وَإِذَا الْآمَالُ وَالْآلَامُ خَلَفِي سَاخِرَاتٌ مِنْ مَوَاعِيدِي وَخَلَفِي
مُلَقِيَاتٌ بَيْنَ إِهْمَالٍ مُسِيفٍ (٦) لَمْ أَوْدَعْهَا . فَيَا وَاحَزَنًا !

* * *

أَيُّهَا الْحَادِي أَلَا فَا مَضَى بِنَا قَدْ أَثَارَتْ ذِكْرِي الشَّجَنَا
لَمْ نَعُدْ نَجْزِعُ لَوْ تَحَلُّو لَنَا : « نَحْنُ لَا نَرْجِعُ يَوْمًا هَا هُنَا »



(٥) رَيْثًا أَوْ وَنَى : بُطْنًا أَوْ ضَعْفًا .

(٦) مُسِيفٌ : فِي جَهْلٍ وَطِيشٍ .

في مفرق الطريق^(١)

بين نفسين من النفوس الكثيرة التي تعيش في الإنسان الواحد متفرقة في بعض الأحيان . دار هذا الحوار ... فأما إحداها فتتعلق بماض عزيز لا رجعة له ولا أمل فيه ، وأما الأخرى فتتزعج إلى العزاء بالتطلع إلى جديد :

أنت أَوغلت في الظلام طويلاً	فمتى يارفيق تبغى القفولاً ^(٢) ؟
شد ما آدنا ^(٣) التخبط في الليل	وإخفنا ظلامه المدخولاً !
ورأينا الأوهام تبدو شخوصاً	ورأينا الشخوص تبدو هيولى ^(٤)
ونخبرنا فلم يُفدنا اختبار	وسخبرنا ممّا نخبرنا طويلاً
يا رفيقى . إذا قلّرت فأوب	إن هذا الظلام يُضنى العقولاً

أنا أخشى الضياء أبصر فيها	ذكرىاتي تبدلت تبديلاً
أنا أخشى النهار يكشف عني	كلّ وهم أروده ^(٥) تعليلاً
أنا يا صاحبي أشيخ بوجهي	أنا أرى عهدنا تردى قتيلاً
أنا يا صاحبي أدافع عقلي	أن يرود اليقين جهماً ثقيلاً
الظلام الظلام أروح للقلب	ولو كان لا يُريح العقولاً !

-
- (١) نشرت في أغسطس ١٩٤١ .
(٢) القفول : الرجوع (رَجَعَ) .
(٣) آدنا : من آدى فلان إيداء : قوى ، وآدى فلان على كذا : قواه عليه وأعانه .
(٤) الهيولى : مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة ، قابلة للتشكيل والتصوير في شتى الصور .
ويقال — حديثاً — مادة الشيء الذي يصنع منها ، كالخشب للكرسى .. وهكذا والكلمة معربة . والمراد أن الأشخاص ظهرت لا شكل لها ولا هيئة ولا لون .
(٥) أروود : أطلب أو أتردد عليه .

يَارَفِيقُ . الْحَيَاةُ أَسْمَى وَأَعْلَى
يا رَفِيقُ . الْحَيَاةُ أَقْصَرُ عَهْدًا
أَبُ مِنْ الظُّلْمَةِ الْحَبِيبَةِ وَاهْجُرْ
وَتَطْلُعْ إِلَى جَمَالٍ جَدِيدٍ
عِشْ بِمَا قَدْ وَهَبَتْهُ مِنْ حَيَاةٍ
أَنْ تُقَضِّيَ كَذَاكَ وَهْمًا ضَعِيفًا
أَنْ تُضْحِيَ سَاعَتَهَا تَخْيِيلًا
كُلُّ مَا كَانَ فِي الْحَيَاةِ الْأُولَى
أَفَلَمْ تَلَقْ فِي الْحَيَاةِ جَمِيلًا ؟
مُسْتَشَارَ الْإِحْسَاسِ نَهْمًا عَجُولًا

آه يَا صَاحِبِي أَتَجْهَلُ أَنِّي
ذَاكَ عَهْدٌ أَنْفَقْتُ فِيهِ رَصِيدِي
أُتْرَانِي أَجْدُدُ الذُّخَرَ وَالْعُمْرُ (٦)
أَنَا بَاقٍ هُنَا فَإِنْ شِئْتَ دَعْنِي
أَنَا بَاقٍ هُنَا أَرُودُ طُلُوبِي
أَفْقِدُ الدَّارَ إِنْ فَقَدْتُ الطُّلُولَا (٦)
كُلُّهُ لَمْ أَبْقِ مِنْهُ قَلِيلًا
مَوْلٍ وَالْجَهْدُ أَمْسَى هَزِيلًا ؟
وَرُدَّ الْكَوْنُ حَافِلًا مَاهُولًا
لَمْ أَعُدْ بَعْدُ أَسْتَطِيبُ الْقُفُولَا



(٦) الطُّلُولُ : مفردُها طُلٌّ : مابقي من آثار الديار ونحوها .

أقدام في الرمال (١)

نحن ؟ أم تلك على الأرضِ ظلال ؟ وخيال سارب (٢) إثر خيال
في متاهات وجود لزوال كبقايا الخطو في وجه الرمال

* * *

زمر (٣) تدلف في إثر زمر ويح نفسي ! إنه ركب البشر
مغمض العينين في كف القلر كلما أوغل في التيه اندثر

* * *

أهن رأس الركب أم أيان سارا ؟ ما أرى في إثره حتى غبارا
ما أرى قبرا ومما أبصر دارا ضللة (٥) لي ! ذاك ظل وتوارى

* * *

من ظلام الغيب في التيه البعيد لظلام الغيب في التيه المديد
ومضة كالبرق تجتاز الوجود ويسمى بها بنو الأرض الخلود

* * *

خذعة راقث لأبناء الفناء حينما أغيا على الأرض البقاء
المساكين هباء في فضاء رحمة للذر في مسرى الهواء

* * *

(١) نشرت ١٩٤٦ .

(٢) سارب : سارب في الأرض ذهب على وجهه فيها .

(٣) زمر : جماعات .

(٤) تدلف : تمشى رويدا متقاربة الخطو .

(٥) ضللة : خيرة .

ما أرى الأرض تُحسُّ الوافدين أو أرى الأرض تُحسُّ الراحلين
كلُّ ما كان وما سوف يَكُونُ نائمةٌ (٦) تهجسُ (٧) في جوف السكون

نُطِواتٌ ذاهباتٌ في الرَّمالِ وخيالاتٌ تراءتُ لخيالِ
وشُخُوصٌ تتواري كظلالِ للزوالِ ... كلُّ شيءٍ للزوالِ !



(٦) نائمةٌ : صوت ضعيف خفى أيا كان .

(٧) يَهْجِسُ : من هَجَسَ : خطر بباله .

خُدْعَةُ الْخُلُود (١)

لا أَنْتِ سَالِمُكَ الزَّمَانُ ولا أَنَا
هَذِي مَيَاسِمُهُ (٢) عَلَى قَسَمَاتِنَا
وَدَيِّبُهُ يَنْسَابُ فِي خَطَرَاتِنَا
وَيَدَاهُ تُنْسِلُ (٤) مِنْ خِيوطِ حَيَاتِنَا
وَيَدُ الْبَلَى تُطَوِي الرِّغَائِبَ وَالْمُنَى
لا أَنْتِ دَاعِيَةٌ ولا أَنَا مُسْتَجِيبُ
قَرَّتْ أَمَانِينَا عَلَى الْأُفُقِ الْقَرِيبِ
وَيَكْشِفُ الْوَهْمَ الْمُغْلَغَلُ (٣) فِي الْغُيُوبِ
وَبَدَوَتْ عَارِيَةٌ مِنَ الْأَلْقِ (٥) الْعَجِيبِ
وَبَدَوَتْ عَادِيٌّ الْحَاسِنِ وَالْعُيُوبِ !

* * *

مَا الْفَجْرُ ؟ مَا الْأَحْلَامُ ؟ مَا الشُّوقُ الدَّفِينُ
مَا نَشْوَةُ الذِّكْرَاتِ ؟ مَا حَرْقُ الْحَيْنِ ؟
مَا وَهْلَةُ الْغَيْبِ الْمُوشِحِ (٧) بِالْفَتُونِ ؟
مَا اللَّهْفَةُ الْكَبِيرُ تُرَاوِدُ فِي جَنُونِ ؟
مَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّهَا كَفَّ السِّنِينَ !
أَلْقَاكَ كَالذِّكْرِ ثَمَرٌ بِخَاطِرِ
كَالْخَطَرَةِ الْوَسْنَى (٦) بِفِكْرَةِ شَاعِرِ
كَالرَّسْمِ يَبْهَتْ لَا يَبِينُ لِنَظَرِ
كَبَصِيرِ نَارٍ فِي الرَّمَادِ الْفَاتِرِ
وَيَحْيَى وَيُحْكُ نَحْنُ ذِكْرُ عَابِرِ !

* * *

تَحْطَوَاتُكَ النُّشْوَى الَّتِي كَادَتْ تُطِيرُ
وَتَوْفَرُ (٨) النَّظَرَاتِ فِي أَلْقِ مُشِيرِ
وَيَحْيَى وَيُحْكُ مَا الْحَيَاةُ وَمَا الْخُلُودُ ؟
خُدْعُ تُهْدِدُنَا بِهَا الْأُمُّ الْوَلُودُ

(١) نشرت في ١٩٤٨ .

(٢) مياسم : جمع مفردة ميسم : السمة أو العلامة التي تميز شخصا عن آخر من وسم الشيء .

(٣) المغلغل : المتداخل في الغيب بحيث صار جزءا منه ، من غلغل الشيء في الشيء : أدخله فيه حتى يلتبس به وبصير من جملة .

(٤) تنسل : من نسل الشيء ، ونسولا : انفصل عن غيره وسقط .

(٥) الألق : التزين والبرق . (٦) الوسنى : كثرة النعاس .

(٧) الموشح : المرتدى بالفتون من اتشح أى يرتدى الوشاح .

(٨) توفز : تعجل ونهى .

ويُدُّ البلى تَطْوِي القديمَ على الجديدِ
والدهرُ ماضٍ لا يَكِلُ ولا يَحْيِي
والناسُ والأيامُ والدُّنيا عَيْدٌ

وتوثُّبُ اللِّفَتَاتِ فِي لَهْفٍ حَرُورٍ (٩)
وتَقْلُبُ الرِّغَبَاتِ فِي قَلَقٍ غَرِيرٍ (١٠)
ويَجِي وَيُحِلُّ قَدْ تَعَاوَرَهَا (١١) الْفُشُورُ



(١٠) غرير : ساذج (من لا خبرة له)

(٩) حرور : شديد الحرارة .

(١١) تعاورها : تَعَلَّوْرَ : تداول .

الغزل

هـى أنتِ التى خُلِقْتَ لِئَحْيَا

فى ظلالٍ من الوفاءِ الرشيدِ

كحياةِ الأرواحِ تُضْفِي حناناً

وهى تهفُّوفِى ظلِّها الممدودِ

سيد قطب

لَيْلَةٌ (١) ١٩

يا لَيْلَةَ الأَمْسِ والليلا تِ ذَاهِبَةً
يَرَعَاكَ مَنْ وَهَبَ الْإِنْسَانَ عَاطِفَةً
يَرَعَاكَ مَنْ تَخَلَّقَ الْأَرْوَاحَ شَاعِرَةً
لَأَنْتِ أَقْصَرُ لَيْلَاتِي وَأُخْلَدُهَا
فِيكَ التَّقِينَا فَلَا إِثْمَ وَلَا حَرَجَ
وَرُوحٌ مِنَ الْحُبِّ خَفَاقٌ يَحْفُفُ (٣) بِنَا
وَيُنْشِدُ الْحُبَّ أَنْغَاماً يُلَحِّنُهَا
بِاللَّيْلِ يَتْلُو عَلَى الْأَكْوَانِ آيَتَهُ
كَعَمُضَةِ الْعَيْنِ فِي أَضْغَاثِ (٢) أَحْلَامِ
تَحِيشُ بِالْحُبِّ عَنْ وَحْشِي وَإِلْهَامِ
دَقِيقَةَ الْحَسِّ فِي رَفِيقِ وَإِحْكَامِ
وَأَنْتِ أَزْهَرُ سَاعَاتِي وَأَيَّامِي
فِي ظِلِّ طَيْفٍ مِنَ الْإِخْلَاصِ بِسَامِ
حَفَّ النَّسِيمِ بِغُصْنِ الدُّوْحَةِ النَّامِي
لَحْنِ الطَّبِيعَةِ ذَاتِ الْمُنْطِقِ السَّامِي
مَا أَبْدَعَ اللَّيْلُ فِي شَلْوٍ وَأَنْغَامِ

يا لَيْلَةَ الأَمْسِ هَلَّا أَنْتِ عَائِدَةٌ
إِنِّي لَأَلْمَحُ طَيْفاً مِنْكَ يُؤْنِسُنِي
ذِكْرَكَ بَاقِيَةً مَهْماً يَطُولُ زَمْنِي
فِيكَ أَوَّلُ أَمَالِي وَآخِرُهَا
إِلَى الزَّمَانِ فَأُنْسَى كُلَّ آلَمِي
فِي وَحْشَتِي يَبْنَ أَيْقَاطِ وَثَوَامِ
فَأَنْتِ زَهْرَةُ أَيَّامِي وَأَعْوَامِي
وَأَنْتِ مَبْنَعُ إِمْدَادِي وَإِلْهَامِي

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٢٨ .

(٢) أضغاث : أضغاث أحلام : ما كان منها ملتبساً مضطرباً يصعب تأويله .

(٣) يَحْفُفُ : استدار وأحرق (يحيط) .

نظرة موحشة (١)

أهو حظي منك تلك النظرات
وخيالات تراءى في سُبُبات (٢)
أكذا تمضي بقيات الحياه
آه . مَا أَشْجَى وَمَا أَلَمَ . آه
أَيْنَ ساعات مضت قبل الفراق
هكذا الدنيا اجتماع وافتراق
شد ما أَلْقَاه في هذا النوى (٤)
شد ما استشعر النفس الجوى
ليتني أدري — وإن لم يُشْفِنِي —
رُبَّ إحساس أليم شَفِنِي (٦)
آلم الإحساس إحساس دفين
لم يجد لفظاً فأداه الأنيـن
أُرى أَلَمُ للقلب الكليم (٧)
وانطوى يغموه يأس عقيم
أُرى أَوْحَشَ مِنْ دِيرٍ كهيـب

كلمياً جادث بِمَرَاك الصُّدُف ؟
مذَكِّيات مَا بِنَفْسِي مِنْ شَعْف ؟
ليت شِعْري وكذا يُقْضِي العُمْر ؟
إن يكن هذا فما أَقْسَى الْقَلْبُ ؟
ملؤها العطف وريّاهـا (٣) الوفاء ؟
وهي آهات وذكري وشقاء !
من عذاب يَنكأ (٥) القلب أليم
فتلظى في شعور كالجحيم
كيف أبدى مَا بِنَفْسِي مِنْ أَلَم !
لَمْ أَصُورْهُ بلفظ فاضطرب
وشعور في فؤاد يشتجر
ودموع ساكبات تنهمر
من رجاء كان يزهو فخبأ ؟
يترك القلب قفاراً مُجْدِباً ؟
في فلاة لا يُدانيها البشـر

(١) نشرت في أبريل ١٩٢٩ .

(٢) رهاها من روى العطشان .

(٥) ينكأ : يجرح ويقتل .

(٦) شَفِنِي : جعلني نحيلاً هزلاً من مرض ، يقال : شَفَهَ الحبُّ أو الهمُّ .

(٧) الكليم : المجروح .

(٢) سُبُبات : راحة أو نوم .

(٤) النوى : البعد .

وتكادُ الرِّيحُ تُحمِيه الهبوبَ
 ذاكَ قلبى بعدَ فُقدانِ الأملِ
 تبعثُ الذكرى صداهُ إذ تُطلُّ
 ما الذي كانَ وماذا سيَكُونُ ؟
 ليتني أدري خيئاتِ السنينِ
 إليه ياملُ فؤادى ومُنَاهِ
 يا نسيماً ضمَّ أنفاسَ الحياةِ
 أنا إذ ألقاك عَفَواً لا أُحسُّ
 إنما ألقاك طيفاً لا يُحسُّ
 فى خيالى أنتَ أثَقَسِي وأرقُ
 بجناحيه تراءى فخفَسَقُ
 أفلا لُقِيَا بثغري باسمِ ؟
 أفلا شَكُوى فؤادِ هائمِ ؟
 « بِحَيَاتِي أَتَتِدَى هذا اللقاءَ »
 وبِنَفْسِي لو دَنَا عهدُ الرُضاءِ
 وأوى قلوبين فى بُرْدِ (١٠) الوفاءِ
 ليت . لكن « ليت » لا تُدْنِي رجاءَ

دَقُّ نَاقوسٍ به عندَ السَّحَرِ ؟
 موحشٌ يَطْرُقُه صوتُ سَجِيقِ (٨)
 مُشجِياً يُوغِلُ فى الصَّمْتِ العميقِ
 لستُ أدري مَا جَوَانِي ، لاجوابِ !
 إن فراقاً أو يَكُن بعدَ اقترابِ
 إليه يارمرزَ الأمانِ والأملِ
 نَفْحَةٌ تُهْدِي إلى مَيِّتٍ أَجَلِ
 فيك جِسْماً كَبَقِيَّاتِ الجسومِ
 طائفاً يَهْفُو (٩) كما يَهْفُو النَّسيمُ
 أنتَ رُوحٌ فيه أو طيفُ مَلَكِ
 بِسَنَاءِ هَادِيٍّ يُغْرِى الحَلَلََ
 أفلا قلبٌ أناجِيه سَمِيعُ ؟
 أفلا تُجَوِّى بِصَمْتٍ وَخُشُوعِ ؟
 وأمانى ومَا ضَمْتُ يَدَايِ
 فَمَحَا بُوسَى وأودَى بِجَوَايِ
 مثل ما كَانَا شَقِيقَينِ مَوْلِدِ
 فَلَأُمُتْ أو أَبْقِ جِلْفَ الكَمَدِ (١١)



(٨) سحيق : بعيد .

(٩) يهفو : يُسرِعُ .

(١١) الكمد : الحزن الشديد مع كتمانهِ .

(١٠) بُرد : كِسَاءٌ يُلْتَحَفُ بِهِ .

طَيْف!! (١)

هو هذا أنت يا طيف ؟ فأهلاً مرحباً يا طيف من أهوى وسهلاً

هَوِّمَ النَّوْمُ وَأَرْخَى رِيْشَهُ	واحتلواني بِجَنَاحٍ قَدْ تَدَلَّى
وَانزَوَى الْعَالَمُ عَنِّي وَخَبَّتْ	ضَجَّةُ الْكَوْنِ وَمَا فِيهِ وَوَلَّى
هَاهُنَا فِي النَّوْمِ أَلْقَى عَالِماً	هَادِئاً رَحْباً وَبَسَاماً مُظْلاً
وَأَرَاءِي الطَّيْفَ سَمِحاً رَاضِياً	بَاسِماً كَالْأَمَلِ الْخُلُوِّ وَأَخْلَى
هُوَ هَذَا أَنْتَ يَا طَيْف ؟ فَأَهْلاً	مَرْحَباً يَا طَيْفَ مَنْ أَهْوَى وَسَهْلاً

أُذُنٌ مِنِّي فَاسْتَمِعْ لَحْنَ قُودِي إِنَّهُ لَحْنٌ يُغْنِيهِ بَدِيْعٌ

إِنَّهُ عَنْوَانٌ حُبٌّ وَوَدَادٌ	وَهَيَامٌ بَيْنَ أَخْنَاءِ (٢) الضُّلُوعِ
إِنَّهُ إِنْشُودَتَنِي أَخْلُو إِلَيْهَا	بَيْنَ صَمْتٍ وَهَيَامٍ وَخُشُوعِ
إِنَّهُ لَحْنٌ أَغْنِيَهُ وَقَلْبِي	خَافَقُ وَالْعَيْنُ تَهْمِي (٣) بِالْذُّمُوعِ
أُذُنٌ مِنِّي فَاسْتَمِعْ لَحْنَ قُودِي	إِنَّهُ لَحْنٌ يُغْنِيهِ بَدِيْعٌ

(١) نشرت في يونيو ١٩٢٩ .

(٢) أخناء : مفردا جنو ، والخنو كل شيء فيه اعوجاج كالضلع .

(٣) تهى : من هَمَّتِ العين أى صبت دموعها .

هَآكْ قَلْبِي فَتَسْمَعُ خَفَقَاتِهِ فَهُوَ قَلْبٌ مُسْتَشَارُ الْخَفَقَاتِ

بَلَّلُ^(٤) الْوَجْدَ^(٥) وَهَدَى زَفَرَاتِهِ^(٦) فَهُوَ قَلْبٌ ضَيِّقٌ بِالزَّفَرَاتِ
أَنْتَ يَا طَيْفُ الَّذِي يَرْجُو فُؤَادِي بَعْدَ مَا قَدْ ضَاقَ ذَرْعاً بِالشَّكَاةِ
هَآكْ قَلْبِي فَتَسْمَعُ خَفَقَاتِهِ فَهُوَ قَلْبٌ مُسْتَشَارُ الْخَفَقَاتِ

أَنْتَ يَا طَيْفُ وَيَارِيَا^(٧) حَبِيبِي أَنْتَ رُوحُ الْحُبِّ أَوْ رَمَزُ السَّلَامِ

لَكَ مِنِّْي كُلُّ مَعْنَى قُدْسِي يَهْمِسُ الْحُبُّ بِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ
أَنْتَ يَا طَيْفُ وَيَارِيَا حَبِيبِي أَنْتَ رُوحُ الْحُبِّ أَوْ رَمَزُ السَّلَامِ



(٤) بَلَّلَ : مِنْ بَلَّ بَلْلًا : بَرَأَ وَصَحَّ أَوْ تَنَدَّى . (٥) الْوَجْدُ : الْحَزَنُ .

(٦) زَفَرَاتِهِ : مِنْ يَقَالُ : زَفَرَتِ النَّارُ : يُسْمَعُ لَانْفِلَاحِهَا صَوْتٌ .

(٧) رِيَا : مِنْ رَوَى رِيًا : اسْتَقَى أَوْ الشَّرِبَ التَّامَ .

صَوْتٌ ؟! (١)

تُذَكِّرُنِي المَاضِي فَآسَى لِذِكْرِهِ وَتُلْهِبُ إِحْسَاسِي بِأَنْغَامِكَ الَّتِي
وَتُوقِظُ أَشْجَانِي وَقَدْ كُنْتُ نَاسِيَا حَنَانِكَ هَذَا الْقَلْبُ قَدْ آدَهَ (٣) الْأَسَى
تَحَدَّثُ عَنْ قَلْبِي إِذَا أَنْ (٢) بَاكِيا تُهَيِّجُ بِهِ الْأَنْغَامُ آلامَهُ الَّتِي
فَخَلَقَهُ نِضْوَا (٤) مِنْ أَلْهَمٍ وَاهِيَا تَحْمَلُهَا لَمْ يَشْكُ لِلنَّاسِ ثِقَلَهَا
تَحْمَلُهَا بِالرَّغَمِ أَسْوَان (٥) رَاضِيَا ! وَقَدْ كَانَ مَعْدُورًا لَوْ أَلْتَاغَ (٦) شَاكِيا

* * *

تُذَكِّرُنِي حُبًّا قَدِيمًا دَفَنْتُهُ وَرَحْتُ أَوَارِي كُلَّ آثَارِهِ الَّتِي
وَنَفَضْتُ كَفِّي يَائِسًا مِنْهُ آسِيَا (٧) بَعَثْتُ بِهِ حَيًّا يُطِلُّ وَيَنْزَوِي
تَرَأَى فَتَذَكِّي الشَّجْوَ لَوْ بَاتَ نَحَايَا يُجَرِّجُ أَكْفَانًا مِنَ الْقَلْبِ صُعُتُهَا
وَيَفْتَحُ أَجْفَانًا مَرَضًا سَوَاهِيَا هُوَ الْيَوْمَ ذِكْرِي لَا تُرْجَى حَيَاتُهُ
تُمَزِّقُ أَشْتَاتًا وَتَبْدُو بَوَالِيَا (٨) هُوَ الْيَوْمَ آلَامٌ وَقَدْ كَانَ مُتَعَةً
فَلَا هُوَ مَعْدُومًا وَلَا هُوَ بَاقِيَا وَرُوحًا وَرِيحَانًا وَطِيفًا مُنَاغِيَا

* * *

تَرَدَّدَ هَذَا اللَّحْنُ فِي النَّفْسِ قَبْلَمَا وَجَاشَ بِهِ صَدْرُ الْحَيَاةِ فَرَجَعَتْ
بَعَثْتُ بِهِ صَوْتًا مِنَ الشَّغْرِ شَاجِيَا أَغَارِيْدَهُ كَالْتُّوجِ أَسْوَانٌ دَاوِيَا

(١) نشرت في ١٩٣٠ ، والمراد بالصوت : محمد بن حنيت .

(٢) أَنْ : يَأْلَمُ : صوت الألم .

(٣) آدَهَ : قَوَّى عَلَيْهِ .

(٤) نِضْوَا : هَيْلًا .

(٥) أَسْوَان : حَزِين .

(٦) أَلْتَاغَ : اشْتَدَّ بِهِ الْأَلَمُ .

(٧) آسِيَا : حَزِينًا .

(٨) بَوَالِيَا : مَفْرُودًا بِأَلِيَّةٍ : قَدِيمَةً .

وَحَدَّثَنَا عَمَّا أَكُنْتُ^(٩) نَفْسُنَا فَأَيَّضْتُ فِيهَا كُلَّ مَكَانٍ سَاهِيًا
تَحَدَّثُ إِذْنُ نَنصِتُ وَإِنْ ثَارَ شَجُونَا وَنُفْسِيكَ أَكْبَادًا تَنْزِي^(١٠) دَوَامِيَا



(٩) أَكُنْتُ : أَخَفْتُ .

(١٠) تَنْزِي : تَسْرِعُ إِلَيْهِ .

هي أنت (١)

هي أنت التي خلقت لنحيا
كحياة الأرواح تُضفي حناناً
حيثما الحب طائف يتراءى
حاني العطف (٣) إذ يضم علينا
فاذا الكون والحياة جمال
في ظلال من الوفاء الرشيد؟
وهي تهفو في ظلها الممدود؟
كالملاك المهوم المكشود (٢)
ضمة الأم رَحمة بالوليد
وإذا العيش فسحة في الخلود؟

هي أنت التي أطافت بنفسي
حينما كنت هائماً أتلقى
في ظلال من الأمانى تترى (٤)
إذ تراءيت هالة من رجاء
ثم دائيت في دلال وديع
وتراءت في خاطري من بعيد؟
أغنيات الآمال شتى النشيد؟
بين وادي التعلية (٥) المعهود
هاديء لئن رفيق وثيد (٦)
ثم باعدت في دلال شرود؟

هي أنت التي تلاقيت روحاً
هي أنت التي تحدث عنها
إن تكوني إذ ذن فهالك فوادي
وتعالي تبغ الحياة جهاداً
شجعيني على الجهاد طويلاً
مع روجي فهامتا في الوجود؟
نحطراتي ، في يقظتي وهجودي؟
كله خالصاً نقى العهد
عبقري التصوير والتصعيد
فجهاد الحياة جد شديداً

(٢) المكشود : المغلوب .

(٤) تترى : تتابع (متواترة) .

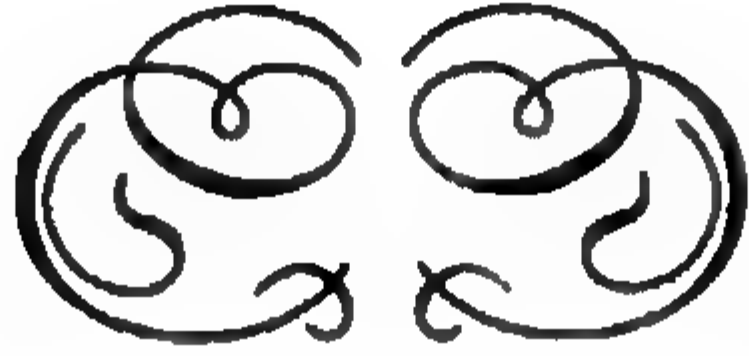
(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٣) العطف : الجانب .

(٥) التعلية : ما يُتعلل به .

(٦) وثيد : من أثاد فلان : ثأني وعهل ، ويقال : مشى مشياً وثيداً : على توده .

أشعريني بأن قلباً نقيّاً يرئجي ساعدي وبهوى وجودي
ثم سيري معي نخطّ طريقاً كمهادٍ في الصخرة الجلمود^(٧)
نظرة منك وابتسامة حُب ترك الصَّعب ليئاً كالمهود^(٨)
لك مني عواطفى وعهودى لك مني رعايتى وجهودى



(٧) الجلمود : الشديدة .

(٨) المهود مفرداً مهد : فراش الطفل .

أحبك (١)

أحبك كالآمالِ إذ أنتِ مثلُها
وما هي إلا نظرةٌ شاعريَّةٌ
فتسرى إلى نفسي مضاءً (٣) وجراً
وروحاً ذكيَّ النفج يسرى كأنه
يعيد إلى المكدودِ راحة نفسه
تذكين (٢) في نفسي أعزَّ مواهبِي
تعبّر عما شئتُه من رغائبِ
ووثبة حسّاسٍ وعزيمة رغبِ
نشيذ ملاكٍ هائمٍ مُتقاربِ
وبيعته خلقاً جديداً المطالبِ

* * *

أحبك من قلبى الذى أنتِ ملؤه
فؤادى الذى فتحت فيه مشاعراً
سموت به حتى تكشّف دونه
عولم لا تبلو لقلبٍ مُنقّب (٤)
بها كل لذات الحياة وديونها
ومن كل إحساسٍ بنفسي ذائبِ
من الحب والإحساس شتى المذاهبِ
عولم أخرى تائهات الجوانبِ
بلا ذلك القلب الرفيق المصاحبِ !
لذائد أخرى كاذبات العواقبِ !

* * *

أحبك إذ ترجين منى رعاية
هنالك نسمو بالحياة فنرتقى
هنالك نحيا والأمانى حولنا
وتهوين ساعات الحياة بجاني
إلى كنف (٥) بين السموات ضاربِ
تغرّد ألحان المنى والرغائبِ

(١) نشرت في ١٩٣٠ .

(٢) تذكين : من ذكت النار : اشتد لها والمراد : تمنين وتقوين أو تزداد حرارة .

(٣) مضاء : قوة ، يقال : مضاء السيف مضاءً : صار حاداً سريع القطع .

(٤) مُنقّب : باحث . (٥) كنف : من كنف الشيء : صانه وحفظه .

نوارذِ خَوَاطِرِ !^(١)

نَظَرَ بِيَالِ الشَّاعِرِ اسْمٌ مُعِينٌ ، ثُمَّ نَظَرَ فَجَاءَهُ ؛ فَإِذَا بِصَاحِبَةِ هَذَا الْاسْمِ
تَنْظُرُ إِلَيْهِ وَتَحْيِيهِ ... !

أَفَأَنْتِ ذِي ؟ أَمْ ذَلِكَ طَيْفٌ مَنَامٍ ؟
لَمَّا نَظَرْتِ وَقَدْ سَمَوْتُ بِخَاطِرِي
فَدَهَشْتُ أَوْ فَارْتَعْتُ أَوْ فَتَضَرَّمْتُ
عَجَباً ! أَكُنْتُ هُنَا فَأَوْتَمَضَ خَاطِرِي
إِلَى لَأْوَمِنُ بِالْغَرَامِ وَإِنَّهُ
إِنِّي أَرَاكَ كَطَائِفِ الْأَحْلَامِ !
أَلَيْتُ شَخْصَكَ كَالْمَلَاكِ أَمَامِي
نَحْفَقَاتُ قَلْبِي الْمُنْتَشِي . الْبَسَامِ
بِكَ ؟ أَمْ سَرَّيْتُ عَلَى جَنَاحِ غَرَامِي
يَقْوَى عَلَى مُتَعَذِّرِ^(٢) الْأَوْهَامِ !

مَاذَا صَنَعْتَ بِعَالَمِي وَخَوَاطِرِي
أَفَأَنْتِ سَاحِرَةٌ تُصَوِّغُ مِنَ الدُّجَى
وَتُحِيلُ صُمَّ الْقَافِرَاتِ^(٣) نَوَابِضاً
وَتُجَمِّلُ الدُّنْيَا وَتَخْلُقُ عَالِماً
اللَّهُ ! أَوْ فَالْحُبُّ . فَهُوَ ظِلَالَةٌ
لَمَّا لَقَيْتُكَ كَالْخِيَالِ السَّامِي ؟
نوراً ، وَتَبَعْتُ فِي الْحَيَاةِ حُطَامِي ؟
بِالزَّهْرِ ، وَالْأَمَالِ وَالْإِلَهَامِ !
لِلْخُلْدِ فِيهِ مَدَارِجٌ وَمَسَامِ ؟
فِي عَالَمِ الْأَوْهَامِ وَالْأَفْهَامِ !

يَا لِلْقَاءِ ! فَكَيْفَ قَدْ حَجَّجْتِهِ
هُوَ هَذِهِ الدُّنْيَا وَعَالَمُ سِحْرِهَا ؟
عَنْ نَفْسٍ مَنُومٍ الْعَوَاطِفِ^(٥) ظَامِ^(٦) ؟
هُوَ ذَلِكَ النَّبْعُ الْجَمِيلُ الطَّامِي ؟^(٧)

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٢) متعذر : شاق عسير .

(٣) صم القافرات : المراد الأرض الفضاء الخالية من أية حياة .

(٤) مدارج ، ومسام : مسالك وممرات للعلو والارتفاع .

(٥) منوم العواطف : قوي العواطف من : نهيم في الشيء : أفرط الشهوة أو الرغبة فيه .

(٦) ظام : ظامئ : شديد العطش .

(٧) الطامئ : من طما الماء : ارتفع وملا النهر .

حَـجَبَتْهُ عَنِّي ، فَـأَسْفَرَ بَغْتَةً يَدِ تَجِيءُ بِمُعْجَزِ الأَيَّامِ !
الْحُبُّ ؛ يـالـلـحُبُّ ! يَرْتَجِلُ المُنَى مِنْ غَيْرِ تَدْيِيرِ وَغَيْرِ نِظَامِ !
إِنِّي وَثِقْتُ بِهِ وَمَا هُوَ بَاخِلٌ بِكَ يـاسـعـادُ بِيَقْظَتِي وَمَنَامِي



عَيْنَان (١)

هما عينان لم يدر الشاعر مدى نظرتهما ، وتصوّر أنهما تستطيع اختراق الحجب والأستار ، وعجب أى مدى يستنفذ طاقة هذه النظرة حتى ماوراء الكون ، وهذه الطاقة فى تصوّره لا يستنفذها بعدّ من الأبعاد فتساءل : —

إلى أى سِرٍّ بَلَّ إلى أى طَلَسِم	تَوَجَّه مِنْ عَيْنِكَ شُعَاعٌ مُلْهِم ؟
إلى مَحْبِيًّا الأَسْرَارِ فى نَفْسِ كَاهِن	تُحَجِّبُهَا أَسْتَارُ دُجْوَان ^(٢) مُظْلِم
إلى الغابرِ الماضى الذى ضَاعَ رَسْمُهُ	وغيَّبه النُّسيانُ فى تِيهِ عَيْلِم ^(٣)
إلى القابلِ الآتِى الذى نَدَّ طيفُهُ	عن الوهمِ بل ضَلَّتْهُ رُؤْيَا المُنْجِم
إلى حَيْثُمَا الأَقْدَارُ تُمضى أُمُورُهَا	على خَفِيَةٍ من وَهْمِهِ المَتَوَهِّم
إلى ماوراءِ الكونِ والعالمِ الذى	أُحِطُ بِهِ رُؤْيَا السُّخَيْرِ المُنُوم

لَأُحَسِّنْتُ فِيهَا رِعْدَةً^(٤) إِذْ تَوَجَّهْتُ وَدَبَّ لَهَا قَلْبِي وَأَنْكَرَهَا دَمِي
وَأُحَسِّبُهَا قَدْ جَاوَزَتْ فى عُيُورِهَا عَوَالِمَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ تُتَوَهَّمْ



(١) نشرت فى مايو ١٩٣٤ .

(٢) دجوان مظلم : المراد تامة الظلمة من دَجَا يدجو : تَمَّ وكَمُل .

(٣) عَيْلِم : بحر .

(٤) رِعْدَةٌ : اضطراب الجسم من فزع أو حمى أو غيرها .

حَدِّثْنِي (١)

رأى الشاعر سحابة من الأسى على جبينها لا يعلم لها سببا :

حدثيني بمسئار شُجُونِكِ	واكشيفي لي عما اُخْتَفَى مِنْ شُؤْنِكِ
حَدِّثْنِي بما تُكْنِيَنَّ (٢) إني	أنا أولى بعيئه مِنْ دُونِكِ
أنا أقوى على الحياة إذا عِشْتُ	حَيَاتِي مُزَوِّدًا مِنْ يَقِينِكِ
ولقد عِشْتُ للمآسى إلى أنْ	قَدْ عَرَفْتُ السُّرُورَ مِنْ تُلْقِينِكِ
وَلَقَدْ عِشْتُ للبكاءِ إلى أنْ	قَدْ سَمِعْتُ الغِنَاءَ فِي تُلْحِينِكِ
ولقد عِشْتُ للظلامِ إلى أنْ	قَدْ لَمَحْتُ الضِّيَاءَ بَيْنَ عُيُونِكِ

* * *

حَدِّثْنِي عَنْ سِرِّهَا نَظَرَاتِ	أو دُمُوعَ تَجُولُ بَيْنَ جُفُونِكِ
حَدِّثْنِي عَنْ الْأَسَى يَتَرَاءَى	كَأَسِيفٍ (٣) الرَّجَاءِ فَوْقَ جَبِينِكِ
أو تُعَالَى لَذَلِكَ الْكَتْفِ (٤) الْحَا	نِي عَلَيْكَ وَارَكْنِي لِسَكُونِكِ
هُوَ أَحْتَى عَلَيْكَ مِنْ قَلْبِهَا الْأُمِّ	وَأَذْرَى مِنْ قَلْبِهَا بِحَيِينِكِ
فَاغْمُرِي فِي غُبابِهِ (٥) الْمُتْرَامِي	مَامَضَى عَنْكَ أَوْ أُنَى مِنْ شُجُونِكِ
وَابْعِثِيهَا ابْتِسَامَةً وَحْيَاةً	مِلْؤُهَا السَّحَرُ وَالْهَوَى مِنْ قُتُونِكِ

(٢) تَكْنِيَنَّ : تخفين أو تكتمين .

(١) نشرت في أغسطس ١٩٣٤

(٣) أسيف : رقيق القلب .

(٤) الْكَتْفُ : جانب الشيء ، وكنفا الرجل : حضنائه عن يمينه وشماله ، وكنف الطائر : جناحاه .

(٥) غُباب : موج البحر المرتفع .

خِصَامُ (١)

تَخَاصَمْنَا . تَخَاصَمْنَا ! كذلك يَعِيبُ الحُبُّ !
 أَلَيْسَ الطِّفْلُ إِذْ تَنَزَّوُ (٢) قَوَاهِ يَهُمُّ أَوْ يَكْبُو (٣) ؟
 أَلَيْسَ يُحْطَمُ اللَّعَبُ الـ حَتَّى كَانَ لَهَا يَصْبُو ؟
 أَلَيْسَ يَهْزُهُ الصُّخْبُ وَيَحِلُّو عِنْدَهُ السُّوْبُ ؟
 كذلك حُبُّنَا يَحِينَا وَلِيَدَا جَدُّه لَعِبُ !

تَخَاصَمْنَا . تَخَاصَمْنَا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ القَلْبُ !
 أَلَيْسَتْ لَا تُحِينِي وَلَا يُمْتَعِنَا القَرَبُ ؟
 أَلَسْنَا إِنْ تَلَاقَيْنَا نَغْضُ (٤) وَنُسْدِلُ الحُجُبُ ؟
 وَمَا قُبْلَانَا تَتَرَى (٥) وَلَا الرُّسُلُ وَلَا الكُتُبُ
 كَذَاكَ نَعِيشُ فِي صَمْتٍ فَلَا غَزْلُ وَلَا عَثْبُ

تَخَاصَمْنَا . تُحْصَوْمُشْنَا سَلَامٌ ثَوْبُهُ حَرْبُ !
 سَلَامٌ يَنْ قَلْبَيْنَا فَكُلُّ هَائِمٍ صَبُ
 وَنُخْسِرُ فِي مَظَاهِرِنَا وَمِلُّهُ وَطَائِنَا (٦) كَسْبُ !

(٢) تنزو : تتحرك .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٤ .

(٣) يَكْبُو : يسقط .

(٤) نغض : نكف ونخفض ، يقال : غَضُّ من بصره وصوته .

(٦) وطائنا : جلودنا المراد : أنفسنا .

(٥) تترى : تتابع .

وَنَظَمْنَا إِنْ تَنَاءَيْنَا فَيَحُلُّو السُّورِدُ وَالشُّرْبُ
وَتَذْكُورُ لِلْهَوَى شُعْلٌ فَلَا يَسْكُنُ أَوْ يَحْبُورُ
كَذَلِكَ حُبُّنَا يَحْيَا كَذَلِكَ يَغْبِثُ الْحُبُّ



بيانو وقلب (١)

هُوَ قَلْبٌ لَمَسْتِهِ ، أَمْ « بَيَانُهُ » ؟ فَتَنَادَتْ مِنْ جَوْفِهِ أَلْحَانُهُ
هُوَ قَلْبِي أَجَلُ فَهَذِي الْأَغَانِي هُوَ يَشْتُلُو بِهَا ، وَذَا تَحْنَانُهُ (٢)
أَمْ تُرَاهُ — كَمَا أَرْجُو — فَوَادُّ يَيْنَ جَنْبَيْكَ مُلْهَمٌ خَفَقَاتُهُ
فَتَلَاقَى الْقَلْبَانِ فِي ذَلِكَ اللَّحْنِ وَحَاكَتْ خَفَقَاتُهُمَا أَوْزَانُهُ
وَتَرَاهِي فِي اللَّحْنِ طَيْفُ الْأَمَانِي مُطَبَّقَاتٌ عَلَى الرُّوْيِ أَجْفَانُهُ

* * *

لَحْنِي أَنْتِ خَفَقَ قَلْبِي نَشِيداً أَنْتِ أَذْرِي بِمَا حَوَى وَجْدَانُهُ
وَالْمَسِي بِالْحَنَانِ قَلْبِي فَيَشْتُلُو مِثْلَمَا تَلْمَسُ الْبِنَانُ (٣) الْبَيَانُهُ
بَلْ فَوَادِي مُلْحَنٌ عَبَقَرِيٌّ ! لَحْنُهُ مِنْهُ قِطْعَةٌ وَبَنَائُهُ
أَلْهِمِيهِ النَشِيدَ وَهُوَ يُعْنَى لَكَ لَحْنُ الْخُلُودِ سَامَ حَنَانُهُ
أَلْهِمِيهِ النَشِيدَ وَهُوَ يُجَلَّى لَكَ وَادِي الْخُلُودِ زُهْرٌ جَنَانُهُ
أَطْلِقِيهِ مِنْ الْقَيُودِ بِلَحْنٍ قَدْ تَسَامَى عَلَى الْقَيُودِ افْتِنَانُهُ
وَدَعِيهِ يَطْرُدُ دُونَ جَنَاحٍ غَيْرَ حُبٍّ يَزِيدُهُ طَيْرَانُهُ

(٢) تحنانه : التحنان : الحب الشديد .

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٤ .

(٣) البنان : أطراف الأصابع .

الظَّامَّة (١)

بِعَيْنَيْكَ أَبْصِرُ رُوحَ الظَّمَاءِ وبِالنَّفْسِ أَلْمَحُ طَيْفَ الْقَلَقِ
فَفِي الْخَطَرَاتِ ، وَفِي اللَّفْتَاتِ وَفِي النَّظَرَاتِ ، وَبَيْنَ الْحَدَقِ (٢)
يُطِلُّ التَّلَهُّفُ فِي وَثْبَةٍ وَتَعْصِفُ رِيحُ اللَّظَى الْمُخْتَرِقِ
لِأَيِّ مِنَ الْأَمْرِ هَذَا التَّطَلُّعِ هَذَا التَّوَثُّبِ ، هَذَا الْحَرَقِ (٣)
شَوَاطِظُ مِنَ الشَّوْقِ ؟ أَمْ جَمْرَةٌ ؟ (٥)

أَحْسُ بِأَنَّكَ مَلْهُوفٌ لِأَن تَنْهَلِي كُلَّ مَعْنَى الْغَرَامِ !
وَأَن تَنْهَبِي النُّورَ مِنْ فَجْرِهِ وَأَن تَسْلُبِي زَفَرَاتِ (٦) الظُّلَامِ !
وَأَن تَقْطِيفِي كُلَّ زَهْرِ الرُّبَا وَأَن تَرْشُفِي كُلَّ قَطْرِ الْعِمَامِ
وَتُسْتَوْعِبِي كُلَّ وَحَى الْحَيَاةِ مِنْ الشَّجْوِ وَالْوَجْدِ أَوْ الْإِبْتِسَامِ
تَفْتَحَ فِيكَ شُعُورَ الْحَيَاةِ فَشَفِّكَ مِنْهَا الْهُوَى وَالْأَوَامِ (٧)

إِلَى إِلَيَّ ؛ وَلَا تُجْفَلِي (٨) فَإِنِّي ظَمِئْتُ لِمَا تُظْمِئِينَ
وَأَحْسُبُنِي كُنْتُ أَهْفُو إِلَيْكَ كَمَا كُنْتُ لِي فِي الْمُنَى تُرْقِبِينَ

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الْحَدَقُ : مفردُهَا الْحَدَقَةُ : السَّوَادُ الْمُسْتَدِيرُ وَسَطَ الْعَيْنِ .

(٣) الْحَرَقُ : النَّارُ .

(٤) شَوَاطِظُ : لَهَبٌ لَا دُخَانَ لَهُ أَوْ وَهَجُ الْحَرِّ .

(٦) زَفَرَاتُ : الْمَرَادُ : أَنْفَاسُ .

(٥) جَمْرَةٌ : قِطْعَةٌ مَلْتَهَبَةٌ مِنَ النَّارِ .

(٨) لَا تُجْفَلِي : لَا تَنْزَعِجِي وَلَا تَفْزَعِي .

(٧) الْأَوَامُ : حَرَارَةُ الْعَطَشِ .

وَشَطَّتْ بِنَا بَدَوَاتُ اللَّقَاءِ وَضَلَّتْ بِنَا خُطَوَاتُ السُّنَنِ
إِلَى أَنْ لِقِيَّتُكَ فَتَانَةً فَحَرَّكَتْ مِنِّي اِشْتِيَاقِي الدِّفْنِ
تَعَالَى نَرُّوْ ظِمَاءِ السُّنَنِ تَعَالَى نَعِيشُ لِلْمُنَى وَالْفُتُونِ



لِمَاذَا أُحِبُّكَ ؟ (١)

أُحِبُّكَ حُبَّ الهَوَىِّ وَالْجُنُونِ أُحِبُّكَ حُبَّ الرِّشَادِ الرُّزِينِ
أُحِبُّكَ بِالْقَلْبِ فِي وَقْلَةٍ أُحِبُّكَ بِالْعَقْلِ جَمَّ السُّكُونِ
وَبُيُودِيْنَ فِي قَلْبِي الْمُسْتَطَارِ (٢) كَمَا تُسْفِرِيْنَ (٣) بِفِكْرِي الرُّصِينِ (٤)
فَفِيكَ ثَلَاثِي الهَوَىِّ وَالْهُدَى وَشَابَهُ فِيكَ الرِّشَادُ الْجَنُونِ
فَأَمَّا ازْدَهَانِي (٥) بِحَبِي الْفَتُونِ رَكَنتُ بِهِ لِلْحِجَا (٦) وَالْيَقِينِ

لِمَاذَا أُحِبُّكَ ؟ هَلْ تَفَكِّرِيْنَ ؟ وَمَا السِّرُّ فِي الْأَمْرِ ؟ هَلْ تَعْلَمِيْنَ ؟
أَلِلْحُسْنِ ؟ كَمْ قَدْ لَقِيتُ الْحِسَانَ فَمَا هِجْنِي بِي وَمُضَةً مِنْ حَنِينِ
أَللْعَطِيفِ ؟ إِنْ أَلْقَيْتُ الْعَطُوفَ فَمَا أَرْتَجِي رَحْمَةً الْعَاطِفِينَ
أَللنَّظَرَاتِ وَلِلْفَتَاتِ وَلِلسُّحْرِ فِي مُهْجَتِي تُسْكِينِ (٧)
وَشَتِي الْخِلَالِ وَشَتِي السَّمَاتِ ؟ لَقَدْ طَالَمَا اجْتَمَعْتُ لِلْمُتَيْنِ (٨)
إِذَنْ فَلَأَيُّ الْمَزَايَا يَكُونُ هَوَايَ وَحُبِّي ؟ هَلْ تُذَرِكِينَ ؟

أَلَا فَاعِلِمِي الْآنَ عِلْمَ الْيَقِينِ سَأُكْشِفُ عَنْ سِرِّ حُبِّي الدِّفِينِ
لَقَدْ لَجَّ (٩) بِي قَبْلَ هَذَا ، السُّكُونِ وَقَدْ آدَنِي (١٠) الصَّمْتُ ، صَمْتُ الْحَزِينِ

-
- (١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) المستطار : المفزوع .
(٣) تسفرين : تشرقين وتضيئين .
(٤) الرصين : الثابت .
(٥) ازدهاني : ازدهي : أخذته بخفة من الزهو (الافتخار والكبر) وغيو .
(٦) الحجا : العقل .
(٧) تسكين : تصيين .
(٨) للمتين : للمعات .
(٩) لج : لازمه ولم ينصرف عنه .
(١٠) آدني : أجهلني .

وقد عِشْتُ لِلجِدِّ ، جَدُّ الرَصِينِ
إِلَى أَنْ لَقِيْتُكَ خَفَاقَةً
فَأَنْتِ هُنَا فَرَحَةٌ تَمْرَجِينِ
وَأَنْتِ هُنَا جَمْرَةٌ كَاللَّظْظِي
فَأَكْمَلْ هَذَا الْمَرَاخُ الطَّرُوبُ
وَأَعْجِبْنِي حُسْنُ هَذَا الْكَمَالِ

أَهْمٌ وَأَكْبُو (١١) بَعْبِ السَّيْنِ
تَوَقَّدَ فِيكَ الْهَوَى وَالْفُتُونُ
وَأَنْتِ هُنَا نَشْوَةٌ تَقْفِزِينِ
وَأَنْتِ هُنَا شُعْلَةٌ تُومِضِينِ
هَدَوِّ الْحَزِينِ وَجَدُّ الرُّصِينِ
وَإِنِّي عَلَيْهِ الْحَفِيطُ الْأَمِينُ

لهذا أحبُّكِ : هل تفكرين ؟ وهذا هو السر . هل تعلمين ؟



(١١) أكبو : من كَبَا يَكْبُو : انكب على وجهه : عثر وسقط .

رَسُولُ الْحَيَاةِ (١)

أَفَبَى كُلُّ لُغْيَا شُعُورٍ جَدِيدٍ ؟ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى عَالَمًا
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى عَالَمًا وَالْقَاكِ وَالْكُونُ قَفَرٌ جَدِيدٌ
وَالْقَاكِ وَالْكُونُ قَفَرٌ جَدِيدٌ وَيَحْفُقُ بِالْحُبِّ قَلْبُ الْحَيَاةِ
وَيَحْفُقُ بِالْحُبِّ قَلْبُ الْحَيَاةِ كَأَنَّ الْحَيَاةَ وَأَمَالَهَا
كَأَنَّ الْحَيَاةَ وَأَمَالَهَا هُوَ الْحُبُّ لَا الْقَلْبُ الْمُسْتَطِيلُ (٢)
هُوَ الْحُبُّ لَا الْقَلْبُ الْمُسْتَطِيلُ (٢) فَيَمْنَعُ فَالْكُونُ شَاكِ شَقِيٍّ
فَيَمْنَعُ فَالْكُونُ شَاكِ شَقِيٍّ وَيَنْبِضُ فَالْكُونُ فِي نَشْوَةٍ
وَيَنْبِضُ فَالْكُونُ فِي نَشْوَةٍ

* * *

لَقَيْتُكَ خَفَاقَةً كَالرَّجَاءِ فَذَكَرْتَنِي أَنَّنِي بَعْدُ حَيٌّ
لَقَيْتُكَ خَفَاقَةً كَالرَّجَاءِ وَتَنَحَّيْتُ فِي رَجْفَةٍ (٥) مُقْلَتَنِي
وَتَنَحَّيْتُ فِي رَجْفَةٍ (٥) مُقْلَتَنِي وَتَرَادُ رُوحِي مِنْهُ الْخَفِيَّ
وَتَرَادُ رُوحِي مِنْهُ الْخَفِيَّ وَيَا لِلْخَوَاطِرِ تَهْفُو إِلَيَّ !
وَيَا لِلْخَوَاطِرِ تَهْفُو إِلَيَّ ! وَيَا إِلَى مِنْ عَاشِقٍ عَبَقَرِي !
وَيَا إِلَى مِنْ عَاشِقٍ عَبَقَرِي ! وَأَصْدَاءُهَا لِنَشِيدِ شَجِيٍّ (٦)
وَأَصْدَاءُهَا لِنَشِيدِ شَجِيٍّ (٦) وَيَنْفَعُهَا بِالرُّضَا الْقُدْسِي
وَيَنْفَعُهَا بِالرُّضَا الْقُدْسِي وَحَبْلُكَ مُعْجِزَةٌ مِنْ نَيْبِي
وَحَبْلُكَ مُعْجِزَةٌ مِنْ نَيْبِي

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) الجلود : الحظوظ .

(٥) رجفة : اضطراب .

(٢) المستطيل : المترفع أو المتفضل .

(٤) جاث : من جثا يجثو : يركع في ذلة .

(٦) شجي : حزين .

سِرُّ انتصارِ الحياة (١)

وَحَيِّي بنظرِ تِك الشَّاعِرةِ	أُطْلِي بِطَلْعَتِكَ السَّاحِرةِ
وَعَذِّيه بالقُوَّةِ الطَّافِرةِ (٢)	أَفِيضِي عَلَى الكَوْنِ فَيضَ المِرَاجِ
وَمَا أَنْتِ إِلَّا القُوَى الثَّائِرةِ	وَمَا لَكَ أَنْتِ ؛ وَمَا لِلسُّكُونِ ؟
فَتَفْزِدُو القَفَّارَ بِهَا نَاضِرَةً	قُوَى الحُبِّ تُنْبِضُ بَيْنَ القَفَّارِ
فَتَفْزِدُو سَوَاكُنَهَا نَافِرةِ	وَتَنْفُخُ فِي سَاكِنَاتِ القُلُوبِ
فَيَصْنَعُونَ لِلنَّعْمَةِ السَّاحِرةِ	وَتَهْتَفُ لِلصَّمِّ بِالْأَغْنِيَاتِ

* * *

فَشَقَّ قُوَى « الْعَدَمِ » السَّاخِرَةِ	أَلَسْتُ التِّي تَبْضَتُ « بِالوَجُودِ »
عَلَى المَوْتِ فِي الوَقْعَةِ الظَّافِرَةِ	بَلَى ! أَنْتِ سِرُّ انتصارِ الحَيَاةِ
وَكَانَتْ مَغْيِبَةً حَائِرَةً	هُنَا لَكَ مِنْ قَبْلِ مِيلَادِهَا
فَعَدَتْ حَيَاةً بِهَا سَافِرَةً	وَكُنْتَ نَوَاةً بِهَا ضَامِرَةً (٣)



(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الطافرة : من طَفَرَ : قفز ، وطفر الشيء : قفز من فوقه ونخطاه إلى ما وراءه .

(٣) ضامرة : القليل اللحم الرقيق : هزيلة .

المُعْجِزَةُ (١)

أو

السَّهْمُ الْآخِرُ

مَنْحَتِي الْيَوْمَ مَا الْأَقْدَارُ قَدْ عَجَزَتْ
مَنْحَتِي الْحُبَّ لِلدُّنْيَا الَّتِي جَهِدْتُ
وَكَلَّمَا قُرْبَتْنِي ، قُلْتُ : خَادِعَةٌ !
وَيَغْمُرُ الشُّكُّ نَفْسِي كُلَّمَا كَشَفْتُ
حَتَّى تَحْسِرْتُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا غَبَرْتُ
عَنْ مَنْحِهِ ، وَتَنَاهَى دَوْنَهُ أُمْلِي !
فِي أَنْ تُمِيلَ لَهَا قَلْبِي فَلَمْ يَمِلْ !
وَكَلَّمَا طَمَأْنَتْنِي ؛ قُلْتُ وَأَوْجَلِي !
عَنْ فَاتِنٍ مِنْ خُلَاهَا غَيْرِ مَبْتَدَلٍ
بِهِ السُّنُونُ ، وَحَتَّى عَقْنِي أَجَلِي

* * *

وَاسْتَلْهَمْتُ هَذِهِ الدُّنْيَا طَبِيعَتَهَا
فَأَبْدَعْتُكَ جَمَالاً كُلَّهُ ثِقَةٌ
وَأَوْدَعْتُكَ رَحِيقاً مِنْ خُلَاصَتِهَا
وَأَرْسَلْتُكَ يَقِيناً فِي طَلَائِعِهَا
فَكُنْتَ آخِرَ سَهْمٍ فِي كِنَانَتِهَا (٣)
فِي مُعْجِزٍ مِنْ قُوَاهَا قَاهِرٍ حَانٍ
يُؤَلِّفُ الْحُبَّ مِنْ وَحْيٍ وَإِيمَانٍ
وَمَنْبَعُ السُّحْرِ فِيهَا جَدٌّ قُتَانٍ
مَنْبَرٌ فِي دُجَى عَقْلِي وَوَجْدَانِي
وَكُنْتَ مُعْجِزَةً مِنْ خُلُقِي فَنَانٍ

* * *

وَالآنَ أَخْلَصْتُ لِلدُّنْيَا وَأَمْنَحُهَا
وَالآنَ أَنْظُرُ لِلدُّنْيَا وَأَنْتِ بِهَا
وَالآنَ أَعْمَلُ لِلدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ
وَالآنَ أَنْصِتُ لِلدُّنْيَا فَيُطْرِبُنِي
لَكَ الْحَيَاةُ إِذَنْ مَادَمْتَ مَانِحَةً
حُبِّي ، وَأَذْرِكُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَتَنِ
كَعَاشِقٍ بِهَوَاهَا جَدٌّ مُفْتَتِنٍ
بَأَنْسِي قَلْبُهَا الْخُفَاقَ فِي الزَّمَنِ !
مِنْ صَوْتِهَا الْعَذْبِ لَحْنٌ سَاجِرُ اللَّحْنِ
لِي الْحَيَاةُ بَلَا أَجْرٍ وَلَا ثَمَنِ !

(٢) وَأَوْجَلِي : وَاخْوَلِي أَوْ فَرَعِي .

(١) نُشِرَتْ فِي ١٩٣٤ .

(٣) الْكِنَانَةُ : مَا تَحْفَظُ فِيهَا السَّهَامُ .

اللعنُ الحزين (١)

أسي (٢) الألعان أم هذا ؟ أساك يسيلُ في اللعن ؟
وإلا هذه نفسي تهيمُ بعالمِ الحزنِ

فتُرجى النفسُ للأذن ؟

وأيُن نشيدك الراضى ؟ وأيُن نشيدك العذب ؟
وأيُن الفرحة النشوى (٣) وأيُن القفزُ والوثبُ

يذكى (٤) وقلة الحب ؟

سمعتك أمسي لم أسمع سيوى نبرات أسفان (٥)
وغنوة عاشق يمسُ مناه من الهوى الفائى

فأن (٦) فؤاده الحانى

هى الأوتار عَالِمَةٌ بما فى قلبك المفعم (٧)
وإلا أنت مُوجِية لها ترنيمَةٌ المؤلم
تمسُّ القلبَ كالبلسم (٨)

بربك علمى اللعنا يُرجعُ غنوة الأمل
ويُبهِجُ هذه الدنيا ويبعثُ نشوة الجذل (٩)

فَيَدْعُو الكونَ للعملِ

أجل ياخطرة الفن برأس مُفكّر سام (١٠)
وغاية كل فنّان يُناجى حُسن أوهام
أجل ياسر إلهامى

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٣) النشوى : السكرى من شدة الفرحة .

(٥) أسفان : حزين .

(٧) المفعم : المملوء .

(٩) الجذل : الفرحان .

(٢) أسي : حزن .

(٤) يذكى : يشعل ويلهب .

(٦) فأن : من أن يئن أنينا : تألم .

(٨) البلسم : الدواء الشافى .

(١٠) سام : سامى : عظيم القدر .

الغيرة (١)

إذا كان الشاعر صادقاً في شعوره . صادقاً في التعبير عنه ؛ كان في الشعر مجال للدراسة السيكلوجية ؛ فوق الدراسة الفنية .

وفيما يلي مقطوعتان من الشعر في موضوع واحد يفرق إحداهما عن الأخرى يوم واحد ولكن الفرق بين روحيهما بعيد !

ولا يهمنى أن أدرسهما من الناحية الفنية . فذلك شأن القراء . إنما يهمنى أن أدرسهما من الوجهة النفسية ذلك أن مبعثهما هو « الغيرة » وهى عامل نفسانى بحث .

* * *

فهمتُ هى ! أن الشاعر يتوجه إلى شقيقتها بقلبه . فى حين لم تكن إلا مجاملة . فآلمها ذلك ولكن لم تُرد أن تبين سبب الألم ؛ لِدقة الموقف ؛ وإن أشارت إليه من بعيد .

وبدت كاسفة البالي واجمة يتراءى فى غينيتها الرجاء الأسيف ؛ والأمل المكلوم ؛ والريبة التى تهرب منها فتلاحقها .

ورأى هو هذا الشعور فأخرج المقطوعة الأولى تحس فيها عطفه على ارتيابها ؛ واطمئنانه لهذا الارتياب لأنه وثيقة على حبها له أو لأنه كما يقول :

فلولا اعتزازك بالحب لم تُشر فى فؤادك تلك الريب

ولكن هذه الريبة تجسست فى نفسها ؛ ومضى يوم كامل لم تعد فيه إلى يقينها . فكانت المقطوعة الثانية ، وكان ما يشبه التبرم بهذا الشك منها حيث لا مبرر

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

للشك ! .

الغيرة تُلدُّ الرجل أول مرة لأنها وثيقة الحب ولكن حين تُلجُّ فيها المرأة قد يتبرم بها ، لأنها تكون طعنة للحب !

- ١ -

غَضِبْتَ فَيَا لَكَ مِنْ غَاضِبَةٍ !	وَأَرْسَلَتْهَا نَظْرَةً عَاتِبَةً
يُتِمِّتُ فِيهَا الرِّجَاءُ الْأَسِيفُ ^(٢)	وَتَجَارُ ^(٣) فِيهَا الْمُنَى الْوَائِبَةُ !
وَفِيهَا هُدُوءُ الرِّضَا الْمُطْمَئِنِّ	ثُمَّازِجُهُ الْغِيْرَةُ الصَّاخِبَةُ !
تُطِلُّ بِهَا الذِّكْرِيَّاتُ الْعِذَابُ	وَتَرْجِعُ مُجْهَدَةً لِأَغْبَةِ ^(٤)
وَفِيهَا قُتُورٌ ^(٥) وَلَكِنَّهُ	قُتُورٌ بِهِ قُوَّةٌ غَالِبَةُ

ولكن بها بعد هذا وذاك	فنون. الهوى والجمال العفيف
وفيه من السُّحْرِ أَطْيَافِهِ	بعينيك أَلْمَحُّهَا إِذَا تَطِيفُ
لَأَهْمَتَنِي السِّرُّ لَمَّا نَظَرْتُ	إِلَى بِهَذَا الْفُتُورِ الشُّفُوفِ ^(٦)
وَحَدَّثَنِي فِي خُفُوفٍ عَجِيبٍ	بِمَا أَضْمَرْتُهُ لُغَاتُ الطُّيُوفِ
وَلَوْلَا شَعُورِي بِحُبِّي الْعَطُوفِ	لَأَحْبَبْتُ فِيكَ الشُّعُورَ الْأَسِيفُ ^(٧)

قد انتصرَ الحبُّ . ياللانْتصار	بهذا العتابِ وهذا الغضبُ
وَوَثَّقْتُ مِنْ الْيَوْمِ فِي حُبِّنَا	وَأَنْتَ تَرْعِيْنَنِي فِي حَدْبٍ ^(٧)
فَلَوْلَا اعْتِزَّاؤُكَ بِالْحُبِّ لَمْ	تُشْرَ فِي قَوَادِكِ تِلْكَ الرَّيْبُ

(٢) الأسيف : الحزين .

(٣) تجار : ترفع صوتها : تضرع واستغاث .

(٥) فتور : سكون بعد حلة ونشاط : لأن بعد شدة .

(٦) الشفوف : من شَفَّ يَشِفُّ شُفُوفًا : رَقَّ حَتَّى يُرَى مَا خَلْفَهُ : تَحَلَّ وَدَقَّ مِنْ هَمٍّ أَوْ مَرَضٍ .

(٧) حَدْبٌ : عطف .

إِذَنْ فَاطْمِئْنِي فِي هَذَا الْفَوَازِ يَحْبُكِ فِي وَقْدَةِ كَاللَّهَبِ
يَحْبُكِ إِلَى وَجْهِ الْجَفْرِ يَحْبُكِ إِلَى الْهَوَى الْمُتَهَبِ

— ٢ —

حَدِّثْنِي أَمَا تَزَالِينَ غَضْبَى ؟	أَوْ مَا زَالَ مِلْعَ نَفْسِكَ رَيْبًا ؟
وَلِمَاذَا الْوَقَارُ وَالصَّمْتُ يُضْفِي	بَعْدَمَا كُنْتَ لِي مَرَاحًا وَوُثْبًا ؟
كَانَ بِالْأَمْسِ كَالْعِتَابِ جَمِيلًا	مَا لِهَ الْيَوْمَ لَمْ يَعُدْ مِنْكَ عَتَبًا ؟
صَمَّتِ الْكَوْنُ مَذْ صَمَّتْ وَنَامَتْ	صَادِحَاتُ تُرْدُّ اللَّحْنَ عَذْبًا
أَنَا أَخْشَى وَلَا أَصْرُحُ مَاذَا	أَنَا أَخْشَى ؛ فَمَا أَزَالُ مُجِبًّا !
إِسْمِي تَبَسُّمُ الْحَيَاةِ وَتَرْضَى	وَأَمْنِحِينِي الْيَقِينَ . أَمْنَحُكَ حُبًّا



مَصْرَعُ حُبٍّ ! (١)

خامر الشاعر الشك فيها بسبب أخبار تناهت إليه عن الماضي فقال : « ليلة الشك » وبات هذه الليلة في الجحيم حتى لقد فضل اليقين ولو جاءه بالفقدان على هذه الحيرة الطاغية .

أنا أشري اليقينَ بالفُقْدَانِ مُؤَثَّرًا فِيهِ وَاضِحَ الآلَامِ
ثم خاطبها في هذا الشك فلم ترد له نفيا فكان « اليقين » الذي طلبه حتى إذا جاءه قال فيه .

أيهذا اليقِينُ إِنَّكَ قَاسٍ مَا تَطْلُبُ كُلُّ هَذَا الْمُصَابِ
ولكنه صمد له لأن الرجل قد يفضل اليقين الأليم على الحيرة الطائرة .

وإذا هو بعد ذلك يشعر بالفقدان فيكتب « اللجنة الضائعة » فيها ألم ؛ ولكن بها عفة عن جنة « تُجُوسُ فِيهَا الذُّنَابِ » . وإن كان يتمنى لو فقد جنته هذه وهي « مؤمنة غامرة » حتى لا يفقد ذكراها كذلك . فيتضاعف الفقدان ، وهنا يبدو إحساسٌ نادرٌ ؛ فقد يود بعض الناس إذا فقدوا شيئا أن يفقدوه محطما لا قيمة له ، على عكس ما يريد الشاعر .

* * *

المرأة سريعة التشكك ؛ نائرة الغيرة ؛ ولكنها سريعة التصديق لا تُجَنِّحُ لليقين إذا كان هذا اليقين يفجعها في الحب ، بل ربما هربت من اليقين ، وتعلقت بالأوهام .

والرجل بطيء التشكك ؛ هادئ الغيرة ، ولكن الشك الذي يداخل نفسه ، بطيء الزوال ، وقد يفضل اليقين المؤلم ، على التعلل بالخيال .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

ليلة الشك

ليلة الشك والأسى والظلام
والعذاب المُمِضُ (٢) لم يُتَصَوَّرْ
قد تركت الماضي حصيداً هَشِيمًا (٣)
عن عذاب الآمال قد أتعزى
ليتنى أستطيع أن أرجع الما
ليلة الشك هل مضيت ؟ فإنى
والهوى المشرق المنير تهلاوى
والحياة التى تفيض مراحاً
ومشى الحب مطرقاً (٥) يتوارى
ليلة الشك قد طمست حياة
لهفتى لليقين يغمر نفسى
أنا أشرى اليقين بالفقدان

وجحيم الإقدام والإحجام
فى وعيد أو خطرة الأوهام
ونضير الآمال مثل الخطام
وما عزائي عما مضى من غرامى ؟
ضبي فأخبي ما ضاع من أيامى
لم أزل بعد غارقاً فى الظلام
فى خضم (٤) الدجى العميق الطامى
قد بُدَّتْ فى ذلّة الأيتام
كحى ينوء (٦) تحت الأثام
من رجاء صيغت ومن إلهام
لهفتى للهدوء بعد اضطرام
موثراً فيه واضح الآلام

اليقين

اليقين اليقين بعد ارتياب
اليقين اليقين أطلب فيه
الهدوء الهدوء بعد اضطخاب
راحة اليأس من جحيم اضطرابى

(٢) الممض : المؤلم .

(٣) هشيم : اليابس المحطم .

(٤) خضم : بحر .

(٥) مطرقاً : من أطرق : سكت لحية أو خوف أو نحوهما .

(٦) ينوء : يعجز .

أيهذا الـيقيـنُ إنَّكَ قاسٍ
أيها الشكُّ رُبَّمَا كُنْتَ خيراً
خَيْرَ الشكِّ ، هَذَاة اليأس ، هَلَا
لحظة تُخْلِـيَانِ فِيهَا فَوَاداً
ثم ماذا ؟ وما الهروب ؟ وهذا
يا يقيني إلى . إني خَفِيتُ (٨)
بدمائي التي بُذِلَتْ ، بِدَمْعِي
أنت أعلى عَلَيَّ مِنْ كُلِّ هَذَا

ما تطلبتُ كُلَّ هَذَا المصائبِ !
من يقينٍ كالجذبِ بين اليبابِ (٧)
لحظة تتركاني نفسي لِمَا يني
مَلَّ وَقَعَ اليقينِ أو الارتيابِ
واقِعُ الأمرِ ، ما لهذا التَّعَابِي ؟
ييقينٍ شَرِّتُهُ بِلُبَابِي
برجائي المُنَوَّرِ الوُثَابِ
يَاقِينِي ، وَمُرْشِدِي لِلصَّوَابِ

— ٣ —

الجنة الضائعة

فَقَدْ تَلَّكَ يَا جَنَّتِي السَّاحِرَةَ
وَهَمْتُ تُشَرِّدُنِي الْمُقْفِرَاتُ
وَتُعْصِفُ فِي نَفْسِي الْعَاصِفَاتُ
وَقَدْ طَمَسَ الْيَأْسُ نَهْجَ الرَّجَاءِ
فَلَا الظَّنُّ يَلْمَعُ مِثْلَ السَّرَابِ
هُوَ الْيَأْسُ أَوْ فَالْيَقِينُ الْأَلِيمُ
فِيَا لِلْيَقِينِ الْمُضِضُ اللَّجُوجُ
فَقَدْ تَلَّكَ يَا بَيْتِي إِذْ فَقَدْ
لَعَزَّتْ نَفْسِي بِالذِّكْرِ بَاتٍ
وَلَكِنْ فَقَدْ تَلَّكَ نَهَبَ الذُّيَابِ
وَنَهَبَ الْقَشَاعِمِ (١٠) وَالْجَارِحَاتُ (١١)
وَنَهَبَ الْمَطَامِيعَ وَالْمَغْرِبَاتُ
فَقَدْ تَلَّكَ فِي النَّفْسِ أُنْشُودَةٌ
فَقَدْ تَلَّكَ ذِكْرِي فَوَاحِشُ رَاهِ

وَعَادَتْ أَفْيَاءُكَ الْعَاطِرَةَ
وَتَلَفَحَنِي كَاللَّظِي الْهَاجِرَةَ (٩)
وَتَهَشَّهَا الْوَحْشَةُ الظَّافِرَةَ
وَعَشَّ الْبَصِيرَةَ وَالْبَاصِرَةَ
وَلَا الْعِلْمُ يُرْضِي الْمُنَى الْخَائِرَةَ
وَبَعْضُ الْحَقَائِقِ كَالْكَافِرَةِ
وَيَا لِحَقِيقَتِهِ الْجَائِرَةِ
تُكْ كُنْتُ مُؤْمِنَةً عَامِرَةَ
وَأُودِعْتُ فِرْدَوْسِي الذَّاكِرَةَ
تَجَسَّسْتُ خِلَالَكَ كَالْآسِرَةِ
تَخَطَّفُ أُمَّارُكَ النَّصِيرَةَ
تُدْنِسُ نَيْتَكَ الطَّاهِرَةَ
وَمَعْنَى مِنَ الْفِتْنَةِ السَّاحِرَةَ
لِفَقْدِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْخَاطِرَةَ

(٧) اليباب : الخراب .

(٩) الهاجرة : القيلولة : شدة الحر .

(١١) الجارحات : الطيور الجارحة .

(٨) خفي : مُعْتَنٍ وَمُهْمٍ .

(١٠) القشاعم : التسور الضخمة الذكور .

الحنين والدموع (١)

جَفَّ قَلْبِي مِنَ الْحَنِينِ فَغَاضَتْ (٢)
وَحَسِبْتُ الدَّمْعَ ذِكْرِي تَوَارَتْ
وَإِذَا بِي أُودِعْتُ الْيَوْمَ عَنْهَا
فِي انْسِكَابٍ (٤) يَغُضُّ (٥) مِنْ كِبَرِيَّائِي
يَا دَمْعُ الْوَفَاءِ أَتُنَنِّ أَغْلَى
عَبْرَاتِي وَأَقْفَرْتُ مِنْذُ حِينِ
بَيْنَ مَاضِي حَيَاتِي الْمَكْنُونِ (٣) !
فَتَفِيضُ الدَّمْعُ مِلْءَ الْجُفُونِ
وَاضْطِرَابٍ يَرْتَاغُ مِنْهُ سُكُونِي
أَنْ تُرَقِّقَنَّ لِلْوَفَاءِ الْغَيْبِ (٦)



-
- (١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) غاضت : غضب : انتهى : جف .
(٣) المكنون : المستور .
(٤) انسكاب : من انسكب : انصبَّ وسال .
(٥) يغض : ينقص : يقلل .
(٦) الغيب : الناقص : الضعيف : الخادع وهو المراد

اللُّغْزُ (١)

خَفَقَ القلبُ الذى مَسَّتْ يَدَاكَ جانبِيه ؛ فى جنونٍ واضطرابِ
أَكْذَا يَهْتَاجُنِي مَسُّ هَوَاكَ وأنا الهادئُ فى مَوْرِ (٢) العُبابِ ؟ !

* * *

عَجَباً ! ما السِّرُّ فى خَفَقَتِيه .. ؟ إِنْنِي أَسْأَلُكَ السِّرَّ الدِّفِينِ
أَنْتَ أَذْرَى بِالَّذِي أَوْدَعْتِيه فيه من حُبٍّ ، وَوَجْدٍ ، وَحَيْنٍ !

* * *

إِنْ قَلْبِي لَمْ يَكُنْ يَنْزُو (٣) ، فَمَاذَا سَأَلَ فى كَفِّكَ مِنْ سِحْرِ عَجِيبِ ؟
أَهْوِ اللُّغْزُ الَّذِي تُخَوِّينَ هَذَا ؟ أَمْ هِيَ الْفِتْنَةُ مِفْتَاحُ الْقُلُوبِ ؟

* * *

إِيه ! إِنْ فى اضْطِرَافِي قَدْ نَسِيتُ مَبْعَثَ الْفِتْنَةِ فى عَيْنِكَ تَيْنِ !
تُضْمِرَانِ السُّحْرَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ؟ وهما سِرُّ اتِّصَالِ الْمُهْجَتَيْنِ

* * *

سِحْرُكَ الْمَجْهُولُ أَمْسَكَتُ عَصَاهُ ! فَإِذَا شِئْتُ اتَّقَاءً أَتَّقِيه !
لَكِنِ السُّحْرَ الَّذِي تَاهَتْ رُقَاهُ إِنْنِي أَهْفُو إِلَى الْإِحْلَادِ فِيهِ

(٢) مَوْرِ العباب : تحرك الأمواج .

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٣) يَنْزُو : من نَزَلَ يَنْزُو : وثب ، ويقال : نَزَا به قلبه إلى الشيء : طمَحَ وَنَزَعَ إِلَيْهِ .

قُبْلَةٌ (١)

أهـى النُّشْوَةُ أم وَقْدَةُ جَمَرٍ
وَبُرُوحٍى لَهْفَةً تَبْعُهَا
قُبْلَةٌ ! ما هذه القُبْلَةُ إذ
وُحِيلَ الجِسْمَ والِرُّوحَ معاً
بل تُحِيلُ الجِسْمَ والِرُّوحَ شَذَى (٣)

إننى أحسُّتها تَدَكُّو (٢) بِصَدْرِي
هذه القُبْلَةُ من أَعْدَبِ ثَغْرِ
تَنْقُلُ الدُّنْيَا إلى عَالَمِ سِخْرِ ؟
شَعْلَةٌ طَائِفَةٌ لم تُسْتَقْنِر
من عَيبِرِ البُحْلِدِ أو مِسْكَةٍ طُهِرِ

* * *

لم أَحِسَّ الرُّوحَ مِنِّى مُثْقَلًا
لم أَحِسَّ العُغْمَرَ إِلَّا خَفَقَةً
وأرى الماضى أَضْحَى لِحِظَةٍ
وتَطْلَعْتُ بِعَيْنِ المُنْتَشَى

بهمومِ الجِسْمِ إذ هَوَمَ (٤) يَسْرَى (٥)
فى قُؤَادِ الدَّهْرِ قد فَاضَتْ بِبِشْرِ
بعد ما قَدْ كَادَ أَنْ يُنْقَضَ ظَهْرِي (٦)
لجمالِ الكونِ فى نُشْوَةِ سُكْرِ

* * *

أهـى القُبْلَةُ من ثَغْرِ لِثْغَرٍ ؟
أم تُراها قُبْلَةَ النُّورِ التِّنى
حينما رَفَرَفَ والِكونُ دُجَى
فتَجَلَّى النُّورُ فى بَرٍّ وَبَحْرِ

أم هـى الحَظَرَةُ مِنِّى وَحَى لِفَكْرِ ؟
فاضَ منها النُّورُ فى أولِ فَجْرِ ؟
رُوحُ رَبِّ الكونِ فى لُجَّةِ (٧) غَمْرِ (٨)
وتَرَأَى الحُسْنَ فى طَيْرٍ وَزَهْرِ

(٢) تَدَكُّو : تنمو وتلتهب .

(٤) هَوَمَ : نام نوما خفيفا .

(٦) يُنْقَضُ ظَهْرِي : يثقل ظهري .

(٨) غَمَر : ماء .

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٣) شَذَى : الرائحة الطيبة .

(٥) يسرى : ينتشر .

(٧) لجة : موجة .

دَاعِي الْحَيَاة (١)

يَخْفُقُ الْقَلْبَانِ ، بَلْ تَهْفُو الشُّفَاهُ مُنْذُ أَنْ ضَمَّتْكَ فِي شَوْقٍ يَدَاهُ
مُنْذُ أَنْ رَنَّ صَدَاها ، قُبْلَةَ تَهَلَّتْ مِنْهَا وَعَلَّتْ شَفَتَاهُ
وَارْتَوَتْ رُوحَاكُمَا بَلْ ظَمِئَتْ بِرَحِيْقِ الْقُبْلَاتِ الْمَشْتَهَاهُ
بَلْ رَحِيْقُ الْخُلْدِ قَدْ طَابَ جَنَاهُ وَسَرَى فِيهِ حُلَاهُ وَشَدَاهُ

يَخْفُقُ الْقَلْبَانِ ؛ بَلْ تَهْفُو الشُّفَاهُ حِينَ يَلْقَى نَاطِرِيكَ نَاطِرَاهُ
حِينَ يَسْتَعِرُّ (٢) الْحُبُّ جَوَى (٣) يَكْتَوِي الْقَلْبَانِ مِنْ حَرِّ لَظَاهُ
فَيَرْجِي كُلُّ نَفْسٍ قُبْلَةَ هِيَ بِـرْدٌ لِلْحَنَائِيَا وَالشُّفَاهُ
مَثَلَمَا يَطْلُبُ رِيًّا ظَامِيءٌ يَنْظُرُ الْمَاءَ وَلَا يَتْلَعُ فَاهُ

يَخْفُقُ الْقَلْبَانِ ؛ بَلْ تَهْفُو الشُّفَاهُ كَلِمَا بَشَّرَ بِالْحُبِّ الْهُدَاهُ
كَلِمَا نَادَى حَتَّى هَلَا يَقْطِفُ الْمَحْرُومُ مَا طَابَ جَنَاهُ
مَا لِمَحْرُومَيْنِ لَمْ يَسْتَمِعَا ذَلِكَ الصَّوْتِ الَّذِي دَوَّى صَدَاهُ
إِيَّاهُ هَيَا ؛ فَلْتُجِبْ دَاعِي الشُّفَاهُ فَهُوَ دَاعِي الْحُبِّ ؛ أَوْ دَاعِي الْحَيَاةِ

(٢) يستعر : يشتد : يلهب .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) جوى : شدة الوجد والشوق .

نحية الحياة (١)

شَفَتَايَ تَحْتَلِجَانِ (٢) للتقيل ؟ في كل مُطْلَعٍ لَدَيْكَ جَمِيلٍ
ظَمًا الشِّفَاءَ طَبِيعَةً أَلْهَمْنَهَا مِنْذُ ارْتَوَيْتَ بِشَغْرِكَ الْمَغْسُولِ
ظَمًا تُوجِّجُهُ (٣) الْقُلُوبُ خَوَافِقًا تَنْزُو بِعَارِمِ (٤) لَهْفَةٍ وَغَلِيلِ
مِنْ يَوْمٍ مَا التَقْتَ الشِّفَاءَ فَحَدَّثْتَ عَنْ حُبِّنَا بِسَوَاحِرِ التَّرْتِيلِ !
أَفْتَذَكِّرِينَ وَقَدْ ضَمَمْتُكَ وَالْهَوَى يُغْرَى وَيُوقِظُ خَاطِرَ التَّقْيِيلِ ؟
وَالْكُونُ يُمَسِّكُ خَفَقَهُ مُنْتَظِرًا قِبَلَاتِنَا فِي لَهْفَةٍ وَذُهُولِ (٥)
هُوَ عَاشِقُ الْقِبَلَاتِ ! إِنَّ رَيْنَهَا لَحْنٌ يُنْبِئُهُ فِيهِ كُلُّ خُمُولِ
وَهِيَ الْحَيَاةُ إِذَا تُحْيِي قُبْلَةً رَمَزًا عَلَى التَّرْحِيبِ وَالتَّأْهِيلِ
أَفَلَا تَرُدُّ عَلَى الْحَيَاةِ تَحِيَةً مَاعَقَهَا فِي الْكُونِ أَيُّْ بِخِيلِ ؟
أَفَلَا تُرْجِعُ غِنَوَةَ التَّقْيِيلِ ! وَتَحِيَةً الدُّنْيَا لِخَيْرِ نَزِيلِ (٦) ؟



(٢) تَحْتَلِجَانِ : تَضْطَرِبَانِ وَتَتَحَرَّكَانِ .

(٤) عَارِمٌ : شَدِيدٌ .

(٦) نَزِيلٌ : ضَيْفٌ .

(١) نُشِرَتْ فِي ١٩٣٤ .

(٣) تَوَجَّجُهُ : تَشْعَلُهُ : تَزْهَدُ نَارَهُ .

(٥) ذُهُولٌ : دَهْشَةٌ وَتَعْجَبٌ .

الخطر (١)

بين التلفت والخذل
بشرى فما دامت هنا
وتشير للمتظنرين
لتضيغ منى قبله
ولبت أرقب قطفها
هو ذاك يا قلب الخطر

خطرت تبشر بالخطر
فعلام تقرنا النذر
إشارة اللبق (٢) الخذر
لبثت فيها تنتظر
من بعد ماضج الثمر
لا الناظرون ولا النظر

صنع الشباب صناعه
فمضى يتيه (٣) تخايلاً
ويلوح حتى ننتشى
ويروق حتى لا نرى
ويرق حتى لا نرى
ونطير في نشواتنا
فإذاه أنا يعتذر
هو ذاك يا قلب الخطر

والحب في الحسنى النصير
فاذا تلطف يعتذر
ويغيب حتى نستعر
شمساً سواه ولا قمر
طيراً سواه ولا زهر
نفو إليه ونتظر
عنا وأنا يستر
لا الناظرون ولا النظر

ته أيها الحسن الأغر (٤)
ما الحسن إلا شغلة
ما الحسن إلا طائر

وامرئ بنفسك وازدهر
تخبو إذا هي لم تخر
يهوى إذا هو لم يطر

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) يتيه : يتكرر .

(٢) اللبق : الظريف الذى أحكم كل عمل .

(٤) الأغر : المشهور .

مَا الْحُسْنُ إِلَّا قُوَّةُ تَعْيَا إِذَا لَمْ تَقْتَدِرْ
 أَمَّا الَّذِينَ أَسْرَتَهُمْ بَيْنَ التَّبْرِجِ وَالْخَفَرِ^(٥)
 فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا يَا حُسْنُ مِنْ أَيْنَ الْمَفَرُ!
 أَوْ يَسْتَنِيمُوا^(٦) لِلْخَطَرِ وَبِحَسْبِهِمْ مِنْكَ النَّظَرُ!



.

(٦) يستنيموا : يخضعوا .

(٥) الخفر : الحياء .

يَقْظَةُ (١)

سَهَرْتُ ؟ إِذَنْ تَعَالَى حَدِّثْنِي بِمَا أَحْسَسْتُ مِنْ حَرَقٍ (٢) الْحَيْنِ
فَقَدْ جَرَّبْتُهُ سَهَرَ اللَّيَالِي وَقَدْ خَبَّرْتُ تَسْهِيدَ (٣) الْجَفُونِ
وَأَعْلَمْتُ أَنَّ مَبْعَثَهُ غَرَامٌ يُؤْزُ (٤) جَوَانِبَ الْقَلْبِ الْحُنُونِ
وَيَقْظَةُ حَالِمٍ تَسْمُو مَنَاهُ (٥) عَنْ النَّوَامِ فِي دُنْيَا السَّكُونِ
فَهَلْ أَحْسَسْتِهِ حُبًّا كَهَذَا فَبِتَّ اللَّيْلَ سَاهِدَةً الْعُيُونِ ؟

وَمَا أُبْغِي لَكَ الشَّهَدَ الْمَعْنَى وَلَا الْحُرْقَاتِ سَاعِرَةً (٦) الشُّجُونِ
وَلَكِنِّي أُرِيدُ نَشَاطَ حُبٍّ وَيَقْظَةَ عَاشِقٍ جَمٍّ (٧) الْفُتُونِ
فَنَوْقُظُ هَذِهِ الدُّنْيَا خُلُوداً وَتَسْمُو عَنْ تَقَالِيدِ السِّنِينَ



(٢) حَرَقٌ : نَارٌ .
(٤) يُؤْزُ : مِنْ أَزَّ : تَحَرَّكَ وَاضْطَرَبَ .
(٦) سَاعِرَةٌ : مُشْتَعَلَةٌ .

(١) نُشِرَتْ فِي ١٩٣٤ .
(٣) تَسْهِيدٌ : أَرْقَ .
(٥) مَنَاهُ : جَمْعُ أَمْنِيَةٍ .
(٧) جَمٍّ : كَثِيرٌ .

رُقِيَّةُ الْحُبِّ (١)

فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ	خَيْمَ (٢) اللَّيْلِ فَنَامِي
عَلَّمَ الْحُبَّ التَّسَامِي (٣)	رَفَّ مِنْ حَوْلِكَ قَلْبٌ
هُ بِوَحْيٍ مِنْهُ سَامٍ	أَوْ فَإِنَّ الْحُبَّ تَقَّيَا
مِنْ أَمَانٍ (٤) وَمَرَامٍ (٥)	فَهُوَ يَخَيَا فِي سَمَاءٍ
مِنْ رَجَاءٍ مُتَمَرِّمٍ (٦)	وَهُوَ يَسْرِي فِي وَسْطِ
وَرِضَاءٍ وَابْتِسَامٍ	يَشْمَلُ الدُّنْيَا بِعُطْفٍ

فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ	تَخَيَّمَ اللَّيْلُ فَنَامِي
فِي سُكُونٍ لَتَنَامِي	رَتَّلَ الْحُبُّ رُقْبَاهُ
لِلرُّؤْيَى بَعْدَ الْمَنَامِ	رُقِيَّةُ النَّوْمِ وَأُخْرَى
غَدَاً عِنْدَ الْقِيَامِ	وَدُعَاءٌ لَكَ بِالْبَشْرِ
لَعَامٍ بَعْدَ غَامٍ	وَتَعَاوِيْدٌ مِنَ الشَّرِّ
مُشْرِقَاتٍ فِي الظُّلَامِ	رُقِيَّةٌ فِي إِثْرِ أُخْرَى

دُعَاءٌ بِالدَّوَامِ	أَيُّهَا الْحُبُّ فَلَا تَنْسَ
لِصَّدِّ أَوْ سَلَامٍ (٧)	وَتَعَاوِيْدٌ لِقَلْبَيْنَا
لِتَعَاوِيْدٍ غَرَامِي	أَوْ فَعَوَّذُهَا وَدَعْنِي

(١) نشرت في ١٩٣٤ ، رُقِيَّةُ : العُوْدَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا الْمَرِيضُ وَنَحْوَهُ .

(٢) خِيم : انْتَشَرَ أَوْ غَشَى .

(٣) التَّسَامِي : مِنَ السَّمَوِ : الْعُلُوُّ وَالرَّفْعَةُ .

(٤) أَمَان : جَمْعُ أَمْنِيَّةٍ .

(٥) مَرَام : جَمْعُ مَرَمٍ .

(٦) مَرَام : بَعِيدُ الْأَطْرَافِ .

(٧) سَلَام : مَلَل .

وَإِذَا شَتَّ فَعَزَّوْذُ نِي مِنْ قَرِطِ هُمَامِي
وَمِنْ اللَّهْفَةِ تَطْفِي فِي فَوَادِي كَالضَّرَامِ (٨)
وَاجْعَلِ الدُّنْيَا سَلَاماً وَارْوَ يَا حُبُّ أَوَامِي (٩)



(٨) الضرام : النار المتهبة .

(٩) أوامي : الأوام : حرارة العطش .

الحياةُ العاليةُ (١)

بالأمس كنتُ أعيشُ نضو^(٢) ترقبُ
أرئو إلى الإصباح ثم تمجّه^(٤)
وأحسُّ بالقفر الجديب^(٥) يلفني
ولو أنما اختصرتُ حياتي لم أبلُ
وإذا تشابهت الحياةُ وأقفرتُ
أزجى^(٣) حياتي كالأجير المتعبِ
نفسى وأنظرُ كارهاً للمغربِ
ويجوس^(٦) في نفس كقبر الغيب^(٧)
بل لم أحسُّ بنقصها أو أعيبُ
مجت برمتها^(٩)، ولم تطلبُ

واليوم آسفٌ للدقائق تنطوي
واليوم أرقبها وأرقبُ خطوها
وهي العميقة كالخلود وإنما
وأود لو هي أبطأت وتلبست
تغل الدقائق في حياةٍ خصبةٍ
من عمري الغالى الثمين الطيبِ
فأعيشها مثلين بعد ترقبى
تمضي حثيثاً في خطا المتوئبِ
في خطوها لبث الوئيد^(١٠) المكثب^(١١)
وتهون أعوام بعمر مجديب^(١٢)

الحب فاض على الحياة بخصبه
وأزاح أستار الدجى فتكشفت
وكذلك تخلو لى الحياة وتجتلى
وأجد^(١٣) بعمران أبكل مخرب
ظلماته عن كل زاهٍ معجب
وتعز ساعات الغرام المخصبِ

(١) نشرت في ١٩٣٤ . (٢) نضو : هزيل والمراد : هزيل من الترقب والانتظار .

(٣) أزجى : أذفع . (٤) تمجّه : تلفظه كارهاً .

(٥) الجديب : الذى لا أثر فيه للحياة . (٦) يجوس : يتردد .

(٧) كقبر الغيب : كظلمة القبر الشديد . (٨) لم أبل : من بل من مرضه : برأ وصح .

(٩) برمتها : كلها . (١٠) الوئيد : على تودة : فى تمهل .

(١١) المكثب : المقرب . (١٢) مجديب : قفر : لا حياة فيه .

(١٣) أجد : من جديد .

الكَوْنُ الْجَدِيدُ (١)

تَغْنَى وَأُمْلِي الدُّنْيَا نَشِيدًا وَحَيَّى ذَلِكِ الْكَوْنَ الْجَدِيدًا
فَإِنَّ الْحَبَّ أَبَدَعَهُ ؛ وَإِنِّي نَظَّمْتُ عَلَى بَدَائِعِهِ الْقَصِيدَا
أَجَلُ حَيِّهِ فَهُوَ لَنَا ، وَإِنَّا لَنَعْمُرُ كَوْنَنَا عُمُرًا سَعِيدًا
نَعِيشُ مَعِيشَةَ الطُّلُقَاءِ (٢) فِيهِ وَكَوْنَ النَّاسِ يُثْقِلُهُمْ قِيُودَا
وَنَمْلِكُ مَا الْأَحْيَاءُ إِلَّا أَجِيرِي هَذِهِ الدُّنْيَا عَيْبَا
وَنُبْذُرُ فِيهِ آمَالًا وَضَاءَ (٣) فَيَنْبِثُ غَرْسُهَا الطَّلَعَ النَّضِيدَا (٤)

* * *

تَغْنَى بِالرَّجَاءِ وَالْأَمَانِي وَبِالنُّعْمَى تَدُومُ لَنَا خُلُودَا
وَمِنْ فَتَنِ الْحَيَاةِ تُحْذِي الْأَغَانِي وَمِنْ خَفَقَاتِهَا صُورِي النَّشِيدَا
وَمِنْ شِعْرِي ؛ فَقَدْ نَظَّمْتُ فِيهِ أَهَازِيجَ (٥) الْهَوَى لَحْنًا فَرِيدَا
فَمَا أَحْلَى الْغِنَاءِ بِعَذْبِ شِعْرِي نَحْيِي فِيهِ عَالَمَنَا الْوَلِيدَا



(٢) الطُّلُقَاءُ : الأحرار .

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٣) وضاء : مشرقة .

(٤) الطلع النضيد : النبات الذي يخرج من غلافه في نظام واتساق .

(٥) أهازيج : أغاني ومفرداتها مزج .

حُبُّ الشُّكُورِ (١)

إِنْ لَمْ أُحِبُّكَ لِلسَّنَا وَالنُّورِ وَلِحُسْنِ وَجْهِهِ فِي الْحَيَاةِ نُضِيرُ
وَلِسِحْرِ رُوحِكَ حِينَ يَخْتَلِسُ النَّهْيُ (٢) مِنْى فَأَتَّبِعْهُ أَتِّبَاعَ سَجِيرِ (٣)
وَلَمَّا تَضَمَّنْتَ الْجَمَالَ فَأَفْصَحْتَ بِكَ مِنْهُ سَاحِرَةً مِنَ التَّعْيِيرِ
وَلَمَّا مُنَحِّحْتَ ، وَمَا مَنَحْتَ مِنَ الْهَوَى لِلْكَوْنِ ؛ أَوْ أَحْيَيْتَ مِنْ مَقْبُورِ
إِنْ لَمْ أُحِبُّكَ حُبَّ مَفْتُونٍ وَلَا حُبَّ الْأَسِيرِ ؛ إِذَنْ فَحُبُّ شُكُورِ

* * *

حُبُّ الَّذِي أَحْيَيْتَ فِيهِ حَيَاتِهِ مِمَّا لَدَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ (٤) الْمَذْخُورِ (٥)
وَوَهَيْتَهِ مُلْكَ الْحَيَاةِ وَطَالَ مَا قَدْ عَاشَهَا كَالْعَامِلِ الْمَاجُورِ
وَمَنْعَتِهِ مَاضِيَهُ بَعْدَ ضَيَاعِهِ وَأَعْذَتْ قَابِلَهُ (٦) مِنَ الْمَحْظُورِ
حُبُّ الَّذِي أَشْرَقَتْ فِي وَجْدَانِهِ فَجَلُوتِ (٧) كُلُّ مُحَجَّبٍ مَسْثُورِ
وَنَفَحَتْ فِي عِزَمَاتِهِ فَتَوَهَّجَتْ (٨) وَسَمَتْ (٩) لِكُلِّ مُمْنَعٍ (١٠) وَخَطِيرِ

* * *

أَوْ فَلَا جُبُّكَ حُبٌّ مَنْ أَلْهَمْتَهُ شِعْراً يُضِيءُ سَنَاهُ (١١) كُلِّ شُعُورِ
شِعْراً جَمَعْتَ مِنَ الْحَيَاةِ زُهْرَهُ وَمِنَ الْجَمَالِ نَفْعَتَهُ بَعْبِيرِ
وَمِنَ الضِّيَاءِ وَهْيَتَهُ آمَالَهُ وَمِنَ النَّدَى جِلْماً كَوَجْهِ غَرِيرِ (١٢)

-
- (١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) سحر : مسحور .
(٣) سحر : مسحور .
(٤) الحيا : الحياء أو الحياة .
(٥) المذخور : المدخر أو المصون .
(٦) قابله : مستقبله .
(٧) فجلوت : كشفت .
(٨) فتوهجت : اشتعلت وازدادت حرارة .
(٩) سمت : علت من السمو .
(١٠) ممنع : قوى .
(١١) سناه : نوره .
(١٢) غرير : الشاب الناعم (من لا تجربة له) .

وبعثته وحى الحياة وفنّها تجلّوه ضمنَ جمالها المأثورِ

أفلا أحبُّك؟ إنها لفريضةٌ حُبِّ الشُّكْرِ لَوَاهِبِ مَشْكُورِ



عَصْمَةُ الْحُبِّ (١)

عَصْمَةُ الْحُبِّ مِنْ صَنِيعِ السَّمَاءِ وَهِيَ صِنُوٌّ (٢) لِعَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ
يُخْطِئُ النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ اسْتِيقَاً لِلذَّاتِ قَبْلَ يَوْمِ الْفَنَاءِ
وَصِرَاعاً مَا بَيْنَ جَسْمٍ وَرُوحٍ فِي شَتَّى الْأَمَالِ وَالْأَهْوَاءِ
وَلَوْ أَنَّ الْأَنَامَ قَدْ ضَمِنُوا الْخُلْدَ أَوْ أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَحْضُ صَفَاءِ
لَتَسَامَوْا عَنِ الْخَطِيئَةِ كَالْقَيْدِ وَعَاشُوا مَعِيشَةَ الطُّلُقَاءِ

* * *

وَعَنَاءٌ عَنِ الْخُلْدِ غَرَامٌ هُوَ رَمَزٌ وَوَصْلَةٌ لِلْبَقَاءِ
وَهُوَ يَغْلُو بِالرُّوحِ عَنِ تَحْطِيلِ (٣) الْجَسَدِ بِمِ يَضْفَى عَلَيْهِ ثَوْبُ الضِّيَاءِ
هُوَ نَوْرٌ وَمَا الْخَطِيئَةُ إِلَّا ظُلْمَةٌ أَوْ خَلِيفَةُ الظُّلْمَاءِ
وَهُوَ يَسْتَمُو عَنِ الزَّمَانِ وَمَا قَدْ يَقْتَضِيهِ الزَّمَانُ مِنْ أخطاءِ
هُوَ يُحْلَدُ ، بِمَا الْخَطِيئَةُ إِلَّا بَعْضُ وَحْيِ الْفَنَاءِ لِلْأَحْيَاءِ



(١) نشرت في ١٩٣٤ ، عصمة : من عصم : حَفِظَ رَوَى وَمَنَعَ .

(٢) صنو : المراد الأخ الشقيق : المثل والنظير .

(٣) تَحْطَلُ : فساد : الكلام الفاسد الكثير المضطرب : المنطق الفاسد .

الانتظار الخالد^(١)

أنا بانتظارك ما أبالي
غيبى إذن أو فاحضرى
راض بأحلامي التلى
لست الملوثة إننى
ما للجمال متنى بدا
رضى الهوى حكم الجمال
أنا قانع فى كل حال
تضفى عليك حلى^(٢) الجلال
أنا رشت^(٣) أجنحة الدلال
إلا التحشع فى ابتهاج

* * *

أنا بانتظارك فى الشرو
أنا بانتظارك حين أضد
أنا بانتظارك حين أغف
وإذا قربت تطلعت
وإلى التمازج^(٧) بيننا
هو ذاك سر تنظري
فى وفى الغروب وفى الزوال^(٤)
حو طلقة مثل اللالى^(٥)
فو طائفاً مثل الخيال
نفسى إلى القرب الموالى^(٦)
حنى^(٨) النحور^(٩) إلى كمال
أبدا إليك ؛ فما احتيالى ؟

(٢) حلى : زينة أو حلى : ما يتزين به .

(١) نشرت فى ١٩٣٤ .

(٣) رشت : من راش الطائر يرش ريشاً : نبت ريشه .

(٤) الزوال : الوقت الذى تكون فيه الشمس فى وقت الزوال (الظهر) .

(٥) اللالى : اللآلىء (اللؤلؤ) .

(٦) الموالى : المتابع : المحب .

(٧) التمازج : الاختلاط .

(٨) حنى : من حنى العود وغيره يحنى حنيئاً : ثناه .

(٩) نحور : النحر : أعلى الصدر والمراد : حنى النحور : الاتجاه إلى .

الحب المَكْرُوه (١)

كَرِهْتُكَ أَيُّهَا الْحُبُّ كَرَاهَةً مُحَنَّقٍ (٢) غَاضِبٍ
وَضَجَّ بِهَوْلِكَ الْقَلْبُ وَمَاتَبُلُوهُ مِنْ وَاصِبٍ (٣)

كَرِهْتُكَ حَيْرَةً كُبْرَى جَحِيماً كُلُّهُ حَرَقٍ (٤)
كَرِهْتُكَ لَهْفَةً حَرَى وَشَوْقاً كُلُّهُ نَزَقٍ (٥)

كَرِهْتُكَ رِيَةً فِينَا وَفِي الدُّنْيَا وَفِي النَّاسِ
لُكْذِبُ مَا بِأَيْدِينَا وَتَسْمَعُ هَمْسَ وَسَوَاسِ

كَرِهْتُكَ غُلَّةً ظَمِئَتْ وَلَا رِيّاً وَلَا مَـــــــاءً
وَوَقَدْتُهَا قَدْ اشْتَعَلَتْ وَفِي التَّلْطِيفِ إِذْكَاءُ (٧)

كَرِهْتُكَ سُهْدَ أَجْفَانٍ وَصَحْواً فِي الدُّجَى الْمُبْهَمِ (٨)
كَرِهْتُكَ مَهْدَ أَشْجَانٍ وَمُبْذَكِي وَقْدِهَا الْمُضْطَرَمِّ (٩)

-
- (١) نشرت في ١٩٣٤ .
(٢) محنق : شديد الغيظ .
(٣) واصب : من وَصَبَ : مرض .
(٤) حَرَق : نار أو أثر النار نتيجة احتراق .
(٥) نَزَق : من نَزَقَ أى نَحَفَ وطاش . والنَزَق : الخِفَّةُ والعَطِيشُ .
(٦) غُلَّة : شدة العطش وحرارته .
(٧) إِذْكَاء : من ذَكَتِ النار : اشتد لها واشتعلت .
(٨) الدجى المبهم : الظلام الشديد .
(٩) المضرم : المشتعل .

كرهتك شغلي الشاغل وآمالى وآلى
وماضى العمر والآجل وليأتى وأيامى

كرهتكَ دورة الزمن بلا حد ولا فاصل
وصلت الصبح بالوسن^(١٠) بإحساس لنا شاغل

كرهتكَ . لست موقفاً على حب يُقيدنى
كرهت العيش ملهوفاً على أمل يُسوفنى

وداعاً أيها الحب كرهتك فارتحل قدما
كرهتك لم يعد قلبى بصدري يحمل الأما

سأحيا نحامد الحس فلا حب ولا أمل
ستخبو شغلة النفس ويمضى ذلك الأجل



(١٠) الوسن : النوم .

نَكْسَةٌ (١)

خَفَقْتُ يَا قَلْبُ !. مَاذَا أَنْكَسَتْ مِنْ جَدِيدٍ ؟
تَوَثَّبُ الْحُبُّ هَذَا ؟ بَعْدَ الْهَدْوِ الْمَدِيدِ
وَبَعْدَ فَلَكَ الْقِيُودُ !

يَا قَلْبُ مَاذَا أَثَارَكَ ؟ وَهَاجَ فِيكَ الْحَنِينُ ؟
وَقَدْ خَلَعْتَ إِسَارَكَ (٢) وَعِشْتَ كَالنَّاسِ حِينَا
أَوْ عِشْتَ كَالْهَادِثِينَ !

لَقِيتَهُنَّ يَا قُودِي أَنْكَسَتْ الْحُبَّ لَقِيَا ؟
كَالنَّارِ تَحْتَ الرَّمَادِ مَا يَلْبَثُ الْحُبُّ حَيًّا
مَا عَجَبَ الْحُبُّ دُنْيَا !

يَا قَلْبُ فَاذْكُرْ عَذَابَكَ فِي الشُّكِّ أَوْ فِي الْيَقِينِ
فَهَلْ نَسِيتَ اضْطِرَابَكَ ؟ بَيْنَ الْقَلْبِ (٣) وَالْحَنِينِ
وَبَيْنَ سُودِ الشُّجُونِ ؟

(١) نشرت في ١٩٣٤ ، نكسة : من نكس : قلب أو طأطأ رأسه من جزى .

(٢) إسارك : قيدك .

(٣) القلى : البغض والهجر .

وَيَنْ إِن قِيلَ غَابَتْ أَوْ قِيلَ : الْآنَ تَأْتِي !
وَيَنْ فَوْزٍ مُّبَاغِتْ أَوْ حَسْرَةٍ بَعْدَ فَوْتٍ

وَحَيْرَةٍ كُلِّ وَقْتٍ

أَرَاكَ يَاقَلْبُ لَمَّا تَسْمَعُ ، وَلَمْ تَتَذَكَّرْ
وَمَا تَحَاوُلْ كَظْمًا^(٤) لِيَخْفِكَ^(٥) الْمُتَسَعِّرُ^(٥)

وَمَا تَرِيدُ التَّدْبِيرَ^(٦)

* * *

عَلَيْكَ . يَاقَلْبُ وَزْرَكَ^(٧) فَاخْفَقْ إِذَنْ بَلْ فَخَاطِرُ ؟
فَلَيْسَ يُجْدِيكَ^(٨) حَذْرَكَ إِذَا هَمَمْتَ تُخَاذِرُ

خَاطِرُ بِنَفْسِكَ خَاطِرُ ؟



(٤) كظما : إخفاء الغيظ أو كتمانه .

(٥) المتسعر : الشديد أو شديد الاضطراب والحركة .

(٦) التدبر : الإدراك والفهم .

(٨) يجديك : يفيدك .

على أطلال الحب^(١)

تَفَرَّدَ ذلك الطَّلُّ^(٢) وطاف بركنه الوجَلُ^(٣)
يُعْشَى اليأسُ صَفْحَتَهُ وَيُبْرِقُ تحته الأملُ
وتهمسُ حوله الذُّكْرَى فتلمعُ بينها الشُّعْلُ
جَفَاهُ^(٤) أهله مَلَأَ فخيمَ فوقه المَلَلُ
عَزِيزٌ عَهْدُهُمْ فِيهِ عَزِيزٌ أَنْتَ يَا طَلُّ

بَنَاهُ خَيْرُ بَنَاءٍ بَنَاهُ الحبُّ مُبْتَدِعَا
وَبَثَّ عَلَى جَوَانِبِهِ مَفَاتِنَ تَفْتِنُ الْوَرَعَا^(٥)
وَأَطْلَقَ حَوْلَهُ سِحْرًا يَبِثُّ الشُّوقَ وَالْوَلَعَا^(٦)
وَأُنْشِدُ بِاسْمِهِ شِعْرًا مِنْ آمَالٍ مُنْتَرِعَا
وَضَلَّلَ أَهْلَهُ الْأَمْلُ فَمَاذَا جَدَّ يَا طَلُّ؟

خَرِيفٌ بَاكِرٌ خَلَا خَرِيفُ الْحُبِّ وَالْعُمْرِ
فَحَطَّمْ كُلَّ شَامِخَةٍ^(٧) عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالذُّهْرِ
وَعَطَّلَ^(٨) كُلَّ فَاتِنَةٍ مِنَ الْإِغْرَاءِ وَالسُّخْرِ
وَأَبْطَلَ كُلَّ سَاحِرَةٍ وَأَسْكَتْ نِعْمَةَ الشُّعْرِ
فَعَادَ بِنَاؤُهُ طَلًّا فَوْنَحَكَ أَيُّهَا الطَّلُّ

(٢) الطلل : ما بقى من آثار الديار والجمع أطلال .

(٤) جفاه : هجوه .

(٦) الولع : شدة الحب .

(٨) عطَّل : جردها من زيتها .

(١) نشرت ١٩٣٤ .

(٣) الوجل : الخوف والفزع .

(٥) الورع : التقى .

(٧) شامخة : مرتفعة والمراد متعالية .

ذَلَفْتُ (٩) إِلَيْهِ مَلْهُوفاً تَحُثُّ حَنِينِي الذُّكْرَى
 فَأُطْرَقَ لَا يُحَدِّثُنِي وَأُرْسَلُ زَفْرَةً حَرَّى
 وَجَدْتُ لَوْقِدَهَا لَذَعاً كَأَنِّي أَلَمَسُ الْجَمْرَا
 وَتَاهَتْ نَفْسِي الْوَلَهَى (١٠) وَأَسْرَتْ رُوحِي السُّكْرَى
 وَقُلْتُ وَقَدْ نَزَا (١١) أَلَمِي « فِدَاكَ الْكَبُونُ يَا طَلُّ » ؟



(٩) ذَلَفْتُ : مشيتُ على مهل (رويلا) .

(١٠) الولهى : الحزينة التى فقدت عقلها من شدة الحزن أو الحنين الشديد .

(١١) نزا : من نزا ينزو : وَثَبَ ، ويقال نَزَا به قلبه إلى الشيء : طمَحَ ونازع إليه ونزا به الشر : ثار وتحرك . والمراد : هاج .

صَدَى قُبْلَةٍ (١)

حرارتُها لم تزل فائِره (٢)
 أحسُّ حرارتها في دَمِي
 وأنشَقُّ نكْهَتها كالشَّدَى
 وتخطرُ رِيَّانَةً في فَمِي
 وبينَ يَدَيَّ صَدَى ضَمَّةٍ
 أَجَلُ أَلَيْسَ هَذَا الَّذِي قَدْ ضَمَمْتُ
 أَذَلِكَ جِسْمًا ! فَأَيْنَ الْخِيَالُ
 تَقَدَّسْتُ مِنْ قُبْلَةٍ قَدَّسَتْ
 وَأَزَكَّتْ حَيَاتِي وَإِنَّ الْحَيَاةَ
 أَجَلٌ هِيَ أَطْهَرُ مَا فِي الْوُجُودِ
 لَجَسْمَتٍ مَا كَانَ فِي خَاطِرِي
 وَقَرِيتُ لِلْمَسِّ مَا لَمْ تُكُنْ
 وَأَسْرَيْتِ بِالرُّوحِ فِي لَثْمَةٍ
 أَمُعِجَزَةٌ أَنْتِ تَمِزُجُ بَيْنَ الْجِسْمِ
 قُوَى كُلِّ هَيْكَلٍ هَذَا الْوُجُودِ
 وَلَأَنِّي لَا غِمِضُ فِي نَشْوَةٍ
 وَأَخْطَرُهَا قُبْلَةً فِي فَمِي

ونكْهَتُها (٣) لم تزل عَاطِرَةٌ
 كما تُصْرُخُ الشَّعْلَةُ الثَّائِرَةُ
 يفوحُ من الزهرة النَّاضِرَةُ
 كما يَخْطُرُ الحُلُمُ بِالذَّاكِرَةِ
 تَرْدُدُ كَالنَّعْمَةِ السَّائِرَةِ (٤)
 سِوَى نَعْمَةٍ حُلْوَةٍ عَابِرَةٍ
 وَأَيُّنَ عَرَائِسُهُ الثَّائِرَةِ ؟
 مُنَايَ وَأَوْهَامِي الْحَائِرَةِ
 هِيَ الْفِتْنَةُ الْحَيَّةُ الطَّائِرَةُ
 فَمَا الرَّجْسُ إِلَّا الْقُوَى الْحَائِرَةُ (٥)
 خِيَالًا وَأُمْنِيَّةً طَائِرَةً
 تُقَرِّبُهُ الْفِكْرَةُ الْخَاطِرَةُ
 تُحَسُّ بِهَا الشَّفَّةُ الشَّاعِرَةُ
 وَبَيْنَ الْقُوَى الطَّائِفَةِ ؟ (٦)
 كَذَلِكَ قَلْبَتِ يَا قَادِرَةَ !
 وَأُمْسِكُ أَنْفَاسِي السَّاعِرَةَ (٧)
 فَاسْمَعُ أَصْدَاءَهَا السَّاحِرَةَ

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٧ .

(٣) نكْهَتها : طعمها .

(٥) الحائرة : الضعيفة الساكنة .

(٧) الساعة : الحارة .

(٢) فائِرة : شديدة .

(٤) السائرة : المنتشرة .

(٦) الطافرة : من طَفَرَ : وثب : أسرع .

وَأَسْتَرْجِعُ اللَّحْظَاتِ الْقِصَارِ
وَأَعْرِضُهَا مَنْظَرًا مَنْظَرًا
ثَوَانٍ تَرَكُّزٍ فِيهَا الزَّمَانُ
فَأَلْفِي بِهَا صُورًا وَأَفْهَمُ
كَمَا عُرِضَتْ قَبْلُ لِلْبَاصِرِ
تُبَارِكْ دُنْيَايَ وَالْآخِرِ



غِنَى...؟ (١)!

غِيَّةٌ أَنْتِ بِالتَّعْيِيرِ قَدْ ذَخَرْتِ
أَطْوَأُ نَفْسِيكَ مِنْهُ زَادَ أَحْقَابِ (٢)
وَهَبْتَنِي مِنْهُ أَشْتَاتَا مَنْوَعَةً
وَزِدْتَنِي مِنْهُ فِي جُودٍ وَإِسْهَابِ (٣)
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ غُنْسَوَانُ مَلَحَمَةٍ
مِنَ الْحَدِيثِ ، وَسُرٌّ جَدُّ جَذَابِ
تَقْصُّ تَارِيخَهَا فِي فَنِّ رَاوِيَةٍ
مَنْسُقِ النَّبْرِ (٤) ذِي لَحْنٍ وَإِطْرَابِ
وَإِنَّ تَارِيخَهَا أَقْصُوصَةٌ جَمَعَتْ
تَجَارِبَ الْكَوْنِ فِي أَحْلَامِ أَرْبَابِ
تَجَارِبُ الْكَوْنِ فِي سِخْرِ وَفِي فِتَنِ
مِنْ نُضْرَةِ الرُّوضِ أَوْ مِنْ وَخْشَةِ الْغَابِ
وَمِنْ سَنَاءِ الدَّرَارِي (٥) فِي تَأْلِقِهَا
وَرَهْبَةِ الْكَوْنِ فِي جُنْحِ الدُّجَى الْخَائِي
وَمِنْ غُمُوضِ الصَّخَارَى فِي مَجَاهِلِهَا
وَالْعَيْلَمُ (٦) الرَّحْبُ يَطْفَى جَدُّ صَحَابِ

(١) نشرت في ١٩٣٧ .

(٢) أحقاب : مفردا حقة : وهي المدة لا وقت لها ويقال ثمانون سنة فأكثر .

(٣) إسهاب : إطالة وتوسيع . (٤) النبر : إبراز النطق والصوت .

(٥) الدَّرَارِي : مفردا دُرِّيٌّ : نسبة إلى الدَّرِّ في حُسْنِهِ وبِهَائِهِ .

(٦) الْعَيْلَمُ : البحر أو ذكر الضبع ، وقد يكون المراد العالم .

ومن صيَالِ الضُّوَارِي فِي تَمَحُّمِهَا
ومن أَغَارِيدِ أَطْيَارٍ وَثَقَابِ
وفرحةُ الظَّافِرِ النَّشْوَانِ خَافِقَةً
تَحْتَالُ مُعْجَبَةً فِي خَطْوِ وَثَابِ

* * *

هذا حديثك بينا أنت صَامِتَةٌ
وَعَيْتُهُ كُلُّهُ فِي صَمْتِ مِحْرَابِ
فهل بلغت مدى ما أنت زَاخِرَةٌ (٧)
من التجاربِ فِي خَلْقِ وَإِنْجَابِ ؟
لا . لا وحققك لم أبلغ سوى طَرْفِ
من الحديثِ على وَفْرِ وإطنابِ
وخلف ذلك كُنْزٌ كُلُّهُ طَرْفِ
يزيدُ مَذْخُورُهُ (٨) فِي كَفِّ وَهَابِ
وإنْ عَنَيْتُكَ مَا تُعْطِينَهُ أَبَدًا
للسائلينَ بِإِفْصَاحِ وَإِغْرَابِ

* * *

العينُ . ماذا تقصُ العَيْنُ مِنْ خَبَرِ
مُسَلْسَلٍ فِي حَنَائِنَا النَّفْسِ مُنْسَابِ ؟
وما الذي أبدعتِ للفنِ إِذْ هَمَسْتَ
للأُمْنِيَّاتِ فَلَبِثَ بِضْعُ أَشْرَابِ ؟
وأفصحتِ عن حنينِ كَامِنٍ وَهَوَى
يَسْرِي الهوينى شُفُوفًا بَيْنَ أَهْدَابِ ؟
والثغرُ . ماذا يبثُّ الثغرُ من قُبُلِ
فِي صَمْتِهِ الْعَذْبِ ، بل فِي سِخْرِ السَّابِي (٩)

(٧) زاخرة : فاخرة من زَنَحَر يزَنَحَر : فَخَر ، مَلَأ ، جَاش .

(٨) مذخورة : مدخرة لوقت الحاجة ، مملوء . (٩) السابي : الأسر من الأسر .

وإن فيه لقبيلاتٍ قد ارتسمت
من بعد ما نضجت ، لِلآثِمِ (١٠) الصَّابِ

والجسم . ماذا يقول الجسمُ قد خفقت
فيه الحياةُ ، وناهت تيه غلاب ؟
يقول ما تعجزُ الدنيا برمتها
عن أن تقول بتصويرٍ وإعرابٍ

مُخلصةً أنتِ من فنِّ الحيلةِ حوث
جميعَ ما تُبدعُ الدنيا لإعجاب
غنيةً أنتِ بالتعبيرِ قد ذخرت
أطواءً نفسك منه زادَ أحقاب



(١٠) اللآثم : الذى يقبل .

وحي جديد (١)

فِي خَفَّةِ الطَّيْرِ	فِي نُضْرَةِ الزَّهْرِ
لَاقِيْتُهَا عَرَضاً (٢)	بَسَامَةً الثَّغْرِ
فَتَانَةً تُغْرِى	بِالسُّحْرِ وَالطُّهْرِ
تَهْفُو (٣) فَتَحْسِبُهَا	لَحْناً هَفَا يَسْرِى
فِي لَفْتَةِ الْجِيدِ	فِي خَفَقَةِ الصَّنْدَرِ
« تَقْسِيمٌ » مُوسِيقَى	مَنْغُومَةٍ النَّبْرِ (٤)

يَا بَسَمَةَ الْفَجْرِ	يَا تَفْحَةَ الْعَطْرِ
أَسْكَرْتَ وَجْدَانِي	مِنْ لَوْنِكَ الْخَمَرِ
أَلْهَبْتَ إِحْسَاسِي	بِالشُّوقِ كَالْجَمْرِ
وَهَمَسْتَ فِي قَلْبِي	وَهْتَفْتَ فِي صَدْرِي
وَبَعَثْتَنِي أَشْدُو	لِلْحُبِّ بِالشُّغْرِ
وَكَأَنَّي رُوحٌ	تَقْفُو (٥) تُخْطَا سِحْرِي
مَفْتُونَةٌ تَرْتُمُو (٦)	لِلْكَوْنِ فِي سُكْرِي
وَالْكَوْنُ يَشْمَلُهَا	بِالْأَنْسِ وَالْبَشْرِ

عَجَبِي لِمَا أَلْقَى مِنْ لُغْزِكَ السُّحْرِ !

(٢) عرضاً : مصادفة أى بلا تدير سابق .

(٤) النبر : المراد : مرفوعة الصوت .

(٦) ترنو : تديم النظر .

(١) نشرت في ١٩٣٧ .

(٣) تهفو : تسرع في مشيتها .

(٥) تقفو : تتبع أثر الخطا .

وَحَسْبَى يُونُسُ لِي
 حَوَّلَتْ عُمْرِي مِنْ
 حَبِيتِنِي ، عَجَبَا !
 قَدْ كُنْتُ أَرْهَبُهَا
 وَإِحَالَهَا شَرَّكَاءَ (٨)
 إِذْ كُنْتُ أَدْمَغُهَا (٩)
 فَمَلَأْتَنِي ثَقَاةً
 وَرَسَمْتَ لِي صُوراً
 تَزُقُّ (١٠) فَتَطْعِمُهَا
 وَتَرِيشُ أَجْنَحَةَ
 فَتَطِيرُ هَازِجَةً (١٢)
 وَتَوُوبُ وَادِّعَاةً

فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
 شَطَرِي إِلَى شَطَرِي
 فِي عَيْشَةِ الْوَكْرِ (٧)
 كَالثَّابِّ وَالظُّفْرِ !
 فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ !
 بِالشَّكِّ وَالْعَنَرِ
 بِجَمَالِهَا الْمُعْرِ
 لِفِرَاحِهَا الْخُضْرِ
 بِخَنَائِنَا النُّضْرِ
 مِنْ رِيَشِهَا النَّزْرِ (١١)
 فِي جَوْنِهَا الشُّعْرِ
 لِلْعُشِّ كَالطَّيْرِ !

يَا فَتَنَتْنِي ، هَذَا
 إِنْ تَأَذَّنِي أَضْحَى
 فَهَبِي لِي رُوحَا
 هِيَ قُبْلَةٌ تُمَضِي
 وَكَأَنَّهُمَا قَلَرٌ

طِيفَ مِنَ السَّخْرِ
 شَطَرًا مِنَ الْعُمْرِ
 مِنْ رُقِيَةِ الثُّغْرِ
 مَا شِئْتُ مِنْ أَمْرِ
 بِسَعَادَتِي يَجْرِي

(٧) الوكر : عش الطائر الذي يبيض ويفرخ فيه .

(٨) شركا : مصيدة .

(٩) أدمغها : أتهمها .

(١٠) تزقو : تصيح الأفراخ طالبة الطعام من أبويها .

(١١) النزر : القليل .

(١٢) هازجة : مغنية .

أَكْذُوبَةُ السُّلُوانِ (١)

بعد عام أحس في نفسه بالسُّلُوان ، وأحس بمغاليق نفسه تتفتح للجمال . ولكنه تنبه إلى أن كل نموذج جميل يفتح له قلبه فيه شَيْءٌ أو سِمَةٌ من الجمال الذي حَسَبَ نفسه قَدْ سَلَّاهُ وإذا هو يَهْفُو (٢) إلى الماضي والماضي وحده دون سواه .

الآن أَغْلَمُ أَنْ كُلَّ خَوَاطِطِي
تَهْفُو إِلَيْكَ كَرَقَرَقَاتِ (٣) الطَّائِرِ
ما كان سُلُوانِي سِوَى أَكْذُوبَةٍ
خُدِعْتُ بِهَا نَفْسِي خُدِيعَةَ شَاعِرِ
يُنِّ الشَّعَافِ (٤) وَفِي مُنَايَ وَفِي دَمِي
أَلْقَاكَ هَاجَةً (٥) وَبَيْنَ سَرَائِرِي
أُنْسَاكَ ؟ كَيْفَ وَأَنْتِ بَيْنَ جَوَانِحِي
شَطْرِي الْجَمِيلِ وَأَنْتِ وَحْدِي خَوَاطِطِي ؟
أُنْسَاكَ وَالْأَمَالَ وَالذِّكْرَى مَعَا
مَوْصُولَةٌ بِكَ فِي صَمِيمِ مَشَاعِرِي ؟
وَإِذَا هَفَوْتُ إِلَى الْجَمَالِ فَإِنَّمَا
أَهْوَى مَثَالِكَ فِي الْجَمَالِ الْعَابِرِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٤١ ، والسُّلُوان : التعزى والتلهى عن الشيء (ويقال : السُّلُوان : ماء إذا شربه العاشق سلا عن حبه) .

(٢) يهفو : يحن وينشوق .

(٣) كَرَقَرَقَات : كتحرك واضطراب (من ررق الماء : تحرك واضطرب أو سال أو لَمَعَ وَهَرَقَ) .

(٤) الشَّعَاف : غلاف القلب .

(٥) هَاجَةٌ : من هَجَّ يَهْجُ هَجًّا فهي هَاجَةٌ ، يقال أَجَّتْ النار واتقدت وسمع صوت استعارها .

أُنْسَاكِ إِذْ أُنْسَى حَيَاتِي كُلَّهَا
فَإِذَا حَيَاتِي فَأَنْتِ أَوَّلُ نَخَاطِيرِ
نَبْضِ الرِّبْعِ فَكُنْتِ أَوَّلَ نَابِضٍ
فِي نَخَاطِيرِي يَهْفُو وَأَوَّلَ زَائِرِ
وَهْفَوْتُ لِلْمَاضِي الَّذِي قَدْ أَوْدَعَتْ
نَفْسِي لَدَيْهِ رَغَائِبِي وَذَخَائِرِي
أَنَا ذَلِكَ الْمَاضِي الَّذِي لَا يَنْقُضِي
أَنَا ذَلِكَ الْمَاضِي يَعِيشُ بِنَخَاطِيرِي !



حُلْمُ الْحَيَاةِ (١)

« وهل الحب سوى حُلْمٍ نَدَى في صحراء اليقظة المُخْرِقَةِ ورُؤيا مُشِعَّةٍ في ظلام الحياة ؟ » .

أَيُّهَا الحُلْمُ الذى كَانَتْ حَيَاتِي
وَتَسَايَحَ وَغَتَّهَا أَغْنِيَاتِي
أَيُّهَا الحُلْمُ الذى أَطْلَقَنِي
وَالَّذِي فى الصُّخْرَةِ قَدْ طَوَّقَنِي
أَيُّهَا الحُلْمُ الذى طَهَّرَ نَفْسِي
وَالَّذِي أَفْعَمَ (٣) بِالْأَمَالِ كَأْسِي
أَيُّهَا الحُلْمُ الذى رَدَّ عَلَيَّ
وَالَّذِي نَدَى بِدَمْعِي مُقْلَتِي
أَيُّهَا الحُلْمُ الذى جَسَمَ وَهْمِي
تَتَجَلَّى فى أَحَاسِيْسِي وَهْمِي
أَيُّهَا الحُلْمُ الذى أَطْلَعَهَا
وَأَرَانِيهَا كَمَا أَبْدَعَهَا
أَيُّهَا الحُلْمُ الذى هَيَّا لِي
وَالَّذِي جَسَمَ فِيهَا أَمَلِي
أَيُّهَا الحُلْمُ الذى ظَلَّلَهَا
فَبَدَتْ حُورِيَّةٌ جَلَّلَهَا

مِنْ حَوَالِيهِ دُعَاءٌ وَصَلَاةٌ
وَأَتِشَاءُ بِأَفَاوِيْقِ (٢) الْحَيَاةِ
مِنْ قُبُودِي نَحْوَ آفَاقِ عَجِيْبَةٍ
بِتَهَاوِيلٍ مِنَ الْوَهْمِ حَبِيْبَةٍ
بِالْعَذَابِ الحُلُوِّ وَالذَّمْعِ الطُّهُورِ
وَحَبَانِي بَعْدَ رُشْدِي بِالْعُرُوزِ !
نَزَقَ (٤) الطُّفْلِ وَأَهْوَاءَ الْعُلَامِ
وَعَلَى إِثْرِ بُكَائِي الْإِبْتِسَامِ !
فَإِذَا الْأَوْهَامُ فى الدُّنْيَا حَقِيقَةٌ
صِلَةٌ بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ وَثِيقَةٌ
فى حَيَاتِي مِثْلَمَا تُطْلَعُ نَجْمَةٌ
فِتْنَةٌ تَشْقَى بِهَا الدُّنْيَا وَنِعْمَةٌ
أَنَّهَا فى ذَلِكَ الْكَوْنِ فَرِيدَةٌ
وَأَمَانِي اللَّهِيْفَاتِ (٥) الشَّرِيكَةُ
فى خِيَالِي بِأَعَاجِبِ الظُّلَالِ
أَلْقَى (٦) الطُّهْرِ وَإِشْرَاقَ الْجَمَالِ

(١) نشرت فى يونيو ١٩٤٣ .

(٢) أفأويق : مفردا ، الفيقة : اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين ، والمراد مانسعد به فى الحياة .

(٣) أفعم : ملأ .

(٤) نزق : نحف وطاش (الحفة والطيش) .

(٥) اللهيفات : مفردا لطيفة : محترقة القلب .

(٦) ألقى : بهق ، ضوء .

أَيُّهَا الْحُلُمُ الذى صَوَّرَهَا
كلها تَبْدُو - وَمَا أَكْثَرَهَا -
أَيُّهَا الْحُلُمُ الذى جَمَّلَ عِنْدِي
والذى عَلَّقَ وَجْدَانِي وَجْهِي
أَيُّهَا الْحُلُمُ الذى أَوْقَدَهَا
كَلَمًا تَلَمَسُ كَفِّي يَدَهَا
أَيُّهَا الْحُلُمُ الذى كَانَ وَكَانَ
أَيْنَ أَطْيَافِكَ أَوْهَامُ الْعِيَانِ
أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ يَا سِرَّ حَيَاتِي
أَيْنَ يَا وَحْيَ تَشْيِيلِي وَصَلَاتِي ؟
بَيْنَنَا وَادٍ مِنَ الْبُعْدِ سَجِيقُ
كَأَلِهِ حَوْلَهُ الصَّمْتُ الْعَمِيقُ
لَمْ يَاحْلُمُ قَدْ أَيْقَظْتَنِي
لَمْ يَاحْلُمُ قَدْ فَارَقْتَنِي
أَيُّهَا الْحُلُمُ ثَرَى كُنْتُ خِدَاعًا
أَيُّهَا الْحُلُمُ الذى فَاتَ وَدَاعًا
كُلُّ يَوْمٍ صُورَةٌ مِنْهَا طَرِيفَةٌ
عَذَابَةٌ جَذَابَةٌ اللَّمَجُ شَفِيفَةٌ
كُلُّ مَا عَنُّ لَهَا مِنْ نَزَوَاتٍ !
بِالذِي يَتَّبِعُونَهَا مِنْ بَدَوَاتٍ !
شُعْلَةٌ هَوَجَاءُ تُذَكُّو فِي دَمِي
تَلَمَسُ النُّشُوءَ قَلْبِي وَفِي !
أَيْنَ نَحْنُ الْآنَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ ؟
أَيْنَ يَاحْلُمُ ؟ لَقَدْ كُنْتُ وَكَانَ !
أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ يَا مَعْنَى وَجُودِي !
أَيْنَ ؟ فِي وَادٍ مِنَ الصَّمْتِ بَعِيدِ
يَتَنَمَّا أَنْتَ هُنَا مِلْءُ فُؤَادِي
وَهُوَ فِي كُلِّ شُعُورٍ وَفُؤَادِ
فَإِذَا الصُّحُورُ نَحْوَاءُ^(٧) فِي نَحْوَاءِ
فَإِذَا الْكُونُ هَبَاءٌ فِي هَبَاءِ
إِلَيْهِ مَا أَصْدَقَهُ هَذَا الْخِدَاعُ !
مَا الَّذِي تَمْلِكُهُ غَيْرَ الْوَدَاعِ ؟



(٧) نحواء : فراغ .

الكأسُ المَسْمُومَةُ (١)

أَقْلَاكِ (٢) أَقْلَاكِ كَالشَّيْطَانِ أَقْلَاكِ
أَقْلَاكِ : إِنَّكَ فِي نَفْسِي وَفِي زَمَنِي
سَمَمْتَ عَيْشِي وَأَحْلَامِي وَأَخِيلَتَنِي
وَعِشْتُ أَرْعَاكِ فِي قَلْبِي وَأَنْتِ بِلَا
مَنْ أَنْتِ ؟ مَا أَنْتِ ؟ إِنِّي حَائِرٌ قَلِقٌ

* * *

أَنْسَى اللَّيَالِي الَّتِي قَضَيْتُهَا قَلِقًا
أَنْسَى الدُّمُوعَ الَّتِي أَرْسَلْتُهَا غَدَقًا (٧)
وَكِبْرِيَائِي الَّتِي مَا كُنْتُ أَخْفِضُهَا
أَنْسَى . وَأَذْكُرُ أَحْلَامِي وَأَخِيلَتِي
وَكُلُّهُنَّ نَسِيحُ الْوَهْمِ فِي خَلْدِي (٩)

وَأَنْتِ سَاكِنَةٌ رَاضٍ مُحْيَاكِ
وَلَسْتُ لَوْلَا هَوَاكِ الْمُرُّ بِالْبَاكِ
مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ فِي دُنْيَايَ لَوْلَاكِ
كَأَنَّهُنَّ نَجْمٌ يَبِينُ أَحْلَاكِ (٨)
وَلَسَنَ غَيْرَ أَحَابِيلَ (١٠) وَأَشْوَاكِ

* * *

أَقْلَاكِ ؟ لَيْتَ ! فَإِنِّي لَسْتُ أَقْلَاكِ
أَهْوَى وَأَقْلَى وَأَيَامِي مُوزَّعَةٌ
هَذَا الرَّجِيحُ وَهَذَا السُّمُّ قَدْ مُزِجَا

أَهْوَاكِ ؟ لَيْتَ ! فَإِنِّي لَسْتُ أَهْوَاكِ
بَيْنَ الْهَوَى وَالْقَلَى كَالضَّاحِكِ الْبَاكِ
وَلَسْتُ أُرَوِّى بِكَاسٍ غَيْرَ رِيَاكِ

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٣ .

(٣) سمّت : هيئة .

(٥) سفر : كتاب .

(٧) غلدا : غزيرة .

(٨) أحلاك : حُلَيْكِ أَوْ حُلَيْكِ (ما تميز به المرأة) .

(٩) خلدي : بالي .

(٢) أقلاك : أكرهك .

(٤) أملاك : مفردا مَلَك : ملاك .

(٦) أفاك : الكذاب ، المفترى .

(١٠) أحابيل : مفردا الأخبولة : المصيدة .

هَاتِي لِي السُّمَّ صِرْفًا^(١١) لَا يُمَارِجُهُ هَذَا الرَّحِيقُ فَإِنِّي لَسْتُ بِالشَّاكِي
مَلَلْتُ كَأَسْكَ لَا أَلْتَذُّ نَشْوَتَهَا وَلَا أَحْطُمُهَا تُحْطِيمَ سَفَّاكَ^(١٢)



(١١) صِرْفًا : الخالص ، النقي من أية شائبة . (١٢) سَفَّاكَ : قاتل يريق الدماء .

وَحْيُ لِقَاءِ (١)

هَذَا اللَّقَاءُ كَأَنَّهُ ذِكْرِي مَكْنُونَةٌ (٢) فِي عَالَمِ النَّفْسِ
وَكَأَنَّهُ وَهْمٌ أَجْسُمُهُ لَا حَدِيثٌ فِي عَالَمِ الْحِسِّ

هَذَا اللَّقَاءُ الْخَاطِفُ الْوَاجِفُ (٣) وَتَلَفْتُ الْأَنْظَارَ فِي حَذْرِ
كُثْمَالَةٍ (٤) الْأَحْلَامِ ، كَالذِّكْرِ فِي رِغْشَةِ اللَّفْتَاتِ وَالصُّورِ

أُخْتَاهُ . وَاعْجَبًا لَنَا ! عُدْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيبَيْنِ
عُدْنَا إِذَا مَا يَحُلِسَةُ سَنَحَتْ نَمْضِي عَلَى حَذْرِ كِلَصَيْنِ !

أَلْقَاكِ مِثْلَ الطَّيْفِ عَابِرَةً وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ مَا كَانَا
وَكَأَنَّا الْأَيَّامُ مَا شَعَرْتُ أَنَا عَمَرْنَا قَطُّ دُنْيَانَا !

وَتَفَكَّرِينَ كَأَنَّمَا افْتَرَقْتُ مِنْ مَطْلَعِ الدُّنْيَا طَرِيقَانَا
وَتَذَكَّرِينَ كَأَنَّمَا اجْتَمَعْتُ فِي خَاطِرِ الْأَيَّامِ ذِكْرَانَا !

مَا أَنْتِ ؟ إِنِّي لَمْ أَجِدْ أَبَدًا أَنِي كَشَفْتُكَ قَطُّ فِي الثُّورِ

(١) نشرت في يونيو ١٩٤٤ .

(٢) مكنونة : مختلفة مصونة .

(٣) الواجف : المضطرب الخائف .

(٤) ثمالة : بقايا .

(٤) مروعة : فرعة .

ما أنت إلا فكرة شردت مانتِ إلا طيف مذعورا

وشقيّة الخطوات عاثرة في حيثما اتجهت لِمأمول
وكأثما تمضي مروعة وضميرها يُضفي^(٥) لِمجهول !



(٥) يُضفي : من أضاف الشيء إليه أي ضمه أو أسنده أو نسه .

حُلْمُ الْفَجْرِ (١)

عَجَباً ! أَنْتِ مَائِزَالَيْنِ حُلْمِي وَمِثَالِي وَفَكَّرْتِي وَنَشِيدِي
مَائِزَالَيْنِ فِي خَيَالِي رَمَزاً لِرَجَاءِ مُنَوَّرٍ مِنْ بَعِيدِ
مَائِزَالَيْنِ خَافِزاً لِجُهْدِي مَائِزَالَيْنِ غَايَةً لِرُجُودِي
أَتَحَاشَاكَ (٢) بِالْجَفَاءِ (٣) وَبِالْبَأْسِ (٤) فَأَرْتُدُّ سَاخِراً مِنْ جُهْدِي
أَتَحَاشَاكَ كَالْجَحِيمِ وَكَالْسَمِّ وَلَكِنْ إِلَيْكَ يُفْضِي (٥) شُرُودِي (٦)

عَجَباً ! تَرَكْتُ الْحَيَاةَ فَأَنْسَاكِ كِ قَلِيلاً فِي غَمَرْتِي وَرُكُودِي
فَإِذَا دَبَّتْ الْحَيَاةُ تَرَاءِي (٧) كَطِيفٍ مُسْتَقِظٍ مِنْ هُجُومِ
وَبَرَاءَتِ تَرِقُّ حَوْلَكَ أَطْيَا فِ لِمَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ عُهْدِ
كُلِّ مَا لَامَسَتْ يَدَاكِ وَمَا مَسَّ هَوَانَا مِنْ قِيمٍ وَزَهِيدِ
أَتَمَلَّاهُ بِالْخَيَالِ وَبِالْحِسِّ كَذِي مِنْ عَالَمٍ مُوَعَّدِ

عَجَباً ! بَعْدَ كُلِّ مَا كَانَ مِنَّا مِنْ صِرَاجٍ دَامَ وَجْهِدٍ جَهْدِ
أَتَمَنَّاهُ فِي الْمَنَامِ وَفِي الصُّبْحِ نَمْنَى الْعَقِيمِ (٨) وَجْهَ الْوَلِيدِ
وَإِذَا سِرْتُ فِي الزَّحَامِ فَعَيْنِي لِحَيَالِ مُسْتَشْرِفٍ (٩) مِنْ بَعِيدِ
لَهْفَةً تَمَلُّهُ الْحَنَائِيَا حَيْنِيَا لِرَجَاءِ مُجَسِّمِ مَفْقُودِ
أَنْتِ حُلْمُ الْحَيَاةِ فِي صَحْوَةِ الْفَجْرِ فَأَنْتِ (١٠) لِحُلْمِنَا مِنْ مُعِيدِ

(١) نشرت في أكتوبر ١٩٤٤ . (٢) اتحاشاك : اتجنبك . (٣) الجفاء : البعد .

(٤) البأس : القوة ، والمراد يجبر نفسه على الهجر والبعد ولكن لا يقوى على هذا .

(٥) يفضي : ينتهي أو يؤدي . (٦) شرودي : تشردى . (٧) تراء : ظهر . (٨) العقيم : التي لا تلد .

(٩) مستشرف : يندو على البعد .

(١٠) أنى : أداة استفهام بمعنى أين ، وكيف ، ومتى . والمراد يتمنى عودة حلمه . ولكن لا أمل .

الْتَهَيْنَا (١)

إِنْتَهَيْنَا قَدْ مَضَى الْمَاضِي جَمِيعاً وَمَضَيْنَا
إِنْتَهَيْنَا لَمْ نَعُدْ نَسْأَلُ أَيَّانَ وَأَيْنَا
أَوْ نَمُدُّ الْيَوْمَ لِلْأَحْلَامِ وَالْأَوْهَامِ عَيْنَا
انْطَوَى الْحُلُمُ الَّذِي لَاحَ زَمَاناً وَأَنْطَوَيْنَا
وَيْدُ الدَّهْرِ تَمَشَّتْ تُسْبِلُ (٢) السُّتْرَ عَلَيْنَا

* * *

إِضْرِبِي (٣) فِي رَحْمَةِ الْأَرْضِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِي
فَكْرَةً ضَلَّتْ وَحُلُمَاً يَتَوَارَى عَنْ مُفِيقِي
وَلَقِيَّ يَقْدُفُهُ الْمَوْجُ إِلَى الشَّطِّ السُّحِيقِ
وَهَوًى يَخْسِرُهُ الْفَنُّ ، عَلَى عَيْنِ الصِّدِّيقِ
وَسَنَى يَطْمِسُهُ اللَّيْلُ إِلَى غَيْرِ شُرُوقِ

* * *

وَأَنَا الْمَكْنُودُ (٤) فَلْيُلْقِ إِلَى الْأَرْضِ عَصَاهُ
آنَ لِلْمُجْهَدِ أَنْ تُسْكُنَ فِي الْأَرْضِ خُطَاهُ
آنَ أَنْ يَصْنُتَ لَانْتِهَيْ شَوْقاً شَفَتَاهُ
آنَ أَنْ يُغْمِضَ لاثْوَقْظُهُ وَهْنَا رُؤَاهُ
جَاوَزَ الْجُهْدُ قُوَاهُ ، فَتَهَاوَتْ قَدَمَاهُ

* * *

(٢) تسبيل : ترسل وتُرْجَى .

(٤) المكنود : المغلوب .

(١) نشرت ١٩٤٥ .

(٣) اضربي : سبى من السير أو المشى .

طَالَ هَذَا الْحُلُمُ حَتَّى صَارَ فِي النَّفْسِ عِيَانًا
وَمَضِينَا فِي طَرِيقِ الْوَهْمِ تُنْسَابُ خُطَاؤُنَا
تَهْلِكُ الْأَيَّامُ مَا نَبْنِي فَتَبْنِيهِ رُؤَاؤُنَا !
وَنَخْوِضُ الشُّوْكَ يُذْمِينَا (٥) فَتَمْضِي قَدَمَانَا
تَتْبَعُ الْوَهْمَ الَّذِي صَاغَ مِنْ الشُّوْكِ جَنَانَنَا

* * *

يَا هَذَا الْحُلُمِ وَالْأَيَّامُ تَمْضِي وَاللَّيَالِي
غَائِبَاتٌ بِالْأَمَانِي وَهِيَ يَمْضِي لَا يُبَالِي
يَغْلِبُ الْوَاقِعَ فِي الْأَرْضِ بِتَخْلِيْقِ الْخَيَالِ
وَيَرَى خَلْفَ الرُّوَابِي وَالصَّحَارَى طَيْفَ آلِ (٦)
فَيَرُودُ الْأَفَقَ ظَمَانًا مَشُوقًا لِلْظُّلَالِ

* * *

قَدْ مَضَى وَالْعُمُرُ يَمْضِي وَالْأَمَانِي وَالزَّمَانُ
وَانْتَهَيْنَا . وَصَحَا بَعْدَ الْأَوَانِ الْحَالِمَانِ
عَجَبًا . قَدْ كَانَ حُلُمًا . لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ كَانَ
الْعَيَانُ الْيَوْمَ كَالْحُلُمِ وَحُلُمِي كَالْعَيَانِ
صَمَتَ الدَّهْرُ عِيَاءً وَمَضَى يَخْطُو الزَّمَانُ



(٥) يذميننا : يجعلنا ننزف دماً .

(٦) آل : سراب .

الوصف

وَادْعاً كَالزُّهْرِ حَيَّاهُ النَّسِيمُ
سَاهِيَا كَالصَّمْتِ فِي ظِلِّ الْوُجُومِ
حَالِمَاً يَصْنَحُ قَلِيلاً وَيُهَيِّمُ
بَيْنَ أَطْيَافِ الْأُمَانِي
وَحَيَاتِ الْهَمَمِ

سيد قطب

وردة ذابلة (١)

قد تَوَلَّتْ وَذَوَتْ نُضْرُثَهَا وبلدت كَالْيَتِ الْمُخْتَضِرِ
تَفْتَحُ الْأَجْفَانِ أَوْ تَغْمِضُهَا فتحة الضَّعِيفِ وَغَمَضَ الْخَوَرِ (٢)
وَشَدَاهَا لَمْ يَزَلْ يُفْعِمُنِي فيعيد الشُّجْوَ لِي بِالذِّكْرِ



(١) نشرت في ١٩٢٥ .

(٢) الخور : الضعف والانكسار .

الْعُود (١)

مَحَلُّ الْقَلْبِ أَنْعَاماً وَالْحَانَا
يَمُوقِظُ النَّفْسَ إِنْ طَافَتْ بِهَا سِنَّةٌ
يُمَطِّلُ الرُّوحَ تَسْمُو فِي مَعَارِجِهَا (٢)
وَبَاعَثَ الذِّكْرَ اللَّائِي إِذَا اشْتَجَرَتْ
وَوَاهَبُ الْجِسِّ لُطْفاً فِي مَدَارِكِهِ
أَسَلَتْ (٣) نَفْسِي بِالْأَلْحَانِ تُنَشِّدُهَا
كَأَنَّ أَلْحَانَكَ اللَّائِي تُرَدِّدُهَا
كَأَنَّهَا خَطَرَاتٌ فِي مُخِيلَةٍ
كَأَنَّهَا هَمْسُ جِنٍّ أَوْ مَلَائِكَةٍ
تَسِيلُ فِي النَّفْسِ وَالْأَسْمَاعِ مُرَهَفَةً (٤)
وَتَسْتَحُثُّ خَيَالاً كَانَ فِي دَعَةٍ
وَتَمَلُّ النَّفْسَ بِاطْمِئْنَانِهَا ثِقَةً

وَمُلِهِمُ الْوَحْيَ إِسْرَاراً وَإِعْلَانَا
وَأَنْتَ تَهْمِسُ بِالْأَنْعَامِ وَسَنَانَا
وَتَطْرُقُ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ أَحْيَانَا
أَثَرَنَ فِي النَّفْسِ آلاماً وَأَشْجَانَا
وَمُوجِي الشَّعْرِ إِحْسَاساً وَأَوْزَانَا
إِنْشَادَ ذِي شَجْنٍ قَدْ هَامَ نُحْنَانَا
أَطْيَافَ ذِكْرِي ؛ تَوَارَتْ ؛ تُرْجِعُ الْآثَا
نُحْسُهَا ؛ ثُمَّ لَا نَسْطِيعُ تَبْيَانَا
أَسْرَ عَنْ عَالِمِ الْإِنْسَانِ كِثْمَانَا
وَإِنْ لِلنَّفْسِ مِثْلَ الْجَسْمِ آذَانَا
فِيْلِرْعُ الْكَوْنِ آفَاقاً وَأَزْمَانَا
وَتَغْمُرُ الْقَلْبَ إِخْلَاصاً وَإِيمَانَا

* * *

حَدِيثُ أَيُّ فَوَادٍ أَنْتَ تَذْكُرُهُ
وَأَيُّ وَحْيٍ لَنَا تُرْوِي رِسَالَتَهُ
عَنِ الْقُلُوبِ جَمِيعاً أَنْتَ تُخْبِرُنَا
أَبَاسِيٍّ فَرِحَ أَمْ كَانَ حَزَنَانَا ؟
فِيؤْمِنُ النَّاسُ أَفْكَاراً وَوَجْدَانَا ؟
عَنِ الْإِنْسَانِيِّ مَا نَحْصَصَتْ إِنْسَانَا

(٢) معارجها : صعودها .

(١) نشرت في ١٩٢٧ .

(٣) أسَلَتْ : من أسَلَى ، يقال : أسَلَى فلاناً عن كذا : جعله يسلو ، أسلاه عن الشيء : يسليه أي أنساه ، والمفروض أن تكون أسَلَيْتَ (ضرورة شعرية) .

(٤) مُرَهَفَةٌ : دقيقة (تسمع بدقة وانتباه) .

عن الحياة وما فيها تحدثنا فكلنا مؤمنٌ يزدادُ إيقاناً^(٥)
عن الطبيعة تُروى وهي تُلهمنا هذا الحديث ، فما نحتاجُ بُرْهانا



(٥) إيقاننا : ثباتنا وتحققنا ووضوحنا ، من أيقن ويقال : رَجُلٌ يَقِرُّ بالشئ : مُولِعٌ به .

بريشة الشعر^(١)

أو

صورة صادقة

كَانَ بِالْأَمْسِ ، وبِالْأَمْسِ الْقَرِيبِ يَتَبَرَّأى كَالْأَمَانِي هَاهُنَا !
هَائِمًا كَالرُّوحِ يَغْلُو وَيُثَوِّبُ وَالرَّجَاءُ الْعَذْبُ فِي وَادِي الْمُنَى

وَادِعًا كَالزَّهْرِ حَيَّاهُ النَّسِيمُ
سَاهِيًا كَالصَّمْتِ فِي ظِلِّ الْوُجُومِ^(٢)
حَالِمًا يَضْحُو قَلِيلًا وَيَهِيمُ^(٣)
بَيْنَ أَطْيَافِ الْأَمَانِي
وَحَيَالِ الْهَمَمِ

زَهْرَةٌ قَدْ كَادَ يَعْرِوْهَا^(٤) الدُّبُولُ ثُمَّ حَيَّتْهَا تَبَاشِيرُ الرِّيحِ
فَهِيَ تَرْتَوِي بَيْنَ صَحْوٍ وَذُهُولٍ . مِثْلَمَا تَخْتَارُ فِي الْعَيْنِ الدُّمُوعُ

وَهُوَ لَحْنٌ يَمِنْ أَنَاشِيدَ السَّمَاءِ
أَرْسَلَتْهُ فِي تَضَاعِيفِ الضُّيَاءِ
فَوَعَاهُ كُلُّ ذِي حِسٍّ بَرَاءً^(٥) :
وَشَعْرٌ كَالنَّسِيمِ
فِي الْحَنَانِ وَالنَّقَاءِ

(١) وصف لصديق عزيز كتبت في ١٩٢٨ ونشرت بالبلاغ الأسبوعي ١٩٣٠ بعنوان (صورة صادقة) .

(٢) الوجوم : الحزن في صمت .

(٣) يهيم : يسير دون هدف .

(٤) يعروها : يصيبها .

(٥) براء : برىء : شريف .

دُمِيَّةٌ تُوجِي بِأَشْتَاتِ الْمَعَانِي وَهِيَ سَكْرَى فِي حِمَى الصَّمْتِ الْعَمِيقِ
هَادِئَاتٍ مِثْلَ أَطْيَافِ الْأَمَانِي سَامِيَاتِ الْوَحْيِ كَالْعَطِيفِ الرَّفِيقِ

وَهُوَ مَا أَدْرَى مَلَاكَ أَمْ بَشَرٌ
فَهُوَ رُوحٌ هَائِمٌ لَا يَسْتَقِرُّ
وَهُوَ صَفْوٌ لَمْ يَخَالِطْهُ الْكَذَرُ
وَالْأَنَاسِيُّ لِمَامٌ
مِثْلَ شَيْطَانٍ تُكْرُ

* * *

كَانَ بِالْأَمْسِ وَلَكِنْ قَدْ تَوَلَّيْتَنِي ذَلِكَ الْأَمْسُ فَخَلَانِي وَغَابَ
وَإِذَا بِي مُوَحِّشٌ^(٧) لَا أَسْأَلُنِي وَالْخَصِيبُ النَّضْرُ كَالْجَذْبِ الْيَبَابِ^(٨)

أَذْكُرُ السَّاعَاتِ^(٩) وَمَضَا يَنْقُضِينَ
ثُمَّ يَعْرُونِي لِذِكْرَاهَا الْحَنِينَ
فِيهِجُ الْوَجْدُ وَالشُّوقُ الدَّفِينُ
إِيَّاهُ سَاعَاتِ الْأَمَانِي
أَتُورَى قَدْ تُرْجِعِينِ؟



(٧) موَحِّشٌ : وحيد .

(٦) تُكْرُ : مكروه بشع مُسْتَكْر .

(٨) الْيَبَابُ : الخراب .

(٩) وَمَضَا : يريق سريع الانطفاء ، والمراد : تنتهي في سرعة بالغة .

هَذَا اللَّيْلُ (١)

هَذَا اللَّيْلُ وَهَاجَتْ بِي الشُّجُونُ
وَتَوَارَتْ ضَجَّةُ الْعَالَمِ فِي
خَنَتْ . الْوُرُقِ (٣) فَلَمَّا هَجَعَتْ (٤)
ذَكْرِياتُ مَا لَهَا تُثْبَغُنِي
صُورٌ شَتَّى إِذَا مَا عَرَضَتْ
وَأَرْتِنِي كَيْفَ يَمْضِي الْعُمْرُ لَا
يَتَقْضَى الْعُمْرُ فِي أَحْلَامِنَا
وَأَرْتِنِي شَبَحاً مِنْ عِلْمٍ
يَلْغُ الْمَاضِي مِنْ آثَارِهِمْ

وَصَحَا جَفْنِي لَدَى غَفْرِ الْجُفُونِ
هَذَا (٢) اللَّيْلِ يُعَشِّهَا السُّكُونُ
بَعْدَ لَأَي (٥) هَيَجَتْ عِنْدِي الْحَنِينُ
حَيْثَا سِرْتُ وَأَيَّانَ أَكُونُ
صَوَّرْتُ لِي وَاضِحاً طَيْفَ السَّنِينِ
يَشْعُرُ الْمَرْءُ بِهِ حَتَّى يَجِيْنَ
وَإِذَا نَصْحُو صَحَتْ غُولُ الْمَنُونِ
يَتْبَعُ الْأَحْيَاءَ أُنَى يَنْزِلُونُ
فَإِغْرَافاً لِمَا يَسْتَقْبِلُونُ

* * *

إِيهِ يَا لَيْلُ أَرَانِي مُعْرَماً
هَاتِ مَا عَنَّا لَا تَبْخُلْ بِهِ
أَوْجِ لِلْأَنْفُسِ مَا حُمِّلَتْهُ
هَاتِ يَا لَيْلُ أَحَادِيثَ الْهَوَى
وَادْخِرْ فِيكَ صَدَى أَنَاتِهِمْ
إِنَّهَا ذَوْبُ قُلُوبٍ فُطِرَتْ
كَمْ سَلاماً فِيكَ قَدْ حُمِّلَتْهُ

بِحَدِيثِ مِنْكَ يُشْجِي السَّامِعِينَ
بِلِسَانِ الصَّمْتِ وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ
مِنْ جَلَالٍ وَخُشُوعٍ وَيَقِينِ
وَاتْلُ يَا لَيْلُ شُجُونَ الْعَاشِقِينَ
لَا تُضِغْ يَا لَيْلُ أَصْدَاءَ الْأَنِينِ
وَنَفْسَ دَامِيَاتٍ وَغِيُونِ
مِنْ مُحَبٍّ وَامِقٍ (٦) الْقَلْبِ حَزِينِ

(٢) هَذَا : سكون عن الحركات .

(٥) لَأَي : جَهْدٌ وَمَشَقَّةٌ

(٤) هَجَعَتْ : نَامَتْ لَيْلاً .

(١) نشرت في يونيو ١٩٢٨ .

(٣) الْوُرُقُ : الْوَرَقَاءُ : الْحَمَامَةُ .

(٦) وَامِقٌ : مُحِبٌّ وَدُودٌ .

رُبَّ سِرٍّ غَامِضٍ أَوْدَعَتْهُ ———
ضَاقَ صَدْرُ الصَّبِّ عَنْ كِتْمَانِهِ ———

فِي حَنَائِيا الصَّدْرِ مَحْبُوءٌ دَفِينٌ ———
فَأَرَاكَ السِّرَّ دُونَ الْعَالِيَيْنِ ———

* * *

مُرَّ يَا لَيْلُ فَقَدْ أَشْجَيْتَنِي ———
إِنَّ لِي فِيكَ لَشَجَبًا وَأَسَى ———
عَبَثًا أَنْجُو بَرُوحِي مِنْ حَنِينٍ ———
إِنْنِي أَهْوَاكَ يَا لَيْلُ وَلَكِنْ ———
تَبَعْتُ الْأَشْجَانُ مِنْ مَكْمَنِيهَا ———

عَلَّ فِي الصُّبْحِ هَدُوءًا أَوْ سُكُونٌ ———
وَمُنَاجَاةٌ وَشَكْوَى وَحَنِينٌ ———
هُوَ أَصْلُ الْوَجْدِ عِنْدِي وَالشُّجُونُ ———
أَنْتَ بِالْإِشْفَاقِ وَالْعَطِيفِ ضَنِينٌ (٧) ———
رَحْمَةً يَا لَيْلُ بِالْمُسْتَقْظِينَ ———



(٧) ضنين : يحيل .

الصَّبْحُ يَتَنَفَّسُ (١) ١

تَسَمَّاتُ زَفْهًا الْفَجْرُ الْوَلِيدُ بعد ما جَاشَ (٢) بها صَدْرُ الْحَيَاةِ
نَاعِمًا مِثْلَ أَنْفَاسِ الْوُرُودِ بَلَلِ الْطَلُّ شَذَاهَا بِنَدَاهِ

* * *

كَانَتِ الدُّنْيَا يُغَشِّيهَا السَّكُونُ وظلامُ الليل والنومُ الْعَمِيْقُ
طِفْلَةٌ قَدْ ضَمَّهَا اللَّيْلُ الْخَنُونُ ضَمَّةُ الرَّحْمَةِ كَالْأَمِّ الشَّفِيقِ ١

* * *

وَتَرَاءَى الصَّبْحُ فِي سَمَتٍ بَدِيعٍ فإذا الطِفْلَةُ تُصْنَحُو مِنْ سُبَّاتٍ
تُرْسِلُ الْأَنْفَاسَ فِي رَفِيقٍ وَدِيعٍ وإذا الْأَنْفَاسُ تَلُكُ النَّسَمَاتِ

* * *

وإذا الزَّهْرُ يُخَيِّ فِي ابْتِسَامٍ ذلك الصَّبْحُ ويرْئُو فِي هُدُوِّهِ
كَابْتِسَامِ الطِّفْلِ فِي عَهْدِ الْفِطَامِ حينما يَحُلُمُ بِالثَّلْجِ الْمَلِيءِ ١

* * *

وإذا الطَّيْرُ وَقَدْ رَانَ الثُّعَاسُ فوق عَيْنِيهِ (٣) تَنْزِي فَصَحَا (٤)
يَرْمِقُ النُّورَ بِهَمْسٍ وَاخْتِلَاسٍ فَيُحْيِيهِ طَرُوبًا مَرِحَا

* * *

وَانْبِشَاقُ الْفَجْرِ مِنْ سُذِفِ (٥) الظَّلَامِ مثلما يَنْسَمُ لِلْعَازِي الْأَمَلِ
يَلْتَمُ الْكَوْنُ بِبَشَرٍ وَابْتِسَامِ وَيُحْيِيهِ بِرَفِيقٍ فِي الْقُبُلِ

* * *

(١) نشرت في ١٩٢٩ . (٢) جاش : امتلأ . (٣) تنزى : توثب وتسرع .

(٤) فَصَحَا : ظهر ضوؤه والمراد أن الطيور انطلقت مع ضوء الصبح توثب .

(٥) يهدف : سواد .

وترى الأنفس في هذا الحنان
ساحيات راضيات في أمان
ساحيات يمين أحضان الطبيعة
ترسل الطرف (٦) بنظرات وديعه

عالمات في كراها (٧) يقظات !
تنشد الآمال عذب الأغنيات
ساحيات في التعلات (٨) الوضاء
بين سمعها ويحذوها الرجاء

فترة في مطلع الفجر تمر
فاذا مرّت فجرٌ مكفهر
هي حلم مثل أيام الطفولة
هو في الطفل شباب وكهولة

ليتني عشت بأحضان الصباح
لا ولا هذا من الدهر يتأخ
أو قضيت العمر أستمع طفلاً !
لا ولا قد عدت أستمع كلاً !



(٧) كراها : نومها

(٦) الطرف : النظر .

(٨) التعلات : المبررات والأسباب والمراد تنعم بمظاهر الصباح

عبث الجمال (١) .. !

غادة ممراح طروب ، لم تقنع أن تعبث بالقلوب والأرواح ، فعمدت إلى جماعة من الطير ، اتخذن لهن عُشاً بين أحضان شجرة ، تذودهن عن عشين الهادىء فى عبث قاسى ، وكلما عُذْنَ إلى العش ، عادت هى إلى الذود !

دَعِيهَا تُعْرِدْ لَحْنَهَا وَتُرْجِعْ (٢)	وتمرخ ما شاءت وتلهو وترجع
دَعِيهَا تُنْمَقْ (٣) للحياة تحية	وتبعثها لحناً يلذ ويمتع
دَعِيهَا تُعْبِرُ عن مشوق مُتِمِّم	تلج (٤) به الذكرى ؛ فيفرو وينزع
دَعِيهَا فَقَى الحائنها ، الحب ناطق	ومن وحيه تشدو ملياً وتسجع
دَعِيهَا فَقَدْ رَوَّغَتْهَا وَتَرَكْتَهَا	مشتتة خيرى تطل وترجع !

عزير عليها عُشُّهَا دَرَجَتْ (٥) بِهِ	فراخاً نحيلاتٍ تُهم فتقعُد !
يَطَالِعُهَا رُوحُ الرِّيحِ فَتَنْتَشِي	ويدهمها (٦) قُرُ الشَّتَاءِ فَتَجْمُدُ
وَتَنْشَقُّ أَنْفَاسَ الصَّبَاحِ نَدِيَّةً	فتندى ؛ ويخلدوها الرجاء فتسعدُ
وَيُظِلُّهَا فِي عَشِّهَا الْحُبُّ حَائِيَاً	عليها قوياً مُنْعِشاً يَتَجَدَّدُ

فَكَانَ لَهَا زَاداً إِذَا قَلَّ زَادُهَا وَرُوحاً وَرِيحَاناً وَلَحْناً يُرَدُّ

(١) نشرت فى ١٩٢٩ . (٢) تُرْجِعُ : تردد . (٣) تنمق : تنقش وتزين .
(٤) تلج : من لج فى الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه . (٥) درجت : نشأت .
(٦) يدهمها : يُفاجئها .

سُروراً بقرب أو حنيناً إلى ذكرى
فكان لها منجى وكان لها ستر
وكم أملت خيراً ؛ وكم حذرت شراً
تطيف بها كالومض مُسرعة تترى^(٨)
ولا تحرمها خيراً ما حفظت ذخراً

ويا طالما غنت ويا طالما بكث
ويا طالما ارتاعت^(٧) ليخطب مداهم
وكم ليلة مرث وكم أشرق الضحى
دعها . بمهد الذكريات أمينة
دعها أجل لا تعبث بشعورها

* * *

بالبائس لا بالطيور الهوائيم !
أميناً لعهدى مُخلصاً غير نادم
وعتب^(٩) فلا تحشى مقالة لائم
فما بالها تذهي بفغلة ظالم ؟
فما كان أولها برحمة راجم !

وإن لا يكن بُد من اللهو فاعيشي
وهبتك إحساسى فما شئت فاصنعي
وقاك الجمال السَّمْحُ كل ملامة
ولكنها الأطيّار تلهو بريئة
دعها — فذلك النفس — لا تعبث بها



(٩) عتب : المراد : المؤاخنة .

(٨) تترى : متتابعة .

(٧) ارتاعت : فزعت .

يوم حريف^(١)

وَقَفَ الْكَوْنُ شَاخِصاً^(٢) فِي سُكُونٍ وَتَرَأَى لِخَاطِرِي كَالْحَزِينِ !
وَشُخُوصُ الْأَحْدَاثِ يُغْرِقُهَا الصَّبَبُ فَتَبْلُو كِبَاهَتِ الظُّنُونِ
وَكَأَنَّ الزَّمَانَ سَاوَرَهُ^(٣) الْحُزْنُ فَأَغْفَى إِغْفَاءَ الْمُسْتَكِينِ^(٤)
وَكَأَنَّ الْأَفْلَاكَ أَجْهَدَهَا السَّيْرُ فَنَاءَتْ بِحِمْلِ عِبءِ الْقُرُونِ !
وَكَأَنَّ الْأَقْدَارَ أَرْحَتْ يَدَيْهَا وَتَرَاخَتْ عَنْ صَرْفِهَا لِلشُّونِ

وَقَفَ الْكَوْنُ سَاهِمًا لَيْسَ يَلْدِي أَيْنَ يَمْضِي ؛ وَأَيْنَ لَوْ شَاءَ يَمْضِي ؟
طَالَمَا دَارَ بِالْأَنَامِ وَدَارُوا بَيْنَ رَفْعٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَتَحْفُضِ
ثُمَّ مَاذَا ؟ تَسْأَلُ الْكَوْنُ : مَاذَا ؟ أَحْيَاءَ مَا يَنْ غَزَلَ وَنَقَضِ ؟
أَيُّ مَا غَايَةٍ تَوْمٌ^(٥) إِلَيْهَا أَىْ قَصْدٍ قَضَيْتَهُ أَوْ سَأَقْضِي ؟
تَعَبَ ضَائِعٌ وَجُهِدَ غَيْنٌ^(٦) وَمَصِيرٌ مُقَنَّعٌ لَيْسَ يُرْضِي !

وَسَرَى الْيَأْسُ وَالْحُمُولُ إِلَيْهِ فَتَرَاخَى فِي سَيْرِهِ كَالْبَلِيدِ !
وَتَمْشَى الْهُمُودُ^(٧) فِي كُلِّ شَيْءٍ مِشْيَةَ الدَّاءِ بِالْأَسَى وَالْكُنُودِ
فَإِذَا الدُّوْحُ^(٨) فِي وَجُومٍ كَتِيبٍ وَإِذَا الطَّيْرُ فِي ذُهُولٍ شَرِيدِ
وَإِذَا الزَّهْرُ فِي الرِّيَاضِ أَسِيفٌ^(٩) كَصَغَارِ الْأَيْتَامِ فِي يَوْمِ عِيدِ

(١) نشرت في ١٩٣٢ . (٢) شاخصا : مائلا أمامي . (٣) ساوره : واثبه : أو صارعه : هيجته .
(٤) المستكين : الخاضع الذليل . (٥) توم : نتجه إليها . (٦) غين : ضعيف ناقص .
(٧) الهمود : الضعف . (٨) الدوح : الشجر .
(٩) الأسيف : الرقيق القلب البكاء .

وإذا بالزمان يعطو^(١٠) كسيحاً كأسير يساق نضو^(١١) القيود

وكان السماء والأرض ، مَرْضَى
وترى السحب في السماء تُغشى
وترى الأرض كالكظيم^(١٣) من الحزن
والفناء المريض ، طاف عليها
كل شيء يَرثو إلى كل شيء !
بَرِمَاتٌ بِثِقَلِ الْعَوَادِ^(١٢)
ناظرها كصفحة من رَمَادٍ
تَكُولُ^(١٤) تُسْرِبِلُ^(١٥) بالحداد^(١٦)
طائف منه في ثياب الرقاد
كسجين يَرثو إلى الجلال

مَأْتَمٌ صَامَتْ يَهُومٌ فِيهِ
ليس موت وليس ثم حياة
والوُجُومُ الذی يُغشى عليها
وتُخْفِقُ الأرواح أبطأ نبضاً
أَسْبَلَتْ^(١٨) عَيْنُهَا الحياءَ سَامَا
شَبَّحَ اليأس والقنوط العقيم
كل شيء في صمته كالسقيم
كاسف البالي مُمِعِنٌ في الوجوم !
كخفوق النجوم خلف السديم^(١٧)
واستنامت لليأس والتسليم !



(١٠) يعطو : من عَطَا يعطو : تناوله بالذم .

(١١) النضو : المهزول ، يقال : فلان نضو سفر : مُجْهَدٌ من السفر : والمراد نضو القيود : شديد الضعف والهزال من قيوده .

(١٢) العواد : مفردا عائد : زائر المريض .

(١٣) كظيم : كاظمة : ممسكة نفسها من الغضب .

(١٤) تَكُولُ : من فقدت ولدها .

(١٥) تُسْرِبِلُ : لبست . (١٦) بالحداد : ملابس الحداد (السوداء) .

(١٧) السديم : التعب أو الضباب الرقيق أو بقع سحابة مغيمة في الفضاء .

(١٨) أَسْبَلَتْ : أرخت .

الجبار العاجز (١)

على إفريز محطة القاهرة ، أنزل قطار الصعيد ، كتلة بشرية ، تتنزي (٢) وتتلوى ؛ وتصرخ في حشجة مفزعة . هذه الكتلة هي بقايا رجل متحطم ؛ صريع أشل ، يتنزي الصرع فيه ، وتتلوى صرخاته ؛ كأنما تغالب معركة داخلية عنيفة ويبدو على سيخنته أن هذا العجز ليس أصيلاً فيه ، وأن له ماضياً جباراً ؛ في ناحية من النواحي ؛ وأنه يألماً أكثر ما يألماً ؛ لهذا العجز الطارئ الجديد .

* * *

حَطَمَ الدهرُ قواه فأنحطَمَ	وتنزى (٣) الداء فيه والألم
ودوّث من فيه نعوى صرخة	تتلوى فيه حتى تحتلِم (٤)
صرخة الجبار يشكو مرغماً	ذلة الشكوى وإهوان (٥) الرغْم (٦)
يشتكى العجز وما يؤلمه	فيه إلا كبخ نفس تضطرم
يشتكى العجز الذى أقعده	عن صراعات وهول يفتحم
تسمع القوة في صرخته	من وراء العجز تلوى فتصم (٧)
ويهم البأس في أشلائه	ناهضاً ؛ لكن العجز جثم

* * *

أى معنى تحتوى صرخته ؟	أى ماضى في ثناياها ارتسم ؟
هو ماضى نازل الدهر به	في عناد شامخ حتى انحطَم
هو ماضى غامض تكثفه	جلجلات (٨) وهزيم (٩) ؛ ورجم (١٠)

(١) نشرت في ١٩٣٣ . (٢) تنزى : تكرر حركتها . (٣) تنزى : المراد زاد الألم .
(٤) تحتلِم : تشتد ؛ (٥) إهوان : مصدر (هان) قبل إعلاله والمراد : الذلة .
(٦) الرغْم : على كره منه . (٧) فتصم : من شدة الصرخة تُفقد السمع .
(٨) جلجلات : صوت في حركة . (٩) هزيم : صوت الرعد . (١٠) رجم : أحجار القبور .

هو ماضي مآرذ مُقْتَحِمٌ لايهابُ الموتَ فيما يَغْتَسِمُ
هو ماضي ! أي ماضي ؟ يالهُ مُبْهَمُ التعبيرِ كالذَّهْرِ الأصَمِّ (١٠)



(١٠) الأصم : المراد الذي لا يستجيب .

نَاحِثُ الصُّخْرِ (١)

أو

« الفاعل » (٢)

لِمَنْ طَرَقَهُ نَحْرَسَاءُ صَمَاءٍ تُعْوِلُ (٣)
لِلذِّكْرِ الصُّخْرَارُ يَخْطِمُ صَخْرَةً
أَكْبَ عَلَى تَحْطِيمِهِ وَانْتِحَاتِهِ
يُطَوِّحُ فِي عَرْضِ الْفَضَاءِ ذِرَاعَهُ
وَلَكِنَّهَا تَلْقَاهُ صَمَاءٌ لَمْ يَلْسَنَ
يَدُورُ حَوَالِيهَا لِئَلَّا يَلْقَى مَقْتَلًا
وَيَغْمِزُهَا غَمَزَ الْخَيْرِ وَيَنْتَبِئِي
وَقَدْ جَاشَ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّ نَابِضٍ
وَحِينَ تَوَالَتْ طَرَقَةً بَعْدَ طَرَقَةٍ
فَارْخَى ذِرَاعَيْهِ ، وَأَسْنَدَ جِسْمَهُ
أَقْضَى (٤) بِهَا التَّوَامَ فِي الْفَجْرِ مِعْوَلُ (٥) ؟
وَلَمَّا يَزَلُ لَيْلٍ فِي الصُّبْحِ مَدْخُلُ
كَرَاجٍ لَهُ فِي ذَلِكَ الصُّلْدِ (٦) مَأْمَلُ
وَيَهْوِي عَلَى الصَّمَاءِ كَالْخَطْبِ يَنْزِلُ
وَقَدْ خُذِلَتْ كَفَاهُ ، وَالصُّخْرُ يَخْذُلُ
وَهِيَّاتٍ فِي الصُّلْدِ الْأَصْمَاءِ مَقْتَلُ
يَحَاوِلُ مَا أَعْيَاهُ ، لَا يَتَحَوَّلُ
وَسَالَ دَمٌ فِي صُورَةِ الْمَاءِ يَهْطِلُ !
تَفْتَتُ تَحْتَ الْعَزْمِ مَا كَانَ يَصْنَمَلُ (٧)
إِلَى مِعْوَلٍ ؛ نَضَاهُ (٨) لِلْكَدَجِ مِعْوَلُ

تَسِيلُ جُهْدًا أَوْ دِمَاءً تَقِيَةً
وَمَا نَصَبُ التَّمَالِ لِلْكَادِجِ الشَّقِي
وَلَكِنْ قُصَارَاهُ شَرَابٌ وَلَقَمَةٌ
لِيَنْصَبَ تِمْنَالٌ ؛ وَيُرْفَعُ مَنْزِلُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ مَوْئِلُ !
وَمَا مَلُهُ فِي ذَلِكَ الصُّلْدِ مَا كَلُ !

(١) نشرت في ١٩٣٤ .

(٢) الفاعل : كلمة متداولة تعني (العامل) في قطع الصخر من الجبل أو يعمل في الحفر .

(٣) تُعْوِلُ : رفع الصوت بالبكاء والصياح . (٤) أَقْضَى : ألقى . (٥) مِعْوَلُ : آلة لتحطيم الصخر .

(٦) الصُّلْدُ : الصُّلْبُ الأملس الشديد . (٧) يَصْنَمَلُ : ما يكون ضخماً صلباً .

(٨) نَضَاهُ : حركه وقلقه .

قَفَّارٌ كَمَثَلِ الصَّخْرِ أَسْوَدَ كَالسَّحَابِ
فَإِنْ كَانَ إِكْلِيلٌ فَهَذَا جَبِينُهُ
وَيَارْحَمَةَ الْإِنْسَانِ أَذْغُوكَ فَأُخْجَلِي
وَأَفْرَاحُهُ كَثُرَ ؛ وَأَنْشَاهُ مُطْفِلٌ (٩)
وَإِنْ كَانَ تَمَثَّلَ فَهَذَا الْمُتَمَثِّلُ
أَمَامَ بَنِي الْإِنْسَانِ إِنْ كَانَ يَخْجَلُ !



(٩) وَأَنْشَاهُ مُطْفِلٌ : لَهَا طِفْلٌ رَضِيعٌ ..

حُلْمُ النَّيْلِ^(١)

هَازِجٌ^(٢) بِالنَّشِيدِ تَلَوَ النَّشِيدَ وَهُوَ يَمْضِي إِلَى مَدَاهِ الْبَعِيدِ
ذِكْرِيَّاتُ الْقُرُونِ قَدْ صَاغَهَا النَّيْلُ نَشِيداً ، فَيَا لَهُ مِنْ نَشِيدٍ !
يَنْظُمُ السَّحَرُ وَالْكَهَانَةُ وَالْفَنُّ ، وَيَشْتُلُو بِكُلِّ هَذَا الْقَصِيدِ
مَنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ لَمْ يَتَبَدَّلْ لَحْنُهُ الْعَذْبُ مِنْ قَدِيمٍ جَدِيدِ

* * *

حَالِمٌ بِالرَّجَاءِ عِنْدَكَ يَا نَيْلُ سَعِيدٌ بِحُلْمِكَ الْمَعْهُودِ
يَنْبُتُ الزَّهْرُ فِي خُطَاكَ بِهِيجاً ذَاكَ حُلْمٌ تَأْوِيلُهُ فِي الْوُرُودِ



(١) نشرت في أكتوبر ١٩٣٨ .

(٢) هازج : ثغنى .

وداع الشاطيء^(١)

من الفردوس إلى الجحيم

أَحْلُ^(٢) يَا شَطُّ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي
رَاحِلٌ حَشْدُ نَفْسِهِ لَفَتَاتٌ
قَدْ دَعَتْهُ إِلَى الرَّحِيلِ دِيَارٌ
هِيَ قَبْرُ الْأَمَالِ وَالْفَنِّ وَالْحُبِّ
وَهِيَ دَارِي التِّي دَرَجَتْ^(٣) عَلَيْهَا

رَغَمَ سَحْرِ الْجَمَالِ وَالْمَوْجِ رَاحِلُ
لَيْسَ عَنْ فِتْنَةِ الْجَمَالِ بِغَافِلُ
فِي صَمِيمِ الْجَحِيمِ تُدْعَى الشَّوَاغِلُ
وَقِيْدٌ عَنْ كُلِّ مَاشَأَقٍ شَاغِلُ
وَالِيهَا الْمَآبُ مَهْمَا أَحَاوِلُ !

أَحْلُ يَا شَطُّ بِالْجَمَالِ طَلِيقاً
أَسْكَرْتُهُ الْأَمْوَاجُ وَهِيَ تُزْجِي^(٥)
فِيَرَى نَفْسَهُ خَفِيفاً غَرِيباً
دَفَعَاتُ الْحَيَاةِ فِي الْمَوْجِ أَسْنَى^(٧)

مَنْ قِيُودِ الزَّمَانِ نُشْوَانٌ وَاهِلُ^(٤)
دَفَعَاتِ الْحَيَاةِ فِي كُلِّ نَازِلٍ
قَاهِراً قَادِراً بِجُورِ الْحَوَائِلِ^(٦)
مَنْ بَرِيقِ الْأَمَالِ فِي نَفْسِ آمِلٍ

أَحْلُ يَا شَطُّ بِالْعَرَائِسِ جُوراً^(٨)
كَانِفَتَالِ الْخَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ وَثْباً
فِتْنَةً تُسْكِبُ الْحَيَاةَ عَلَيْهَا

سَابِحَاتِ وَالْمَوْجِ ظَمَانٌ نَاهِلُ
وَانْتِشَاءِ الْغَزَلَانِ وَالشُّطُّ ذَاهِلُ
سِخْرَهَا وَالْعَيُونُ حُورٌ^(٩) قَوَاتِلُ

(١) نشرت في سبتمبر ١٩٤٠ .

(٢) أَحْلُ : فعل الأمر من حَلَا الشيء يَحْلُو حلاوة ، ويقال : حَلَا الشيء له في عينيه : لَذَّ وَحَسُنَ .

(٤) واهل : ساه (من سَهَا : غَفَلَ) .

(٦) يجوز الحوائل : يجتاز الصعاب أو الموانع .

(٨) حوراً : الفتيات الحسنات .

(٩) حور : مفردا حوراء : شدة بياض العين في شدة سوادها (من جمال العيون) .

(٣) درجت : نشأت وسرت .

(٥) تزجي : تدفع إلى الأمام .

(٧) أسنى : أضوأ (من الضوء) .

واندفاعُ الأمواج يُوقِظُ في النَّفْسِ سِ ظَمَاءَ مُرَقَّرَقَا في الدَّخَائِلِ (١٠)
وانطلاقاً من التَّزَمُّتِ والعُزِّ فِ وشَوْقاً إلى المَبَاهِجِ واغْلِ (١١)

* * *

أَحُلْ يَاشِطُ لَنْ نُطِيقَ انْفِلَاتاً مِنْ رَحِيلٍ إِلَى جَحِيمِ الشَّوَاغِلِ



(١٠) الدخائل : مفردها داخل : ما في باطن النفس .
(١١) واغل : متعمق .

الوادی المقدس (١)

على ضيفاف الخلدود وفي شعباب الزمن
والدهر يحبوا وليد قد كان هذا الوطن

يا فجع من ذا رآك تجول تلك السماء
وليس حتى سيواك تهدي إليه الضياء ؟

رأيتك تلك الضفاف رأيتك تلك البرور (٢)
رأيتك قبل المطاف وأنت طفل غرور

وشبت والدهر شاب وحنكك (٣) الحياه
والنيل بادي الشبابة والزهر يقفو خطاه

يتسب مثيل النعم في عزف ناي طروب
وكانسياب الجلم تضفي عليه الغيوب

خبره صلوات معطرات النشيد
وموجاهه اغنيات مرثلات القصيد

يانيسل كم من شراغ يانيسل كم من سفين (٤)

(٢) البرور : مفردا البر (الشاطئ)

(٤) سفين : سفينة .

(١) نشرت في مايو ١٩٤٤ .

(٣) حنكتك : ألبتك التجربة والمعرفة .

أَسْلَمْتَهُمَا لِلْوَدَاعِ عَلَى مَدَارِ السَّيْنِ

يَانِيْلُ كَمْ مِنْ جُمُوعٍ مَا جَثَّ بِتِلْكَ الضَّفَافِ
يَانِيْلُ كَمْ مِنْ زُرُوعٍ وَذَى وَذَى لِلْقَطَافِ

وَأَنْتَ صِنُو^(٥) الْخَلْدُودِ وَفِي يَدَيْكَ الزُّمَامُ
وَكُلُّ عَامٍ تَعُودُ مُجَدِّدَ الْأَيَّامِ

تَجْرَى فَتَجْرَى الْحِيَاةُ وَيُنْمِرُ^(٦) الشَّاطِئَانُ
وَيَسْتَفِيئُ الرُّعَاةُ وَتَمْرُحُ الْقُطْعَانُ

وَيَنْشَطُ الزَّرْزُورُ يَجْمَعُ الْعِيْدَانُ
لِعِشِهِ الْمُعْمُورُ بِفَرْخِهِ الْوَسْنَانُ

أَكَادُ خَلَفَ التَّيْرُونَ أَحْسُ رَكْزَ^(٧) الْجُمُوعِ
أَرَاهُمْ مُهْطَعِينَ^(٨) فِي مَوَكِبٍ لِلرَّيْغِ

قَدْ شَمُّرُوا لِلْحَصَادِ وَخَلَفُوا أَمْشِيرَ
فِي فَرْحَةِ الْأَوْلَادِ تَسَابَقُوا لِلْبُكُورِ

وَمَوَكِبٌ لِلرُّوَاخِ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَتَوَبُّ
يُزْفِفُهُ الْفَيْلَاحُ عَلَى مَدَارِ الْغُرُوبِ

مِنَ الْحَقِّ وَلِ الْمَرِيْعَةِ إِلَى الْجَمِيِّ وَالْدَّيَارِ

(٥) صنو : رفيق .

(٦) يمرع : ينعم الشاططان بالخصوصية .

(٧) ركز : مسرعين في خوف .

(٨) مهطعين : صوت خفى .

تضمُّ فيه الطبيعة أبناءها الأبرار

لُحُوْنُهُ من صيَاخ
ومن رجيع النَّبَاخ
ومن رُغَايَا النَّعَمِ (٩)
ومن ثُغَايَا الْغَنَمِ

على مدارِ القرون
كَأَنَّهُمْ خَالِدُونَ
يسيرُ فيه الرُّعَاةُ
ما بُدِّلُوا في الْحَيَاةِ

أحبُّ فيكَ الخلدُودُ
أحبُّ فيكَ الصمُودُ
يَا أَيُّهَا الْوَادِي
لِلْقَاهِرِ الْعَادِي

نصبُ فيكَ الوفودُ
تصوغُهُم من جديودُ
وَأَنْتَ يَقْظَانُ سَاهِرُ
كَأَنَّمَا أَنْتَ سَاحِرُ

يا مَهِيْطَ الْأَسْرَارِ
يا مَوْطِنَ الْأَسْحَارِ
من الْغِيُوبِ الْعَمِيقَةِ
من الْقُبُورِ السَّحِيقَةِ

يَأْوِي إِلَيْكَ الزَّمَانُ
يَأْوِي لِحَصْنِ الْأَمْنَانِ
خَوْفِ الْبَلَاءِ وَالْفَنَاءِ
فِيَسْتَمْسِكُ الْبَقَاءِ

ووجهك الْفَتْنَانُ
يَا طَالِمَا يَبْزُدَانُ
يَلُونَهُ الْأَسْمَرُ
بِزَرْعِكَ الْأَخْضَرُ

ترنُّنُ رَوْحِهِ عَيْنَانِ
يَا أَرْضُ يَا دُنْيَانِ
في فَتْنَةِ الْعَاشِقِ
يَا آيَةَ الْخَالِقِ

(٩) النعم : الحيوانات .

يا أرضُ كم تَحُلُّ بين
رؤاكِ طُـوْلَ السَّبِيحِـينِ
بالزهرِ أحلامَ شاعرٍ
يا أرضُ ، تلك الأَـزاهِرُ

وريحك المعـرُوفِ
في خاطري مألُوفِ
يشمُّهُ أنفـي
ميمـز العـرقِ

يا أرضُ ، هذا الصـعـيـدُ
سرى عليه الجلودُ
مقدسٌ في ضميمـي
وأخلـسوا للقبـورِ

يكنـادُ قَـرْطُ الحنـيـنِ
يردهـم شاخصـيـنِ
إليهم في شـعـري
إلى خلف الدهـورِ

يا أرضُ سرِّ دفيـنِ
يُردُّنا مُوثقـيـنِ
مُغـيـبٌ في ثراكِ
إليك أسرى هـواكِ

هذا الثرى المنشـور
عرفتـه في الضمير
في صفحـة الوادي
رفات أجـنادي

يا أرض . هذا النشـيدُ
فأقضي له بالوجـودِ
من وحيك العبـقـري
بسرِّك القُـدسي



في ليلة من ليالى الربيع^(١)

في الجوِّ رائحةٌ تُوسوسُ في الحَنَائِيا والصُّلُورِ
نُشوانةٌ بَحِلِرَتْ^(٢) يُعاوِذُها التوثُّبُ والفُتُورُ
فَتَهيمُ كالشوقِ المَجْنُجِ في مَتَاهَاتِ الضَّمِيرِ
وكانَ رائحةَ الحياةِ تَدبُ في عَبَقِ^(٣) مُثِيرِ

* * *

وأَحْسُ بالنعَمَاتِ ساريةً تَرَقُّرُقُ^(٤) في الدَّمَاءِ
كَهَتَافٍ مشتاقٍ تَوَلَّه لا يكفُ عَنِ الدُّعَاءِ
الأَرْضُ تُفَتِّتُهُ وَيَرْتَوِ في ابْتِهَالٍ لِلسَّمَاءِ !
والصَّمْتُ يَغْمُرُهُ وفي الأَحْنَاءِ^(٥) وَسْوَسةُ الْغِنَاءِ !

* * *

والحُبُّ والأشواقُ والظَّمَأُ الْمُغْلَقُ للحياةِ
وهَوَاتِفُ الدُّنْيَا إلى القُبُلِ المُلِيحَةِ في الشُّفَاةِ
وَتَرَقُّرُقُ الحُرُوقَاتِ^(٦) في شَعَفِ يَهيمُ إلى مَدَاةِ
وتَطْلُعُ الصُّوفَى في شوقٍ إلى ذاتِ، الإلَه !

* * *

هو ذا الربيعُ وإِنَّه لَهو الهَوَاتِفِ والحَيْنِ
أَبْدأَ يَهيمُجُ إلى عَوَالِمَ تَائِهَاتٍ لا تَبِينُ
ويُهَذِّهُدُ الأحلامَ والذِّكْرَاتُ شَتَّى والفُنُونُ
فإذا الحياةُ هوى يَرِفُ وفتنةٌ وشَجَى دفينُ

(١) نشرت في أغسطس ١٩٤٥ . (٢) خلرت : عراها فتور واسترخاء . (٣) عبق : رائحة الطيب اللطيفة .
(٤) ترقرق : تتحرك وتضطرب . (٥) الأحناء : الجوانب . (٦) الحرققات : نوع من العصافير .

جَمَالُ حَزِينٍ (١)

أَجَلٌ مِنْ الْحُزْنِ وَالْمَأْتَمِ وَقَدْ دَارَ حَوْلَ الْجَبِينِ الْخَمَارُ (٢)
كَمَا أَرْسَلَ الصَّبْحُ لآلَاءَهُ (٤)
وَفِي شَفَتَيْكَ الْجَنَى وَالرَّحِيقُ وَكَفْكَ (٦) فِي الصَّمْتِ حُزْنٌ شَفِيفٌ (٧)
وَفِتْنَةٌ هَذَا الْجَمَالِ الْعَمِيقِ
جَمَالُكَ . إِنَّ كُنْتَ لَمْ تُعْلِمِي !
تَشْعِشَعُ (٣) كَاللَّيْلِ بِالْأَنْجَمِ !
بَرِيئاً مِنَ الصَّبْغِ كَالْعَنْدَمِ (٥)
وَلَكِنْ طَهَّرْتَ قَلَمَ تَأْتِمِي
سَوَى قُبْكَةٍ وَصَوَّصْتَ (٨) فِي الْفَمِ !
وَطَهَّرْتَ نَمَّاكَ إِلَى مَرِيَمِ

هُوَ الْجَلْمُ يَنْ ضِفَافِ الْجَنَانِ وَيَطْرُقُ عَيْنَيْكَ فِي سَبْخَةٍ
تَحْجَبُ بَيْنَ شِعَابِ (١١) الْقُيُوبِ ضَمِيرِي يُحْسِنُكَ أَغْرُودَةٌ (١٤)
يَرِفُ (٩) عَلَى تَغْرِيكِ الْمُلْهِمِ (١٠)
إِلَى عَالِمِ شَاعِرِي ظَمِي
وَأَوْمَضَ (١٢) فِي قَلْبِكَ الْمُفْعَمِ (١٣)
عَلَى شَفَتِي نَحَاطِرُ مُبْهَمِ (١٥)

(١) نشرت في يناير ١٩٤٨ .

(٢) الخمار : دخل فلان في خمار الناس : فيما يواريه ويستتره ، والخمار : ماتنطى به المرأة رأسها .. وهذا هو المراد والأصوب .

(٣) تشعشع : انتشر .

(٤) لآلئه : بريقه والمراد إشراقته .

(٥) العندم : صبغ تحتضب به الفتيات والمراد أنها مشرقة بطبيعتها بريقة من الأصباغ والألوان .

(٦) كفك : كفك . (٧) شفيف : الشفاف ، والمراد حزن . كشف عما بداخلك .

(٨) وصوَّصت : ضيقَّت . ويقال وصوَّصت المرأة : ضيقت نقابها فلم يُرَ منه إلا عيناها ، والمراد أنها قبلة سريعة خفيفة .

(٩) يَرِفُ : يتلأأ . (١٠) الملهم : المحرك للقلوب . (١١) شِعَاب : طرق .

(١٢) أَوْمَضَ : لَمَعَ . (١٣) المفعم : المملوء . (١٤) أغرودة : أغنية . (١٥) مبهم : مجهول .

الرثاء

ودمُ المختار ما زالَ نديًّا—

—اِستَحْتُ الخَانِعِينَ الضُّعَفَاءُ

وضحايا الأَمْسِ والأَمْسِ نَذِيرُ الـ

يوم يدعو مَنْ يجيئون الدُّعَاءُ

سيد قطب

وَحَى الْخُلُود^(١)

وَالذُّكْرُ عُمْرٌ لَا يَبِيدُ ^(٢)	الموتُ مرحلةُ الخلودِ
حِمٌّ فَلِذِكْرِهِ أَجَلٌ جَدِيدُ	فإذا انتهى أَجَلُ العَظِيمِ
آثَارُهُ تُخَيِّى الْجَنُودُ	ماتَ الزعيمُ ولم تزلْ
يَانِعَمَ ذِيَاكَ الشَّهِيدُ	وَمَضَى شَهِيداً طَاهِراً
دَ وَأَيُّقِظُ الْقَوْمَ الرُّقُودُ	هو عَلَمُ الشَّعْبِ الْجِهَانِ
يَحْيَا فَيُخَيِّى مَنْ يُرِيدُ	هو كَانَ رُوحاً يَتَنَاسَا
ءِ وَكَانَ كَالْجَدِّ ^(٣) السَّعِيدُ	هو كَانَ كَالْأَمَلِ الْمُضَى
عَزَمَاتِهِ بِأَسْ ^(٥) الْأَسُودُ	هو قَدْ حَبَا ^(٤) الْأَشْبَالَ مِنْ
رُ فَخَلَفَهُ أَسَدٌ عَتِيدُ	فإذا مَضَى الْأَسَدُ الْهَصُورُ
دُ قَبْعَدَهُ رَأَى رَشِيدُ	وإذا حَبَا ^(٦) الرَّأْيُ الرَّشِيدُ
دَ فَحَسْبُنَا تِلْكَ الْجُهُودُ	يَا سَعْدُ أَذْمَنْتَ الْجُهِو

عَلَّمْتَنَا مَعْنَى الْوَجُودِ	نَمْ مَطْمَئِنَّا بَعْدَمَنَا
يُثْنِيهِ وَعْدٌ أَوْ وَعِيدُ	الشَّعْبُ بَعْدَكَ لَمْ يَعْذُ
دَ وَلَمْ تَنْلُ مِنْهُ الْقِيُودُ	الشَّعْبُ لَا يَرْضَى الْقِيُودُ
كَ وَكَاتَمَ السِّرَّ الْبُودُودُ	الشَّعْبُ نَصَّبَ ^(٧) مُصْطَفَا
دِ فَمَا يَخُونُ وَمَا يَحِيدُ	وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَى الْعَهْوِ

- | | |
|----------------------------------|-------------------------------|
| (١) نشرت في أبريل ١٩٢٨ . | (٢) لايبيد : لايفنى ولايتنى . |
| (٣) الجد : الحظ . | (٤) حبا : منح وده وعطفه . |
| (٥) باس : بأس : القوة والصلابة . | (٦) خبا : إختفى . |
| | (٧) نصب : اختاره خليفة لك . |

يَأْتِيهَا الْخَلْفُ الْعَظِيمُ هُمْ وَيَأْتِيهَا الرَّأْيُ السَّيِّدُ
الشَّعْبُ نَخْلَفَكَ كُتْلَةً فِي مَوْقِفِ الْهَوْلِ الشَّدِيدِ
أَقْدِمْ عَلَى الْخَصْمِ الْغَنِيِّ يَدِ يَحُوطُكَ الْجَيْشُ الْعَتِيدُ^(٨)
مُسْتَلِيمًا وَحَيَّ الْفَقِيرَ يَدِ فَإِنَّهُ وَحَيَّ الْخُلُودَ
إِنَّ الْحَيَاةَ لِمَنْ صَحَا لَيْسَتْ لِعُشَّاقِ الْمَهْجُودِ^(٩)



(٩) المهجود : النوم والراحة .

(٨) العتيد : المستعد الجاهز .

الذكرى الخالدة لسعد العظيم (١)

هي هذه الذكرى لثالث عام
هي هذه ذكرى الخلود ورّمزه
ذكرى البطولة والزمان يحفها (٢)
جاءت تُحدث في جلال روعة
يُننا تُذكر بالحياة إذا بها
ممزوجة الألوان تعصف ثارة
هي كالخلود المحض غير محدد
وهي النفوس خيالها في روعة
مشدوهة ما إن تفيق وحولها
مغمورة الأطراف شاعرة (٨) الحشا
هي هذه الذكرى وذاك جلالها

حُثَّت ركايبها يد الأيام؟
وشعاره الباقي على الأعوام
بجلاله فتجل (٣) في الأفهام
محفوظة بمرارة الآلام
ترنو (٤) مُحَدَّثَةٌ بِطَرْفٍ دَامٍ (٥)
وتعود هَامِسَةٌ بِوَحْيٍ سَامٍ
وهي اليقين يَبْضُ (٦) بالأحلام
أَحْذَاذٌ مَسْحُورَةٌ الْإِلْهَامِ
زَمَر (٧) من الأشباح والإلهام
في غمرة تَطْفِئُ وَفِيضِ طَامٍ (٩)
تُخْنِي لِرَوْعَتِهَا أَعَزُّ الْهَامِ (١٠)

* * *

أَمْضَتْ ثلاثاً كالفرون طويلة
عَصَفَتْ بِمَصَرِ الحادثات كأنها
وَمَشَتْ بِهَا هُوجُ الرّياح جريئة
وَعَلَتْ رُؤُوسٌ كَنَّ أَخْفَضَ هَامَةً

سُودَ المِفارِقِ جُلَّتْ بِقَتَامٍ (١١)
كَانَتْ مُهَيَّأَةً عَلَى الْأَقْدَامِ
تَجْرِي لِمَآئِهَا بِغَيْرِ زِمَامٍ
وَأَذَلَّ مِنْ عَيْرٍ (١٢) بِكُلِّ مَقَامٍ

- (١) نشرت في أغسطس ١٩٣٠ .
(٢) يحفها : يحيط بها .
(٣) فتجل : تعظم .
(٤) ترنو : تديم النظر : تتأمل .
(٥) بطرف دام : طَرف : نظير ، دام : من الدم والمراد : نظرة أسي وحزن .
(٦) يَبْضُ : أمتلىء ، من بَضُّ البدن يَبْضُ : امتلاء ونض .
(٧) زَمَر : جماعات .
(٨) شاعرة : مشتعلة والمراد ثائرة الأهلة .
(٩) طام : زائد (من الزيادة الشديدة) .
(١٠) الهام : الرؤوس ومفردها هامة .
(١١) قَتَام : غبار أسود .
(١٢) عَيْر : حمار .

هم قد دَعَى دَاعِي الغرورِ فأسرَعُوا
ودَعَاهُم الوطنُ الكريمُ فأعْرَضُوا
هدمُوا من الدستورِ ركناً قائماً
وتَصَيَّدُوا للشعبِ كُلَّ مَسْبَةِ
لولا جلالُ الذكرياتِ ذَكَرْتُ مِنْ

يا سعدُ والذكرى تُثِيرُ شجوننا
وتُطِلُ رُوحَكَ في جلالِ صامتِ
يا سعدُ ثوليكِ القلوبِ حُشاشَةٌ
وتُزِفُ أنفاسَ التَّسِيمِ رقيقةً
يا سعدُ شخصُك في القلوبِ مُجَسِّمٌ
إنَّ الذي يحى مَشَاعِرَ أُمَّةٍ

يا أَيُّهَا السَّادِى وفي تذكاريه
اليوم تُذَكِّرُ والجَلالُ مُخَيِّمٌ
وتمرُّ أجيالٌ وأنت مُغَيَّبٌ
إنَّا فَقَدْنَا بافتقارِكِ طلعةً
في كُلِّ نفسٍ من سَنَّاكَ بقيةً
هذا هُوَ الشعبُ الذي خَلَفْتَهُ
هو لا يزالُ مُجاهِداً كعهوده
أما الألى نَكثُوا العهدَ فما رَعُوا
فهم البُغَاثُ (١٥) جَلِيلُهُمْ وَحَقِيرُهُمْ
يا سعدُ لا تَقْلُقْ لِفَعْلَةٍ خارجِ
حَمَلِ اللِّوَاءِ وصارَ بَعْدَكَ مُصْطَفَى
قد يَذْهَبُ اللَّيْثُ الهِصُورُ وإِنَّمَا

وَحَى الخلودِ وآيَةُ الإلهامِ
والصمتُ يبعثُ شَاجِيَّ الأنعامِ
عنا وَذَكَرُكَ في المَشاعِرِ نَامِ
وَبَقِيَتْ ذِكْرِي خُلِدَتْ بِدَوامِ
وبكُلِّ رُوحٍ مِنْكَ فيضٌ هَامِ (١٤)
وسطَ الطريقِ مُيمِماً لِإمامِ
هو لا يزالُ مُؤَيِّداً الأعلامِ
إلا ولم يَسْتَمْسِكُوا بِذِمَامِ
وَهُم الذُّيَّابُ تَفْجَعُ في الإِجرامِ
أنتَ الخَيْرُ بِهِذِهِ الأَقْزامِ
يَقْفُو (١٦) خُطَاكَ فَكانَ أُنْخَلَصَ حَامِ
تَبْقَى اللَّيْثُ عَنْ العَرِينِ تُحَامِي

(١٤) هام : غزير .

(١٣) يزرى : يحقر .

(١٥) البغاث : ضعاف الطير ويقال لكل ضعيف .

(١٦) يقفو خطاك : يتبع خطاك .

البطل (١)

في مثل هذه الغمرات القاسية ، التي تعانيها الأمة المصرية الآن ، يمر كثير من الحوادث الجسام دون أن يثير انتباهها ؛ لأن الأمة في شغل عنه بما هي فيه ؛ في شغل بالنكبة العامة عن النكبات الجزئية .

من ذلك وفاة السيد « العبيد » رئيس جمعية اللواء الأبيض في السودان ؛ ذلك الشاب الجريء الذي أَلَفَ جمعيته على إثر إخراج الجيش المصري من السودان سنة ١٩٢٤ وقام يناضل عن صِلة شطرى الوطن المفدى ، ووحدته المقدسة ؛ في جُرأة عجيبة ؛ ورجولة كاملة ؛ وبطولة فذة غير عالىء بسجن مُرهق شديد ، ولا بتنكيل وحشى قاس بلغ من وحشيته وقسوته أن يسجن الفقيه وهو « سياسى » في سجن رطب في بقعة نائية من السودان تحيطُ بها الأخرأُج والمستنقعات ، ويطوف بها طائف الفناء الرهيب ، وتحوم حولها الحشرات القتالة . ثم لم يكتف الاستعمار بذلك « الاستعمار الذى يمثل المدنية III » بل أضاف إليه تشغيل هذا البطل ورفاقه في قطع الأحجار ورصف الشوارع حتى وَهَنَتْ قواهم وأصابَت الشهيد الحمى فمات في سجنه تحوطه مظاهر القسوة بل الوحشية ، بعد سبع سنوات كاملة لم تُهْنُ فيها نفسه ، ولم يخضع للإذلال .

هذا هو « العبيد » الذى يموت دون أن يشعر بموته في مصر أحد . والشباب المصرى ، الشباب التافه الناعم ، الشباب المشغول بالتطرية والزينة والحقارات النفسية الوضعية ، الشباب الذى فقد رجولته ومميزاته ؛ ونسى ماضيه ووقفاته هذا الشباب في شغل بما هو فيه من متاع ضئيل عن الانتباه للبطل الشهيد وذكره ، بل عن الانتباه لكل أمر ذى بال في الحياة !

(١) نشرت في ١٩٣١ .

وهذه القصيدة نفثة من شاب يقضى بها حق الشباب وهذا ما يستطيع فرد أن يعمل به ، فإذا كان بالشبان الآخرين حياة تعمل شيئاً للذكرى كان بها ، وإلا فحسبى هذه النفثة الحرى .

سَجَلِي يَاأَرْضُ وَاِزْعَى يَا سَمَاءُ
مَصْرَعُ الْجَبَارِ بَيْنَ الْعُظْمَاءِ
مَصْرَعُ الْجَشَامِ (٢) مَا إِنْ يَنْشَى
أَوْ تُلْكُ الْأَرْضُ أَوْ تُطَوُّ السَّمَاءُ
يَقِفُ الْهَوْلُ لَدِيهِ نَحَاشِعاً
وَهُوَ يَلْقَى الْهَوْلَ بِسَامِ الرِّضَاءِ (٣)

نَالَ مِنْهُ الْمَوْتُ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ
ثِيْلَهُ الْعُصَابُ فِي سَبْعِ وِلَاءِ
عَذَّبُوهُ وَتَفَّوْهُ وَمَضَوْا
فِي فَنُونِ الظُّلُمِ مَا الظُّلُمُ يَشَاءُ !
أَرْسَلُوهُ حَيْثُ وَادَى الْمَوْتِ إِذْ
لَا يَرَى الْأَحْيَاءُ أَطْيَافَ الرَّجَاءِ
فِي مَبَاءَتِ (٤) تُدَوِّي يَتْنَهَا
جَلَجَلَاتُ الْمَوْتِ فِي هَوْلِ الْوَبَاءِ
تَصْفُرُ الرِّيحُ بِهَا مُعْوِلَةً
تَنْزُرُ الْأَحْيَاءُ فِيهَا بِالْفَنَاءِ
وَأَرَادُوا وَالْمَنَآيَا حَوْلَهُ
أَنْ يُذِلُّوا فِيهِ تِلْكَ الْكِبْرِيَاءِ

(٢) الْجَشَامُ : الذى تحمّل التبعات البقال ، من جَشِمَ يَجْشِمُ : ثَقُلَ يَثْقُلُ : أو تكلف الأمر على مشقة

(٣) الرِّضَاءُ : الرضا : تقبل واختيار الأمر .

(٤) مَبَاءَات : أماكن الوباء من وَبِئَتِ الْأَرْضُ : كثر فيها الوباء أى كل مرض فاش . عام .

فمضَى يَأْتِفُ فِي سُخْرِيَةٍ
عِيشَ ذُلُّهُ هُوَ وَالْمَوْتُ سَوَاءُ
لَمْ يَقْلُهَا : لَفْظَةً ، لَوْ قَالَهَا
لَقِيَ النِّعْمَاءَ مِنْهُمْ وَالْوَلَاءَ

لَيْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ يَدْرُونَ بِمَا
صَنَعَ الْعُصَابُ بِالنَّفْسِ الْبَرَاءِ
أُتِرَى أَنْعَتُهَا وَخَشِيَّةٌ
فِي ظِلَامِ الْكَهْفِ لَمْ تَدْرِ الضِّيَاءُ ؟
أَظْلِمُ الْوَحْشَ إِذَا شَبَّهْتُهُ
بِوَحْشِ الْعَرَبِ تَمْتَصُّ الدَّمَاءَ !
يَفْتِكُ الْوَحْشُ لِيَحْيَا بَيْنَا
يَفْتِكُ الْغُرْبَى حُبًّا فِي الثَّرَاءِ !
يَا شَبَابَ الشَّرْقِ هَذَا مَوْقِفُ
تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ مِنْهُ وَالسَّمَاءُ
وَدُمُ الْخِتَارِ مَا زَالَ نَذِيرٌ —

لَا يَسْتَحِثُّ الْخَائِعِينَ الضُّعَفَاءُ (٥)
وَضَحَايَا الْأَمْسِ وَالْأَمْسُ نَذِيرُ الْـ
يَوْمِ يَدْعُو مَنْ يَجِيبُونَ الدُّعَاءَ

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ إِذَا
لَمْ تَكُونُوا جُنْدَهُ ضَاعَ هَبَاءُ
لَا يَرُدُّ الْحَقُّ قَوْلَ فَارِغٍ
تَذْهَبُ الرِّيحُ بِهِ عَصْفُ الْهَوَاءِ (٦)

(٥) هو الشهيد البطل عمبر المختار الزعيم الطرابلسي وقد أعدمه الطليان رميا بالرصاص مع أنه مجاهد مستقل ،
مخالفين في ذلك كل تقاليد المدنية .
(٦) عصف الهواء : شديد الهواء .

إِنَّمَا يُجِدِي جِهَادٌ عَارِمٌ
وِيْخَصَامٌ وَيَنْضَالٌ وَعَنَاءٌ
إِنَّمَا يُجِدِي إِذَا تَبَعْتُهَا
كَهَزِيمٌ (٧) الرِّعْدُ تَلَوَّى فِي الْفَضَاءِ
إِنَّمَا يُجِدِي إِذَا مَا أَتَقْنُوا
أَنَا كَالْغَرِبِ قَوْمٌ أَقْوِيَاءُ

يَا شَبَابَ النِّيلِ مَاذَا؟ وَتَحْكُمُ أ
أَفَأَنْتُمْ حَيْثُ يُحْيِيكُمْ دُعَاءٌ؟
يَا شَبَاباً نَاعِماً مُسْتَأْنِشاً أ
كَذَوَاتِ الْخَلْرِ (٨) فِي ظِلِّ الْخِبَاءِ أ
يَا شَبَاباً تَافِهاً مُخْتَقِراً
تَأْنِفُ الْأَجْيَالُ مِنْهُ فِي اِزْدِرَاءٍ (٩)
يَا شَبَاباً هُمٌّ لَذَائِهِ
فَهُوَ يَحْيَا بَيْنَ كَأْسٍ وَخَنَاءٍ (١٠)
يَا شَبَاباً قَصُرَتْ آمَالُهُ
كَخَشَاشِ (١١) الْأَرْضِ مَرَمَاهِ الْغَدَاءِ
يَا شَبَاباً تُكِبَ النِّيلُ بِهِ
فِي الْأَمَانِيِّ وَالتَّعْلَاتِ الْوِضَاءِ
يَا شَبَابَ النِّيلِ هَلْ أَبْصَرْتُمُو
فِي فَتَى السُّودَانِ كَيْفَ الشُّهْدَاءِ؟
عُمُرُ الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ لَهُ
مَهْجَةٌ حَرَّى فِجَادَتْ بِالْفِدَاءِ

(٧) هزيم : صوت

(٨) ذوات الخدر : الفتيات الأبقار اللاتي يلازمهن خدرهن .

(٩) يسر الشاعر أن يسجل الآن نهضة الشباب ومساهمته في المشروعات الوطنية لمشروع القرش وسواه .

(١٠) خناء : المراد فساد . (١١) خشاش : حشرات الأرض .

يا شباب النيل هذا مثل
لجلال الموت في ظلّ الإباء
ما يقول الشعر في هذا وما
حيلة الشعر؟ وما طوق الرثاء؟
موقف جلّ عن الشعر فهل
يُكمل التاريخ بدء الشعراء؟



ذكرى سعد (١)

خَمْسٌ مَضَيْنَ تَجُنُّكَ (٢) الأستارُ
فيها . وقبرُك كعبةٌ ومَنَارُ
في كُلِّ مَطْلَعٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ
ذكرى تَزَاحِمُ حَوْلَهَا الأفكارُ
باقٍ على عَنَتِ الخُطوبِ وَعَسْفِهَا
مَجْدٌ تَقَاصَّرَ دَوْنَهُ الأنظارُ
تَتَصَرَّمُ (٣) الأيامُ وهو مُوطَّدُ
يَعْنُو (٤) الخصومُ لديه والأنصارُ
وكأنه عَلِمَ (٥) يُنِيفُ على الورى
ترئو إليه وتُخْشَعُ الأقدارُ
وتُضْأَلُ الأشخاصُ عنه ويستوى
في ظِلِّهِ الأَقْزَامُ والجبارُ !

* * *

مادا يُطِيقُ الكونُ أن يَنْسَاهُ من
سعدٍ ؟ وكلُّ عَظِيمَةٍ تُذَكِّرُ ؟
هل كَانَ إِلَّا في العِظَائِمِ مَوْثِلًا
في يومٍ تُشْخَصُ عنده الأبصارُ

(٢) تَجُنُّكَ : تخفيك .

(٤) يعنو : يخضع .

(١) نشرت في ١٩٣٢ .

(٣) تتصرَّم : تتمر .

(٥) ينيف : من أناف : علا وارتفع .

تُدَوِي حَوَالِيهِ الْخُطُوبُ وَتُشْنِي
كَأَشْمٍ يَعْصِفُ حَوْلَهُ الْإِعْصَارُ
فَإِذَا مَضَى الْهَوْلُ الْمُرَوِّعُ وَانْجَلَتْ
غَمْرَاتُهُ وَتَرَأَتْ الْأَخْطَارُ
أَبْصَرْتَ تَحْتَ الْهَوْلِ بَسْمَةً هَادِيَةً
رَاضٍ أَشْمٌ كَأَنَّهُ الْبِقْدَارُ
رُوحٌ تَجِلُّ عَنْ الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا
وَصَرُوفُهَا، وَتُخْفِهَا الْأَسْرَارُ
رُوحُ الْبَطُولَةِ وَالْبَطُولَةُ طَلَسَمٌ
كَالسَّحَرِ تَلْهَشُ عِنْدَهُ وَتُحَارُ
أَفْذَاكِرُ أَنْتَ الْجُمُوعَ وَحَشْدَهَا
لَمَّا دَعَا سَعْدُ الْجُمُوعَ فَتَارُوا ؟
مَاذَا أَبْرَكَانِ تَفْجَرُ أَمْ تُرَى
مَوْجٌ أَشْمٌ أَحْمٌ ؟ أَمْ تِيَارُ
سِحْرُ الْبَطُولَةِ أَوْ شَوَاطِئُ لَهْيِهَا
يُذَكِّي النَفُوسَ فَكُلُّهَا مِغْوَارُ
ذِكْرِي تُقَدِّسُهَا الْبِلَادُ كَرِيمَةً
وَتَصُونُ رَوْعَةً مَجِيدَهَا وَتُعَارُ
هِيَ بَعْضُ تَارِيخِ الْبِلَادِ فَلَمْ تُكُنْ
تَارِيخُ فَرْدٍ يَنْطَوِي وَيُتَارُ
ذِكْرِي يَحِفُّ بِهَا الْجَلَالُ وَتُزَوِي
بِإِزَائِهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَوْزَارُ
ذِكْرِي تُطِلُّ كَأَنَّهَا قُدْسِيَّةٌ
فَالْكُلُّ نَحْتِ ظِلَالِهَا أَبْرَارُ
فَلْتُعْنِ (٦) لِلذِّكْرِ الْجِبَاهُ وَتُنَحْنِ الـ
هَامَاتُ وَلْتَحْشَعُ الْأَبْصَارُ

(٦) فَلْتُعْنِ : فلتخضع .

طليعة الضحايا (١)

« سَجِّلِي يا أرضُ وارْعِي يا سماءُ (٢)
مَصْرَعُ النَّسْرِينَ فِي جَوْفِ الْفَضَاءِ (٣)
سَجِّلِيهِ بِمَدَادِ الْفَخْرِ لَا
بَلْ بِفَيْضٍ مِنْ دِمَائِ الشُّهَدَاءِ
مَصْرَعُ الْأَسَادِ فِي آجَامِهَا (٤)
لَا كَمَا تَلْقَى مَنَائِيهَا الظُّبَاءُ !
سَجِّلِيهَا رَوْعَةً قَدْ مُزِجَتْ
مِنْ أَسَى الْحَزَنِ ، وَمِنْ فَيْضِ الْعَزَاءِ
وَضَحَايَا الْمَجْدِ فِي مَذْبَحِهِ
يَلْتَقِي الْيَاسُ عَلَيْهَا وَالرَّجَاءُ !
وَهِيَ الْقُرْبَانُ (٥) يَفْدِي أُمَّةً
إِيهِ مَا أَكْرَمَهُ هَذَا الْفِدَاءُ

دُومًا وَالرِّيحُ فِي مُعْتَرِكَ
صَاخِبِ الْأَنْوَاءِ ، مَشْغُومِ الْعَوَاءِ
وِظْلَامٌ فِي ظِلَامِ مُبْهِمِ
يَخْشَعُ الْهَوْلُ لَدَيْهِ وَالْفَنَاءُ

(٢) هذا البيت للمؤلف في قصيدة سابقة .

(١) نشرت في ١٩٣٣ .

(٣) هما المرحومان حجاج ودوس شهيدا الطيران .

(٤) آجامها : مفرداها ، أجمّة : الشجر الكثير الملتف .

(٥) القران : ما يقدم فداء لشيء آخر .

طَامِسُ الْآثَارِ مَجْهُولُ الْخُطَا
 لَا دِلِيلَ ، لَا شُعَاعَ ؛ لَا ضِيَاءَ
 وَهَمَا فِي جَوْفِهِ تَحْلُوهُمَا
 هِمَّةٌ قَعَسَاءُ^(٦) تَأْبَى الْإِزْوَاءَ
 يَلْطُمَانِ الرِّيحِ إِمَّا لَطَمَتْ
 وَيَرُوغَانِ كَأَطِيفِ الْهَوَاءِ
 أَشْرَبَتْ نَفْسَاهُمَا حُبَّ الْعَلَا
 وَأَرَادَاهَا حَيَاةً فِي السَّمَاءِ
 قَدْ أَرَادَا ؛ وَأَرَادَ اللَّهُ مَا
 كَانَ ؛ سُبْحَانَكَ تُمْضِي مَا تَشَاءُ

إِيَّاهُ يَا مِصْرُ عَزَاءٌ لِنَمَّا
 أَنْتِ أَوْلَى بِالتَّحِيَّاتِ الْوِضَاءِ
 قَدْ بَذَلْتَ الْيَوْمَ مَا تُبْذُلُهُ
 أُمَّةٌ شَاءَتْ حَيَاةَ النَّبَلَاءِ
 أُمَّةٌ قَدْ أَعْلَنْتِ قِسْمَتَهَا
 مِنْ صَمِيمِ الْمَجْدِ بَيْنَ الْقُسَمَاءِ !
 وَدَّمَ يَهْرَاقُ فِي تَضْحِيَةٍ
 سَوْفَ يَسْرِي نَخْوَةٌ^(٧) بَيْنَ الدَّمَاءِ



(٦) قَعَسَاءُ : قوية ثابتة .

(٧) نَخْوَةٌ : فخر وعظمة .

موت مبوسو^(١)

سوسو هر أليف ظريف انطفأت فيه شعلة الحياة المقدسة بين يدي وهذه مرثيته ، أو مرثية الشعلة الخالية فيه :

لقد هَمَدَتْ في الضُلُوع الحياةُ
وقد غَابَ لَأْلَؤُهَا في العيونِ
وقد سَكَنتْ نَأْمَةٌ^(٣) في حَشَاهُ
فَيَا قُرْبَهَا لَحْظَةً في الزَّمَانِ
وَتَنَقَّلُ من عَالَمٍ صَاحِبِ
فَمَا يَرْجُفُ القلبُ أو يَخْفُقُ
فَمَا تَرْمُقُ^(٢) الكونَ أو تَبْرُقُ
فَمَا عَادَ يَقْفِزُ أو يَمْرُقُ^(٤)
وَيَا بُعْدَ آثَارِهَا تَنْطَبِقُ
إلى عَالَمٍ صَمْتُهُ مُطْبِقُ^(٥)

* * *

تقيم الحياة هُنَا مَأْتَمًا
وإن الحياةَ لمجنونةً
فجيعتُهَا في صُغَارِ الفِرَاشِ
هو الموتُ في كُنْهِهِ وَاحِدٌ
قَدْ انْدَحَرَتْ في صِرَاجِ الرَّدَى
وما إن تَنَى^(٦) جَزَعًا تَفَرَّقُ^(٧)
بِأَبْنَائِهَا الكُلَّ لا تَفْرُقُ^(٨)
كَمَوْتِ الْفَتَى حَدِثْ مُرْهِقُ
وَيُزْهِقُ مِنْ بَعْدِ مَنْ يَزْهَقُ
فَحَقُّ لَهَا كُلِّ مَا تَخْنُقُ^(٩)

* * *

وَتَرْجُفُ في كُلِّ حَيٍّ إِذَا
أَشِيعَتْهَا في جَمِيعِ النَفْسِ
أَصَابَ سِوَاهِ الرَّدَى الْمُزْهِقُ
يُرْقِقُهَا^(١٠) مَصْدَرُ يَأْلُقُ^(١١)

(٢) ترمق : ينظر في مراقبة .

(٤) يبرق : يمر سريعا .

(٦) تنى : تضعف .

(٨) تفرق : تفصل .

(١٠) يرققها : يحركها .

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٣٨ .

(٣) نأمة : الصوت الضعيف .

(٥) مطبق : تام .

(٧) تفرق : تجزع وتخاف .

(٩) تخنق : تغضب .

(١١) يألُق : يلمع .

فإن مسَّه ما يغضُّ الضياءَ
 فيادَمَعَةً رَقَرَتْ في العيون
 تَذْبَذِبُ لَأْلَؤُهَا المُشْرِقُ (١٢)
 لأنَّ الحَيَاةَ هَمَّتْ (١٣) تَذْفُقُ
 فتَجَزَعُ للموتِ إذْ يَطْرُقُ (١٤)
 يَعِزُّ على النفسِ فَقَدْ الحَيَاةُ



(١٢) الحياة وحدة في جميع الأحياء كمستودع الطاقة يمد فروعها المتفرقة ومتى مسَّه ما يغض من طاقته تذبذبت جميع الفروع وكذلك يرجف الأحياء لموته .
 (١٣) هَمَّتْ : نزلت بغزارة .
 (١٤) يطرُق : يأتي .

الزَّادُ الْآخِرُ (١)

زَوَّدَنِي مِنَ الرَّجَاءِ الْأَصِيلِ مُشْرِقاً فِيكَ فِي الْمُحْيَا الْجَمِيلِ
أَنْتِ كَنْزٌ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْبِشْرِ وَدُنْيَا مِنَ السَّنَا الْمَعْسُولِ
خِفَةُ الطَّيْرِ وَانْطِلَاقُ الْأَمَانِي بَعْضُ مَا فِيكَ وَانْطِلَاقُ السُّيُولِ
وَهَجٌّ (٢) يُبْهِرُ النُّفُوسَ وَيُزَكِّي خَفَقَاتِ الْقُلُوبِ عِنْدَ الْمُثُولِ
ذَحْرَتِكَ الْحَيَاةُ كَنْزٌ حَيَاةٍ وَرَصِيداً لِمَالِهَا الْمُبْدُولِ !

زَوَّدَنِي لَكَادَ يَنْفَدُ زَادِي فِي صِرَاجٍ مِنَ الْحَيَاةِ طَوِيلِ
كَادَ يَحْبُو الْمَصْبَاحُ إِلَّا بِصِيصَا فَاسْكَبِي الزَّيْتَ فِي بَقَايَا الْفَتِيلِ
كُنْتُ كَالْجَلْوَةِ الْمُشِعَّةِ نُوراً وَهِيَ الْيَوْمَ فِي طَرِيقِ الْأُفُولِ
فِيكَ زَادٌ يَقْوُنَا وَيَقِينَا عَثَرَاتِ الطَّرِيقِ بَيْنَ التَّلُولِ
أَنْتِ لَاغِيرُكَ الْقَدِيرَةُ أَنْ تُزْ كِي حَيَاةً بِخَاطِرِي وَمِيُولِي

حِينَ أَلْقَاكَ يَغْمُرُ الْبِشْرُ نَفْسِي بَرَجَاءٍ مُشْتَعِجٍ مَوْصُولِ
وَأَرَى عَيْبِي الثَّقِيلَ خَفِيفاً وَأَرَى نَاهِضاً بَعِثِي الثَّقِيلِ
وَكَأَنِّي اسْتَشْعَرْتُ رُوحَ شَبَابِي وَرَجَعْتُ الزَّمَانَ صَعْبَ الْقُفُولِ (٣)
فَأَعِيدِي إِلَيَّ مَاضِيَّ عُمْرِي وَاغْمُرِيهِ بِالْبِشْرِ وَالتَّامِيلِ
وَاطْلُعِي فِي قِفَارِ نَفْسِي حَيَاةً وَإِذَا مَا دَجَى (٤) عَالَمِي أَوْمِضِي لِي (٥)

(٢) وهج : توقد .

(٤) دجى : أظلم .

(١) نشرت في يوليو ١٩٤١ .

(٣) القفول : العودة مرة ثانية .

(٥) أومضى لى : أضيئى لى الحياة .

نُوسَةٌ أَوْ شَطْرٌ مِنَ الْعُمُرِ (١)

نوسه قطة صحبتنى اثنى عشر عاما ، تحتل مكان الطفل الحبيب ، وتشغل فراغه من نفسى وزمنى ، وتمنحنى من الود والثقة والدعابة كفاء ما أمنحها من العطف والعناية والملاعبة ثم ماتت بين يدى...

أَغْمَضِي عَيْنِيكَ قَدْ آتَى الْأَوَانُ وَدَعِينِي نَهْبَةً لِلشَّجَنِ
وَأَمْنِي دُنْيَاكَ فِي آتَى الزَّمَانِ وَدَعِينِي لُغْبَةً لِلزَّمَنِ !

* * *

هَذِهِ كَفَى وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْكَ فِي حَنَانٍ وَارْتِيَاعٍ (٢) وَوُلُوعٍ
لَمْ تُحْسِنِهَا وَلَمْ يَنْبِضْ لَدَيْكَ قَلْبِي النَّابِضُ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ

* * *

هَذِهِ الْكَفُ التِّي كَمْ دَلَّلْتُكَ وَسَدَّتْكَ (٣) الْيَوْمَ أَطْبَاقَ الثَّرَى
أَيُّ حَالِيهَا تُرَى أَحَبَّى عَلَيْكَ ؟ لِيَتَنَّى أَذْرَى . وَمَنْ فِينَا ذَرَى ؟

* * *

ذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي تَرْتَقِيهِ قَدْ دَعَاكَ الْيَوْمَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ
قَدْ دَعَاكَ . إِنْ مَالَا تَسْمَعِينَ أَسْدِلْ السُّتْرَ وَقَدْ عَيَّ (٤) الْجَوَابِ

* * *

أَنَا يَا « نُوسَةٌ » وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ مُوَحِّشُ النَّفْسِ شَجِيٌّ لِلْمَغِيبِ
مَوْضِعُ الصَّاحِبِ وَالطِّفْلِ الْحَبِيبِ قَدْ تَخَلَا فِي ذَلِكَ الْقَلْبِ الْغَرِيبِ

* * *

(٢) ارتياع : جزع

(٤) عَيَّ : عجز

(١) نشرت في نوفمبر ١٩٤٢ .

(٣) وسدتك : جعلت تحت رأسك الثرى

مَوْضِعُ الشُّطْرِ الذِي قَدْ عِشْتِ فِيهِ مِنْ حَيَاتِي مَوْضِعاً لِلْحَدَبِ (٥)
مَا مَضَى مِنْ دُونِهِ أَوْ مَا يَلِيهِ غُرْبَةً تَقْسُو عَلَى مُغْتَرِبِ

إِنِّي أَبْكِيكَ يَا ظِلَّ الشَّبَابِ إِنِّي أَبْكِيكَ يَا طَيْفَ الْبَنِينَ
رُقَّةٌ طَالَتْ عَلَى خَيْرِ اصْطِحَابِ لَكَ عَطْفِي وَلِيَ الْوُدُّ الْمَكِينُ (٦)

لَمْ يَكُنْ وَدٌّ يُطُونِ وَطْعَامِ إِنَّمَا وَدٌّ اصْطِحَابِ وَوَفَاءِ
طَالَمَا آثَرْتَ إِنْ غَبَتْ الصِّيَامُ أَوْ تَلَوَّذِينَ (٧) بِصَمْتِ وَالزَّوَاءِ

فَإِذَا عُدْتُ فَوْتَبْتُ وَمُـوَاءَ نَاطِقٌ بِالشَّوْقِ أَوْ بِالْفَرَجِ
وَالْأَعْيَبُ وَخَمَشُ وَالْتِوَاءَ وَتَكُنَّ نَاطِقٌ بِالْمَرْجِ

طَالَمَا نَادَيْتَنِي عَذْبَ النَّدَاءِ فِي وَدَاعٍ حِينَ أَمْضَى أَوْ لِقَاءِ
فِي صَبَاحٍ حِينَ أَصْحَوُ أَوْ مَسَاءِ بِوُثُوقٍ وَاعْتِدَادٍ وَذِكَاةٍ !

طَالَمَا أَحْسَسْتُ أَنِّي لَكَ وَحْدَكَ لَا تَطِيقِينَ شَرِيكاً أَوْ شَبِيهاً
طَالَمَا وَطَأْتُ فِي جِجْرِي مَهْلَكَ فَعَلَّةُ الطِّفْلِ فِي حُضْنِ أَيْهَا

كُنْتُ لِي كَلِّكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ أَيْنَ مَنْ أَلْقَاهُ فِيهَا لِي كُـلُّهُ ؟
كُلُّ مَنْ أَلْقَى لَهُ فِيهَا هَوَاهُ وَلَهُ آمَالُهُ فِيهَا وَشُغْلُهُ !

قَدْ خَلَا حُضْنِي وَكَفَى وَذِرَاعِي قَدْ خَلَا قَلْبِي مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ
مُنْذُ دَعَا الْمَوْتَ فَأَصْغَيْتِ لِدَاعِ مَنْ دَعَاهُ لَمْ يُعَقِّبْ لِدَوَاعِ

أَنَا يَا « ثُوسَنَةُ » أَمْضِي وَاللَّيَالِي وَخَوَاءُ (٨) الْمَوْتِ يَعْشَى عَالَمِي

(٦) المكين : القوى

(٨) خواء : فراغ

(٥) الحدب : العطف والحنان

(٧) تلوذين : تلجحين

رَسْمُكَ الشَّائِخُ يَبْدُو كَالْخِيَالِ أَوْ كَحُلْمٍ فِي ضَمِيرِ الْحَالِمِ

وَحَيَالُكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ شَاخِصَاتٍ تَتَرَاءَى لِلْعَيْنِ
تُصْحَبُ الْعُمَرُ عَلَى خَطْوِ الزَّمَانِ هَاهُنَا كُنْتَ وَقَدْ كَانَ وَكَانَ

هَذِهِ أَنْتِ إِلَى حُضْنِي أُوتِيتِ هَذِهِ أَنْتِ أَمَامِي قَدْ رَضِيتِ (٩)
هَذِهِ أَنْتِ عَلَى صَدْرِي وَتَبِيتِ لَهْفَ نَفْسِي أَيْنَ أَنْتِ أَيْنَ أَنْتِ ؟

هَاهُوَ الصَّبْحُ فَأَيْنَ الْوَبَّاتُ هَذِهِ كَفَى فَأَيْنَ اللَّمَسَاتُ ؟
هَاهُوَ الْأَكْلُ فَأَيْنَ الْهَمَمَاتُ ؟ أَيْنَ أَيْنَ ؟ كُلُّ مَا قَدْ كَانَ فَاتٌ !

أَيْنَ قِطَائِكَ فِي الْحَرِّزِ الْأَمِينِ مَنْ ذَكَرْنَا مِنْهَا عَلَيْهِ تَثِينُ
غَيْرَ أَنِّي لِي وَخِدِي تَأْمِينِ وَإِذَا مُسَّتْ فَبِي تُسْتَجِدِينِ ؟

سَكَتَ الصَّوْتُ وَقَدْ كَانَ غِنَاءٌ ! سَكَتَ الْوُثْبُ وَقَدْ كَانَ مَضَاءٌ (١٠)
وَامْتَلَأَ الْبَيْتُ قَدْ أَمْسَى خَوَاءٌ كُلُّ مَنْ فِيهِ قَدْ اسْتَلْقَى عِيَاءٌ

هَاهُنَا كُنْتَ ؟ أَمَا هَذَا ضَلَالٌ ؟ وَتَهَاوِيلُ خُمَارٍ (١١) أَوْ خَبَالٌ ؟
لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَلَمْ يَطْرَأْ زَوَالٌ كُلُّ مَا كَانَ خِيَالٌ فِي خِيَالٍ !

ضَلَّةٌ لِلنَّاسِ فِي آمَالِهَا وَالْمَنَايَا رَابِضَاتٌ بِالْوَصِيدِ (١٢)
زُمَر (١٣) تَمْضِي إِلَى أَجَالِهَا وَالَّذِي يَحْيَا يُرَجَّى فِي الْخُلُودِ !

(١٠) مضاء : قوى

(٩) رَضِيت : جلست

(١٢) بالوصيد : خفاء النار

(١١) خمار : سكران ، خبال : عته أو لوثة عقلية

(١٣) زمر : جماعات

صَدَى الْفَاجِعَةِ (١)

لم تكن إلا مرات معدودة جلست فيها إلى فريد مصر العظيم . ثم هأنذا أعانى
من الفجيرة فيه كأنها فجيعتى الخاصة ... فياويح لأولئك الذين عاشروه ، فأحبوه
ووارحمته لهم كيف يعيشون ... ؟ .

جَفَّ الرَّثَاءُ بِخَاطِرِي الْمَفْجُوعِ وَصَمْتُ لَا أَفْضَى بغير دُمُوعِي
إِنِّي ذَهَلْتُ عَنِ الْمُصَابِ بِوَقْعِهِ حِيناً ، ذُهُولَ الْوَاهِمِ الْمَخْلُوعِ
فَظَلَلْتُ أَنْصِتُ لِلرَّجَاءِ ، وَأَتَّقِي صَوْتَ الْيَقِينِ الْفَاجِعِ الْمَسْمُوعِ
أَيُّمُوتُ ؟ كَلَّا ! لَا يَمُوتُ وَهَذِهِ مِصْرُ تُرْجَى نَجْمِهِ لِسَطُوعِ
أَيُّمُوتُ وَالْأَحْدَاثُ تَهْتِفُ بِاسْمِهِ أَتَكُونُ تِلْكَ هُتَافَةَ التَّوْدِيْعِ ؟
قُلْ أَيُّهَا النَّاعِي سِوَاهُ ؟ فَمَا أَرَى أَنِّي — وَإِنْ جَاهَلْتَنِي — بِسَمِيْعِ !

وَأَوَّلَتَاهُ ! أَلَيْهَا الْحَقِيقَةُ جَلْتُ عَنِ الْإِيْجَافِ (٢) وَالتَّرْوِيْعِ ؟
صَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ أَلْحَنَ حُجَّةً وَتَجَدَّدْتُ طَعْنَاتِهِ بِنَجِيْعِ (٣)
مُتَفَجِّرَاتٍ بِالْدَّمِ كَأَنَّهَا كَلِمَاتُهُ فِي قُوَّةِ وَنُصُوعِ (٤)
كَلِمَاتُهُ اللَّائِي تَبْضُنْ بِقَلْبِهِ وَدِمَائِهِ مِنْ ذَلِكَ الْيَنْبُوعِ

يَا وَهَبَ الْوَادِي مَرِيْعَ (٥) حَيَاتِهِ مَا بَالُ عُمْرِكَ لَمْ يَكُنْ بِمَرِيْعِ ؟

(١) نشرت في مارس ١٩٤٥ .

(٢) الإيجاف : من أوجف الشيء : حرمه ، وجف القلب : خفق ، قال تعالى ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾
والمراد : خفقان القلب واضطرابه .

(٣) نجيع : دَمُ الجوف ، يقال : « طَعْنَةُ تَمْجُجُ النَّجِيْعَ » أى طعنة تجعل دم الجوف ينزف .

(٤) نصوع : وضوح . (٥) مريع : يَحْضَبُ

يامانع^(٦) الوادى العزيز بنفسه
 تحطفتك غادية المنون وخلفت
 لَحْلا مكائك ليس يَملاً رَحبه
 لَحْلا مكائك والبلاد تهيأت
 وتلفتت تُصغى لصوتك هادياً
 فصمتت — يالهلول — صمتة واجم^(٨)
 واهاً لمصر ويا فجيعة أهلها
 مابأل عُمرك لم يكن بمنيع؟
 وطناً يُعالج سكرة المصروع
 إلا الأسى وتفجع المفعوع
 تخطو إلى أفق رَسَمَت وسيع
 فى المذلهم^(٧) ورأيك المسموع
 ماض لغير تأوُّب ورجوع
 فى الرائد المتفرّد المثبوع



(٦) يامانع الوادى : يامن ثمَّ الوادى بالقوة وحاميه ، منبع : قوى محض .
 (٧) المذلهم : المظلم والمراد وقت الشلة
 (٨) واجم : الساكت فى حزن

الوطنيات

تَبْغُونَ الاستقلالَ ؟ تلك طريقُهُ

ولقد أَخَذْتُمْ بالطريقِ فَيَمُّوا

وهو الجهادُ حمِيَّةُ جَشَّامَةٍ

ما إن تخافُ من الرُّدى أو تَحْجُمُ

سيد قطب

إلى البلاد الشقية (١)

عَهْدٌ عَلَى الْأَيَّامِ لَا تُهْزَمُوا
فَالنَّصْرُ يَنْبُتُ حَيْثُ يُهْرَاقُ (٢) الدَّمُ
فِي حَيْثُ تَعْتَبِطُ (٣) الدِّمَاءُ فَأَيَّقِنُوا
أَنْ سَوْفَ تُحْيَوْنَ بِالدِّمَاءِ وَتُعْظَمُوا
تَبْعُونَ الْإِسْتِقْلَالَ ؟ تِلْكَ طَرِيقُهُ
وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالطَّرِيقِ فَيَمُّوا
وَهُوَ الْجِهَادُ حِمْيَةٌ جَشَامَةٌ
مَا إِنْ تَخَافُ مِنَ الرَّدَى أَوْ تُحْجَمُ
إِنْ الْخُلُودَ لِمَنْ يَطِيقُ مُيَسَّرٌ
فَلِيْمِضِ طَلَابُ الْخُلُودِ وَيُقَدِّمُوا
وَطَنٌ يُقَسَّمُ لِلدَّخِيلِ هَدِيَّةٌ
فَعَلَامَ يَمْحُجُّمُ بَعْدَ هَذَا مُحْجَمٌ ؟
الشَّرْقُ يَا لِلشَّرْقِ تِلْكَ دِمَاؤُهُ
وَالْغَرْبُ يَا لِلْغَرْبِ يُضْرِبُهُ (٤) الدَّمُ
الشَّرْقُ وَيَخُ الشَّرْقُ كَيْفَ تَقَحُّمُوا
حَرَمَاتِهِ الْكُبْرَى وَكَيْفَ تَهْجَمُوا

(١) نشرت في ١٩٣١ بمناسبة ثورة فلسطين وحوادثها الدموية .

(٢) يهراق : من هَرَقَ : صَبَّهُ ، والمراد : تُسْفَكَ الدِّمَاءُ .

(٣) تعبت : من عبطه الموت أى مات شابا صحيحا والمراد : دماء تسيل في سبيل الوطن دون إكراه بل برضا ومنها : عبط فلان نفسه : رمى بها غير مكروه .

(٤) يضربه : من الضرر .

غَرَّهْمُو سِنَّةُ الْكَرَى فَتَوَهَّمُوا !
يا للذكاء ! فكيف قد غَرَّهْمُو ؟
سِنَّةٌ ومَرَّت والنِّيامُ تيقظُوا
فليعلمُوا مَنْ نُحْنُ أَوْ لَا يَعْلَمُوا !
اليَوْمَ فَلْيَلِغُوا (٥) الدِّمَاءَ وفي غَدٍ
فَلْيَنْدُمُوا عَنْهَا وَلَا ت (٦) الْمَنْدَمُ

أبطال الاستقلال تلك تحية
مِنْ مِصرَ يبعثها قِوَادُ مُفَعَّمِ
إخواننا في الحال والعُقبى معاً
إخواننا فيما يَلْدُ وَيُولِمِ
مِصرُ الفتاة وما تَزَالُ فَتِيَّةُ
تهفو إليكم بالقلوبِ وتَعْظُمُ
في كُلِّ مُطْلَعٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ
نَارٌ من الشرقِ الفتى سَتَضْرُمُ (٧)



(٥) فليغوا : من لَغِيَ بالماء والشراب : أكثر منه وهو مع ذلك لا يَرَوِي .
(٦) لات الندم : ليست الساعة ساعة ندم
(٧) ستضرم : ستشتعل .

مأساة البدارى (١)

ليس في مصر من لا يذكر هذه المأساة الوحشية التي مثلها مأمور البدارى المقتول مع أهالى البدارى عامة ؛ وسجين البدارى خاصة ، وذلك الموقف العجيب الذى وقفته منها وزارة العهد المظلم البائد ، وقد حالت قيود ذلك العهد البغيض دون نشر هذه المقطوعة وسواها

ما ذلك ، العِرضُ الشريفُ يُثَلَّمُ ؟ (٢)
وَيَسِيلُ مِنْ حَنَقِ حَوَالِيهِ الدَّمُ ؟
ومن الذى سَامَ النفوسَ مَهَانَةً
يَأْتِي وَيَأْتِفُهَا الدَّلُولُ الأعْجَمُ ؟ (٣)
من كُلِّ ما عَوَّرَاءَ تُكْشَفُ جَهْرَةً
وَيُهَانُ مِنْهَا ما يُصَانُ وَيُكْرَمُ
وَكِرَامَةٌ يَشْتَطُّ (٤) فى تحقيرها
تَذُلُّ حَقِيرُ القلبِ لا يَتَأَثَّمُ (٥)
فى أَيِّما بَلَدٍ نَعِيشُ ؟ وأَيِّما
عَهْدٍ يَمُرُّ على الكِنَانَةِ مُظْلِمُ ؟ (٦)
عَهْدُ نَسَامٍ (٧) الحَسَفَ فيه وَبَتَلَى
نَقَمًا إِذَا قُمْنَا نَضِجُ وَنَنْقِمُ

(٢) يثلم : المراد ، يجرح ويهان

(٤) يشتط : يبالغ فى وقاحة

(٦) نعت مقطوع مرفوع فى موضع اللام

(١) نشرت فى ١٩٣٢

(٣) الدلول الأعجم : المراد الحيوان

(٥) لايتأثم : لايعبأ بارتكابه للآثام

(٧) نسام الحسف : نلوق الظلم والوحشية .

وَحَشِيَّةٌ كَشَفَ الزَّمَانُ حِجَابَهَا
لَا بَلَّ أَشَدُّ مِنَ الْوَحْشِ وَأَظْلَمُ
الْوَحْشُ يَفْتِكُ جَائِعاً وَيَعِفُّ عَنْ
فَتَكَاتِهِ إِذْ مَا يَعِبُ (٨) وَيَطْعَمُ

يَأْيُهَا الرُّفَقَاءُ بِالْحَيَوَانِ لَا
تَنْسُوا أَنْاسِيَا تَمِنُّ وَتَأْلُمُ
فِي مِصْرَ قَدْ تَلَقَى الْكِلَابُ رِعَايَةً
بَيْنَا يُحَقِّرُ شَعْبَهَا وَيُحَطِّمُ !
فِي مِصْرَ لَا يَلْقَى الْمَسِيءُ جَزَاءَهُ
لَا بَلَّ يُكَافَأُ دُونَهُ وَيُكْرَمُ
فِي مِصْرَ مَا لَا يَحْفَظُ التَّارِيخُ مِنْ
فُحْشٍ يَعِجُ (٩) بِهَا وَفُحْشٍ يُكْتَمُ
فِي مِصْرَ ! لَوْ فِي مِصْرَ بَعْضُ كِرَامَةٍ
غَضِبَتْ وَفَارَ عَلَى جَوَانِبِهَا الدَّمُ !

مَاذَا يَعِزُّ عَلَى الْهَوَانِ نَصُوْنُهُ ؟
لَمْ يَبْقَ مِنْ حُرْمَاتِنَا مَا تُكْرِمُ !
الْمَوْتُ ! يَا لِلْمَوْتِ ! أَشْرَفُ شِرْعَةٍ .
مِمَّا تُسَامُ بِهِ وَمِمَّا تُوسَمُ (١٠)

(٨) يعب : المراد الشرب

(٩) يعج : يمتلئ .

(١٠) نوسم : من الوسم وهو العلامة التي تميزنا أننا نقبل الذل والخسف .

صوت الوطنية (١)

بمناسبة موافقة وزارة و برلمان صدق على مشروع خزان جبل الأولياء
ضجَّت الدنيا فماذا تترقب
مِصرُ من أهوالها حتى تثب ؟
ضجَّت الدنيا من الهول الذى
ترك الدنيا جميعاً اضطرب
فَارَ ماء النيل أو صار إلى
حُمٍمٍ أو نِقْمَةٍ مِنْهُ تُصَب
وأرى مِصرَ تُعاني سَكْرَةً
وإذا تصحَّو تولت تُشحب ؟
مِصر . يا مِصر . وما يُجدى البكا
غضبةً يا مِصر كالليث وثب
غضبةً يا مِصر . أو . لا . فاذرْجى
فى قيودِ الذلِّ وارضنى بالحرب (٢)

أفهدى مِصرُ أم ماذا أرى ؟
أمةٌ أخرى وشعبٌ مُنقلب
أم تُرى الأيامُ دارت دورةً
فإذا الأسدُ شِيةً تُحتلب ؟
ما عَهِدنا مِصرَ تُعطى ظَهرها
كَذلولِ الثوقِ مَنْ شاءَ رَكِبَ !

(١) نشرت فى ١٩٣٢

(٢) الحرب : سلب الأموال وكل ما يُملك

الْمَطَايَا حِينَ تَحْشَى حَفَفَهَا (٣)
تُعْطِبُ السَّائِقَ مِنْ دُونِ الْعَطْبِ !

مِصْرُ لَمَّا غَضِبَتْ غَضِبَتْهَا
لَمْ يُرْغَهَا (٤) الْغَرْبُ لَمَّا أَنْ غَضِبَ
أَرْسَلَتْهَا صِيْحَةً دَاوِيَةً
كَهْزِيمِ الرِّعْدِ جَيْشَ (٥) اللَّجْبِ
أَنْصَتَ الْغَرْبُ لَهَا وَاسْتَمَعَتْ
أُذُنُ الْعَالَمِ مِنْ تَخَلِّفِ الْحُجُبِ
وَأَحْسَ الظُّلُمُ مِنْهَا رِغْدَةً
تَمْشِي فِيهِ كَالرُّغْبِ يَذُبُ
لَمْ تُرْغْنَا هَجْمَةً مِنْهُ عَلَى
رُسُلِ الْحَقِّ غَشُومًا يَحْتَطِبُ
سَالَتْ الْأَنْفُسُ فِيهَا فَارْتَوَتْ
تَرْبَةُ الْمَجْدِ بِهَا بَعْدَ الْجَدْبِ
وَوَعَاهَا الدَّهْرُ فِي آثَارِهِ
جَنُودُهُ حَمَاءٌ فِي رَأْسِ الْحَقْبِ

هَذِهِ يَا مِصْرُ ذِكْرِي، فَادْكُرِي
مَا تَوَلَّى وَادَّأبِي خَيْرَ الدَّأْبِ
أَرْجِعِي الْكُرَّةَ لَا هَيَّابَةَ
وَاعْلَبِي بِالْعِزِّ أَشْتَاتِ الثُّوبِ

(٣) حَفَفَهَا : نهايتها

(٤) يَرْغَهَا : يفزعها

(٥) جَيْشَ اللَّجْبِ : المراد أصوات الأبطال في الحرب قوية فتية .

المِهْرَجَان (١)

مَا هُتَافٌ ثُمَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَا دُعَاءٌ ثُمَّ فِي كُلِّ لِسَانٍ ؟
 مَا تُشِيدُ تَسْكُبُ (٢) الدُّنْيَا بِهِ أَعَذَّبَ الْأَلْحَانِ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ ؟
 مَا شَعُورٌ فَاضَ كَالْوَحْيِ هَفَاً فَهَفَا الشَّعْرُ عَلَى كُلِّ جَنَانٍ ؟ (٣)
 مَا ابْتِهَاجٌ وَسُرُورٌ وَرِضَاً وَانْطِلَاقٌ فِي التَّمَنَّى وَالْأَمَانِ ؟
 مِهْرَجَانُ الْعَرْشِ وَالشَّعْبِ مَعاً عَاشَ فَارُوقٌ ، وَدَامَ الْمِهْرَجَانُ

قَالَ لِي الدَّهْرُ - وَقَدْ رَاودْتُهُ (٤) عَنْ خَفَايَاهُ فَأَفْشَى وَأَبَانَ :
 لَيْسَ كَالْيَوْمِ جَمَالاً وَسَنَى مِنْذُ مَا كَانَ زَمَانٌ وَمَكَانٌ
 لَيْسَ كَالْيَوْمِ ابْتِهَاجاً وَمُنَى مِنْذُ مَا كَانَ ابْتِدَاعٌ ، وَافْتِنَانٌ
 غَيْرُ يَوْمٍ وَإِنِّي حَافِظٌ فِي سِجْلِي كُلِّ مَا كَانَ وَبَانَ
 يَوْمٌ مِيلَادٍ وَفِي يَوْمٍ ارْتَقَى عَرْشَهُ السَّامِيُّ فَأَعْلَاهُ وَزَانَ (٥)
 ثُمَّ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمُ الْمِهْرَجَانِ عَاشَ فَارُوقٌ وَدَامَ الْمِهْرَجَانُ !
 أَنْتَ يَا فَارُوقَ خَيْرٌ خَالِصٌ بَيْنَا الْخَيْرُ مَشُوبٌ فِي الزَّمَانِ
 مِنْ ضَمِيرِ الشَّعْبِ مِنْ يَقْظَتِهِ مِنْ مَنْأَةٍ مِنْ أَغَانِيهِ الْحِسَانِ
 صَاغَكَ اللَّهُ سَنَاءً وَسَنَى صَانِكَ اللَّهُ وَأَعْطَاكَ الْأَمَانَ !!
 صَانِكَ اللَّهُ . فَإِنَّا أُمَّةٌ تَقْلِرُ الْمُحْسِنَ فِي غَيْرِ امْتِنَانِ
 كُلُّ يَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ مِهْرَجَانُ عَاشَ فَارُوقٌ ، وَدَامَ الْمِهْرَجَانُ !!

(٢) تسكب : تصب

(٤) راودته : خادعته وراوغته

(١) نشرت في ١٩٣٨

(٣) جنان : قلب

(٥) وزان : من الزينة .

أنت في مصر قُوى كامنَةٌ
يُسَلِّمُ الجيلُ إلى تابعه
والليالي مُرهصاتٌ (٧) والدُّنَى
ثم شَبَّ الشَّعْبُ في نهضته
فاذا فاروق في طَلْعَتِهِ
ثم كان اليومُ يومُ المِهْرَجَانِ

منذ كانت مصرُ شعباً ذا كيانٍ
هذه القوةُ تذكُّو وتُصانُ
تُرْقُبُ الميلادَ أنا بعدَ آنٍ
ناضجَ الفِكرَةِ مشبوبَ الجَنَانِ
تهتِفُ البشريُّ على كلِّ لِسَانٍ
عاش فاروقُ ، ودام المِهْرَجَانُ !

أنت صِنُو الشعبِ في تاريخه
قد تَوَافَى (٨) مَوْلِدُ النهْضَةِ والـ
وتَوَافَى عَهْدُ الاستِقْلالِ والـ
حِكْمَةُ هَذَا التَّوَافَى عَجَبٌ
ثم وَافَى اليومُ ، يومُ المِهْرَجَانِ

كنتَ منه في الأمانى يومَ كانُ
مَوْلِدُ الضَّاحِي ، فوَافَى مَوْلِدَانُ
مرتقى السَّامِي ، فوَافَتْ بُشْرِيَانُ
شَاءَهَا اللهُ فجاءتْ في الأوانِ
عاشَ فاروقُ ، ودام المِهْرَجَانُ

يا صديقَ الشعبِ قَدْ نهَضَتْه
وله مِنْكَ شَبَابٌ طَامِحٌ
كلُّ قلبٍ حينَ تدْعُو هَاتِفٌ :
إِيه لَبِيكَ ، وفيه نَشْوَةٌ
إِيه لَبِيكَ ، وقد طَهَّرَه
كلُّ قلبٍ خافقٌ بِالمِهْرَجَانِ

في سباقِ الكونِ يَظْفَرُ بالرهانِ
يَبْعَثُ الجَرَأَةَ في قلبِ الجَبَانِ
إِيه لَبِيكَ ، إلى شَطِّ الأمانِ
وله مِنْ وَجْهِكَ السَّميحِ ضَمَانُ
حُبُّكَ السَّامِي ورواه الحَنَانُ
عاشَ فاروقُ ، ودام المِهْرَجَانُ

شَعَشَعَ (٩) النِّعْمَةُ في قِيَارَتِي
وَجَرَى الشَّعْرُ وفي لُكْهَتِهِ
فأنا الشَّادِي وفي رُوحِي هَوًى
وأنا الشَّاعِرُ آفَاقِي سَمَتْ
وأنا الغريدُ يومَ المِهْرَجَانِ

وحْيُكَ ، العَذْبُ فجودتُ البيانُ
من معانيك شَذَى عَرَفَ (١٠) الجِنَانُ
عَبَقْرِيُّ الوَحْيِ ذَاكِي الافتنانِ
فَسَمَا مِنِّي يِيَانٌ وَمَعَانُ
عاشَ فاروقُ ، ودام المِهْرَجَانُ

(٧) مرهصات : من أرهَصَ الشيءَ : أثبته وأَسَّسه

(٦) تذكُّو : تنمو

(١٠) عَرَفَ : رائحة .

(٩) شَعَشَعَ : انشر : امزج

(٨) تَوَافَى : أتى

وختاماً .. مع الخالدين

أخى إن نمت نلق أحبابنا

فروضات ربى أعدت لنا

وأطيأرهما رفرفت حوائنا

فطوبى لنا فى ديار الخلود

سيد قطب

هَبْلٌ .. هَبْلٌ (١)

هَبْلٌ ... هَبْلٌ رَمَزُ السُّخَافَةِ وَالذَّجَلِ
مِنْ بَعْدِ مَا انْدَثَرَتْ (٢) عَلَى أَيْدِي الْأَبَاةِ
عَادَتْ إِلَيْنَا الْيَوْمَ فِي كُتُوبِ الطُّغَاةِ
تَتَنَشَّقُ الْبَحُورَ تَحْرِقُهُ أَسَاطِيرُ النِّفَاقِ
مَنْ قِيدَتْ بِالْأَسْرِ فِي قَيْدِ الْخَنَا (٣) وَالْإِزْزَاقِ
وَتَنْ يَفُودُ جُمُوعُهُمْ ... يَا لِلْخَجَلِ

هَبْلٌ ... هَبْلٌ

رَمَزُ السُّخَافَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالذَّجَلِ
لَا تَسْأَلُنِ يَا صَاحِبِي تِلْكَ الْجُمُوعِ
لِمَنْ التَّعَبُّدُ وَالْمُتَوَبُّةُ (٤) وَالْخُضُوعُ
دَعَهَا فَمَا هِيَ غَيْرُ خِرْفَانٍ ... الْقَطِيعِ
مَعْبُودُهَا صَنَمٌ يَرَاهُ ... الْقَمُّ سَامٌ
وَتَكْفُلُ الدُّولَارُ كَيْ يُضْفِي عَلَيْهِ الْإِحْتِرَامَ
وَسَعَى الْقَطِيعُ غَبَاوَةً ... يَا لِلْبَطَلِ

(١) من مجموعة شعرية صدرت في عمان تحت عنوان « لحن الكفاح » ، ونقلها أحمد عبد اللطيف الجدع ،
وحسنى أدهم جرار في كتابهما (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث) ص ٤١ ج ٤ ، هَبْلٌ : صنم
كان بالكعبة .

(٢) دَثَرُ الشَّيْءِ وَيَذْثُرُ : قدم ، ويقال دَثَرُ الْمَنْزِلِ : يَلِي وَيَهْلُم .

(٣) الْخَنَا : الْفُحْشُ فِي الْكَلَامِ (٤) الْمُتَوَبُّةُ : الْجَزَاءُ

هَبْلٌ ... هَبْلٌ

رَمُزُ الْخِيَانَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالسَّخَافَةِ وَالذُّجَلِ
هَتَّافَةُ التَّهْرِيجِ مَا مَلُّوا التَّنْأَاءَ
زَعَمُوا لَهُ مَا لَيْسَ ... عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ
مَلِكٌ تَجَلَّبَبَ بِالضِّيَاءِ وَجَاءَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ
هُوَ فَاتِيحٌ ... هُوَ عَبَقَرِيٌّ مُلْهَمٌ
هُوَ مُرْسَلٌ ... هُوَ عَالِمٌ وَمُعَلِّمٌ
وَمِنَ الْجَهَالَةِ مَا قَتَلَ

هَبْلٌ ... هَبْلٌ

رَمُزُ الْخِيَانَةِ وَالْعَمَالَةِ وَالذُّجَلِ
صِيغَتْ لَهُ الْأَمْجَادُ زَائِفَةٌ فَصَدَّقَهَا الْغَيْبِ
وَاسْتَنَكَّرَ الْكَذِبَ الصُّرَاحُ (٥) وَرَدَّهُ الْحُرُّ الْأَبْيَ
لَكُنَّا الْأَحْرَارَ فِي هَذَا الزَّمَانِ هُمْ الْقَلِيلُ
فَلْيَدْخُلُوا السَّجْنَ الرَّهِيْبَ وَيَصْبِرُوا الصَّبْرَ الْجَمِيلَ
وَلْيَشْهَدُوا أَنْفُسَ رِوَايَةٍ ... فَلِكُلِّ طَائِفَةٍ نِهَايَةٌ
وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلٌ ... هَبْلٌ ... هَبْلٌ
هَبْلٌ ... هَبْلٌ



(٥) الصراح : الخالص الذي لا يشوبه شيء .

أخي (١)

أخي أنت حر وراء السُّلُود أخي أنت حر بتلك القيود
إذا كنت بالله مُستعصماً (٢) فماذا يضيرك كيّد العبيد

أخي سَتِيدُ (٣) جيوش الظلام ويُشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها ترى الفجر يرمقنا (٤) من بعيد

أخي قد أصابك سهم ذليل وغدراً رماك ذراع كليل (٥)
سَتَبْتَرُ (٦) يوماً فصبر جميل ولم يلم (٧) بعد عرين الأسود

أخي قد سرت من يدك الدماء أبث أن تُشَلَّ بَقِيدِ الإمام (٨)
سَتَرْفَعُ قربانها... للسماء مُحَضَّبَةٌ بوسام الخلود

أخي هل تُراك سيمت الكفاج وألقيت عن كاهليك السلاح

(١) الكفاح الإسلامي الأردني - العدد ٢٩ - الصادر في ٢٨ / ١٢ / ١٣٧٦ الموافق ٢٦ / ٧ / ١٩٥٧ م.

(٢) عَصَمَ إليه : لجأ ، عَصَمَ الله فلاناً : حفظه من الشر ، اعتصم بالله : امتنع به واستمسك .

(٣) سَتِيد : بَادَ يَبِيدُ يَبِيداً : هَلَكَ (٤) يرمقنا : ينظر إلينا

(٥) كليل : ضعيف (٦) سَتَبْتَرُ : بَتَرَوُ يَبْتَرُ : قطعته مستأصلاً

(٧) يَلْمَى : الجرح : ينزف دماً

(٨) الإمام : مفرداً أمة وهي المرأة المملوكة (العبد)

فَمَنْ لِلضَّحَايَا يُوَاسِي ... الْجِرَاحُ وَيَرْفَعُ رَايَهَا مِنْ جَدِيدٍ

أَخِي هَلْ سَمِعْتَ أَنْيْنَ الثُّرَابِ تَذْكُ حَصَاهُ جِيوشُ الْخَرَابِ
تَمَزُّقُ أَحْشَاءَهُ بِالْجِرَابِ وَتَصَفَعُهُ وَهُوَ صَلْبٌ عَنِيدٌ

أَخِي إِنِّي الْيَوْمَ صَلَبْتُ الْمِرَاسَ^(٩) أَذْكُ صُخُورَ الْجِبَالِ الرُّوَاسِ
غَدًا سَأُشِيخُ بِفَأْسِ الْخَلَاصِ رَعُوسَ الْأَفَاعِي إِلَى أَنْ تَبِيدَ

أَخِي إِنْ ذَرَفَتْ عَلَيَّ الدَّمُوعُ وَبَلَلَتْ قَبْرِي بِهَا فِي نُحْشُوعٍ
فَأَوْقِدْ لَهُمْ مِنْ رُفَاتِي الشُّمُوعُ وَسَيُرُوا بِهَا نَحْوَ مَجْدٍ تَلِيدِ

أَخِي إِنْ تُمْتُ نَلَقَ أَحِبَائِنَا فَرُوضَاتُ رَبِّي أُعِدَّتْ لَنَا
وَأَطْيَارُهَا رَفَرَتْ حَوْلَنَا فَطُوبَى لَنَا فِي دِيَارِ الْخُلُودِ

أَخِي إِنِّي مَا سَمِعْتُ الْكِفَاحَ وَلَا أَنَا أَلْقَيْتُ عَنِي السَّلَاحَ
وَإِنْ طَوَّقْتَنِي جِيُوشُ الظَّنَامِ فَأَيْسَى عَلَى ثِقَةٍ ... بِالصَّبَاحِ

وَأَيْسَى عَلَى ثِقَةٍ مِنْ طَرِيقِي إِلَى اللَّهِ رَبِّ السَّنَا وَالشُّرُوقِ
فَإِنْ عَافَنِي السُّوقُ أَوْ عَقَّنِي فَإِنِّي أَمِينٌ لِعَهْدِي الْوَثِيقِ

أَخِي أَخَذُوكَ عَلَى إِثْرِنَا وَفَوَّجَ عَلَى إِثْرِ فَوْجٍ جَدِيدِ

(٩) المِرَاس : مَرَسَ فُلَانٌ يَمْرَسُ : كَانَ شَدِيدًا فِي مَعَالِجَةِ الْأَشْيَاءِ وَذُو مِرَاسٍ : ذُو جِلْدٍ وَقُوَّةٍ وَمُمَارَسَةٍ لِلْأُمُورِ .

فَإِنْ أَنَا مُتُّ فَإِنِّي شَهِيدٌ وَأَنْتَ سَتَمُضِي بِنَصْرِ جَدِيدٍ

قَدْ اخْتَارَنَا اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ وَإِنَّا سَنَمُضِي عَلَى سُنَّتِهِ
فَمِنَّا الَّذِينَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ وَمِنَّا الْحَفِیْظُ عَلَى ذِمَّتِهِ

أَخِي فَاْمُضِ لَا تَلْتَفِتْ لِلوَرَاءِ طَرِيقُكَ قَدْ خَضَّبَتْهُ الدُّمَاءُ
وَلَا تَلْتَفِتْ هَهُنَا أَوْ هُنَاكَ وَلَا تَتَطَلَّعْ لِغَيْرِ السَّمَاءِ

فَلَسْنَا بِطَيْرٍ مَهِيضٍ الْجَنَاحِ وَلَنْ نُسْتَذِلَّ وَلَنْ نُسْتَبَاحَ
وَإِنِّي لِأَسْمَعُ صَوْتَ الدُّمَاءِ قَوِيًّا يُنَادِي الْكِفَاحَ الْكِفَاحَ

سَائِرُ لَكِنْ لِرَبِّ وَدِينٍ وَأَمُضِ عَلَى سُنَّتِي فِي يَقِينٍ
فَإِنَّمَا إِلَى النُّصْرِ فَوْقَ الْأَنَامِ وَإِنَّمَا إِلَى اللَّهِ فِي الْخَالِدِينَ



الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٥
بين يدي الديوان	٩
مقدمة الديوان	٢٧
التمرد	٣٧
عزلة في ثورة !!!	٣٩
اضطراب حائق !	٤٢
زفرات جامحة مكبوحة	٤٤
عاشق المحال	٤٦
حلم قديم	٤٨
بعد الألوان	٤٩
الشكوى	٥١
سعادة الشغراء	٥٣
✓ سخوية الأقدار	٥٥
الصديق المفقود	٥٦
خراب ... !	٥٨
خريف الحياة	٥٩
✓ النفس الضائعة	٦٠
✓ الغد المجهول	٦٢
✓ غريب ... !	٦٣
مر يوم	٦٤

الموضوع	الصفحة
إلى الثلاثين	٦٦
خطا الزمن الوثاب	٦٨
نهاية المطاف	٦٩
الحنين	٧١
عهد الصغر	٧٣
جولة في أعماق الماضي	٧٤
✓ الماضي	٧٦
رثاء عهد	٧٨
عهد ذاهب ١٩	٨٠
السعادة حديث الأشقياء	٨٢
ليلات في الريف	٨٣
العودة إلى الريف	٨٥
الليالات المبعوثة	٨٧
ريحانتي الأولى أو الحرمان	٨٩
عبادة جديدة ١٩	٩١
تسبيح ... !	٩٢
في السماء	٩٣
بين عهدين	٩٤
نداء الخريف	٩٦
هتاف روح	٩٩
دعاء الغريب	١٠٠
ابتسامة	١٠٢
التأمل	١٠٣
بسمة بعد العبوس	١٠٥
هدأت يا قلبي ١٩	١٠٧
الدنيا	١٠٨

الموضوع	الصفحة
عودة الحياة	١٠٩
البعث	١١١
الشعاع الخائى	١١٣
فى الصحراء	١١٥
بين الظلال	١١٨
الإنسان الأخير	١٢٠
إلى الشباطىء المجهول	١٢٣
السر .. أو الشاعر فى وادى الموتى	١٢٤
التجارب	١٢٩
خبيثة نفسى	١٣٢
الخطيئة	١٣٤
القطيع	١٣٥
على القمة	١٣٨
مصرع قصيدة	١٤٠
وجوه طريفة	١٤١
إلى الظلام	١٤٢
قافلة الرقيق	١٤٣
فى مفرق الطريق	١٤٥
أقدام فى الرمال	١٤٧
خدعة الخلود	١٤٩
الفزل	١٥١
ليلة	١٥٣
نظرة موحشة	١٥٤
طيف	١٥٦
صوت ١؟	١٥٨
هى أنت	١٦٠
أحبك ✓	١٦٢

١٦٣	توارد خواطر
١٦٥	عينان
١٦٦	حدثيني
١٦٧	خصام
١٦٩	بيانو وقلب
١٧٠	الظامئة
١٧٢	لماذا أحبك ؟!
١٧٤	رسول الحياة
١٧٥	سر انتصار الحياة
١٧٦	المعجزة أو السهم الأخير
١٧٧	اللحن الحزين
١٧٨	الغيرة
١٨١	مصرع حب
١٨٤	الحنين والدموع
١٨٥	اللغز
١٨٦	قبلة
١٨٧	داعى الحياة
١٨٨	تحمية الحياة
١٨٩	الخطر
١٩١	يقظة
١٩٢	رقية الحب
١٩٤	الحياة الغالية
١٩٥	الكون الجديد
١٩٦	حب الشكور
١٩٨	عصمة الحب
١٩٩	الانتظار الخالد
٢٠٠	حب المكروه

الموضوع	الصفحة
نكسة ١	٢٠٢
على أطلال الحب	٢٠٤
صدى قبله	٢٠٦
غنى ... !؟	٢٠٨
وحى جديد	٢١١
أكذوبة السلوان	٢١٣
حلم الحياة	٢١٥
الكأس المسمومة	٢١٧
وحى لقاء	٢١٩
حلم الفجر	٢٢١
انتهينا	٢٢٢
الوصف	٢٢٥
وردة ذابلة	٢٢٧
العود	٢٢٨
بريشة الشجر أو صورة صداقة	٢٣٠
هدأة الليل	٢٣٢
الصبح يتنفس	٢٣٤
عبث الجمال	٢٣٦
يوم خريف	٢٣٨
الجبار العاجز	٢٤٠
ناحت الصخر أو الفاعل	٢٤٢
حلم النيل	٢٤٤
وداع الشاطئ	٢٤٥
الوادي المقدس	٢٤٧
في ليلة من ليالى الربيع	٢٥١
من صور الفن الجميل « جمال حزين »	٢٥٢

٢٥٣	الرثاء
٢٥٥	وحى الخلود
٢٥٧	الذكرى الخالدة لسعد العظيم
٢٥٩	البطل
٢٦٤	ذكرى سعد
٢٦٦	طلیعة الضحايا
٢٦٨	موت سوسو
٢٧٠	الزاد الأخير
٢٧١	نوسة أو شطر من العمر
٢٧٤	صدى الفاجعة
٢٧٧	الوطنیات
٢٧٩	إلى البلاد الشقيقة
٢٨١	مأساة البدارى
٢٨٣	صوت الوطنية
٢٨٥	المهرجان
٢٨٧	وختاما .. مع الخالدين ..
٢٨٩	هبل . هبل
٢٩١	أخى
٢٩٥	الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٧٩٦ / ٨٨

الترقيم الدولى ٦ - ٧٨ - ١٤٢١ - ٩٧٧

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧١١ - ص.ب : ٢٣٠

تلكس : DWFA UN ٢٤٠٠٤

هذا الديوان

- صاحبه غنى عن التعريف ، فهو الأديب الشاعر الكاتب ، المفكر الإسلامى الكبير الشهيد سيد قطب .. خلال ثلاثين عاماً .. مع الشعر ، غاص فى أعماق النفس البشرية ، غرائزها وقيمها ومبادئها ، كاشفاً ومحللاً ومعللاً .
 - قصائده تنم عن نفس رقيقة شاعرة ، لكنها عزيزة أبيّة غير هيابة .. قصائد هادفة فى ظلال الإيمان والورع والعفاف ، وأبياته كلمات حساسة معبرة ، وأساليب رقيقة مؤثرة ، تجعلك مستمتعاً منتشياً ، بل تذوب وجداً مع واقع الدنيا ومن خلال حطامها .
 - يعطيك البسمة المشرقة ، والأمل الحلو ، والنظرة المتفائلة من خلال لذة الألم والجهد المرير ، ويجعلك تعيش فى أضواء الأفكار ، ويدفعك إلى الاستمتاع بالعمل الدءوب فى ظلال المتعة الروحية والمادية العفيفة .
 - قُسم الديوان إلى أبواب ، وكل باب رُتبت قصائده حسب تسلسل تاريخ نشرها ، وتم شرح مفردات الأبيات بما يتفق مع المعنى اللغوى والدلالى ، وما يتفق مع المعنى المراد منها .
 - مصادر الديوان : ديوانه (الشاطيء المجهول) ومن بطون المجلات الدورية والصحف اليومية فى الفترة من سنة ١٩٢٥ إلى سنة ١٩٥٠ م ، ما عدا قصيدتى (هبل .. هبل) و (أخى) فقد كتبهما فى مرحلة التزامه الإسلامى .
 - هذا الديوان يمثل جانباً من جوانب عدة فى عبقرية الملهم الشهيد سيد قطب .
- والله من وراء القصد .

الناشر

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة .

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده لكتبة الآداب ت : ٢٤٢٧٧١ / ٢٥٦٢٢٠ / ٢٥٦٢٢٠

فرع المنصورة : أمام كلية الطب ت : ٢٤٧٤٢٣ من ب . ٢٣. ت لكس DWFA UN 24004

فرع القاهرة : ٤١ ش شريف ت : ٢٩٢١٩٩٧ / ٢٩٢٤٥١٨ / ٢٩٢٤٦٠٦

